

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأبحاث تعبّر عن آراء أصحابها ولا تتحمل الجامعة مسؤولية ما ورد فيها.
لقد تم ترتيب الأبحاث حسب حروف المعجم.

أصول فصحة لظواهر لهجات الجزيرة العربية

إعداد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم سليمان رشيد الشمسان

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ من الطبيعي في اللغة أن تتباعد لهجاتها المتحيزة في بيئات مختلفة لها من الانعزال ما يفضي إلى شيء من الاستعمال الخاص. والعربية بعمرها الطويل ذات لهجات متعددة تختلف عنها بعض الاختلاف؛ ولكنها على درجات متباينة في قربها وبعدها من العربية الفصيحة المشتركة، تلك اللغة التي كانت انتخاباً من خصائص اللهجات العربية القديمة، وظهر هذا جلياً واضحاً في أهم ثلاثة نصوص فصيحة، القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر الجاهلي، فلا تكاد تستبد بها لهجة واحدة بل ترى لغة موحدة يفهمها كل عربي في الأغلب الأعم، وربما كان الجمع بين مظهرين متناقضين كالفكّ والإدغام، حيث يمثل الفكّ لغة الحجاز ويمثل الإدغام لغة تميم، ومثال ذلك الفعل (نشاق) جاء التضعيف مفكوكاً لسكون آخره بالجزم لأنه فعل الشرط في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [١١٥- النساء]، وجاء مدغماً في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٤-الحشر]، قال أبو حيان: "أجمعوا على الفكّ في يشاقق اتباعاً لخط المصحف وهي لغة الحجاز والإدغام لغة تميم كما جاء في الآية الأخرى ومن يشاق الله" (١).

(١) أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض (ط١)، دار الكتب العلمية/ القاهرة،

وأما اللهجات العربية الحديثة المختلفة في قرهمن وبعدهن من العربية فعوامل قريها أو بعدها متعددة؛ منها أن البنية التحتية للبيئة اللغوية كانت في الأصل غير عربية وإنما جاءتها العربية مع الفتوح الإسلامية، ومنها أنها تضم قوميات أخرى اصطحبت لغاتها عبر الزمن، ومنها ما خضع لفترة استعمارية أثرت في لغة الناشئة في زمن كان التعليم سلاحاً محظوراً، وقد تكون هذه العوامل مجتمعة كلها أو بعضها ما أثر تأثيره^(١)، وأما لهجات الجزيرة العربية فهي أقرب اللهجات العربية إلى العربية الفصيحة؛ وإن كان قد نالها من التغير والابتعاد عن الفصيحة ما أمره ظاهر كل الظهور، ولعل فترة الانحطاط التي عانت منها المنطقة لقرون عديدة أثناء سيطرة الدولة العثمانية وتوالي فترات من القحط والعوز وقلة الثروات عوامل في ترك أمر اللغة للتغيرات المحلية التي ابتعدت بها عن أصلها. ولعل أبرز مظاهر ذلك البعد تركها لظاهرة التصرف الإعرابي والاستغناء عنه بالتزام ترتيب معين في الجملة، ومنها التزام صيغة النصب في المثني وجمع السلامة للذكور، ومنها البدء

(١) عدد ف. مارسيه جملة من المؤثرات الغربية على العربية في لهجات المغرب منها الطبقة التحتية البربرية، ومنها تأثير لغات الأعراق الملوثة في المناطق الجنوبية المحاذية للزنوج. وتأثير اللغات الرومانية كتأثير اللاتينية عن طريق الأندلس وتأثير الأسبانية والإيطالية. وتأثير التركية في الجزائر وتونس خاصة، وتأثير الفرنسية المستمر التأثير إلى اليوم. انظر: اللهجات الغربية "دراسات في تأريخ اللغة العربية"، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني (دار الفيصل، الرياض، ٢٠٠١م)، ص ١٣٠-١٣١.

بالساكن في بعض اللهجات. ولكن هذه اللهجات على الرغم من بعدها الذي وصفت لك شيئاً منه لها من وشائج القربى ومن الصلة بجذورها ومن الاتصال الممثل لمظاهرها ما قد يشير الدهشة. فالمعجم المستعمل تكاد ترجعه سوى الدخيل إلى المعجمات العربية فتراه فيها مثبتاً^(١). وأنه لو رجعت بكثير من ألفاظ المعاجم لوجدتها في لهجات الجزيرة مستعملة هنا أو هناك، فإنك إن لم تسمع الفعل (وهب) في لهجات نجد وشرق الجزيرة فأنت تسمعه في لهجة الجنوب، والفعل (سار) لا يستعمل في نجد أو الجنوب أو الشمال ولكنك تسمعه في لغة الناس في عُمان، و(الرحيل) تسمعه في نجد ولكن بمعنى خاص هو انتقال الزوجة إلى بيت زوجها، والفعل (يخرج) تسمعه في نجد في سياق خاص. والأمثلة كثيرة. وأما بقية المظاهر من أصوات وتصريف وتركيب فالاتفاق أكثر من الاختلاف. وليس لنا في هذه السطور أن نفصل القول في ذلك، وحسبنا أن نشير إلى بعض السمات اللهجية المتصلة إلى يومنا هذا في استعمال الناس، المتصفة بأصالتها؛ إذ هي موصوفة معروفة في اللغة القديمة. ولرصدها اليوم أهمية بالغة فهو يعطيها شهادة حياة واستمرار منذ القدم إلى اليوم. ومن أجل ذلك سنقتصر في حديثنا على:

(١) ثمة كتب عاجلت ما في اللهجات من ألفاظ فصيحة منها على سبيل المثال لا الحصر: فصيح العامي في شمال نجد لعبد الرحمن السويداء (دار السويداء، الرياض، ١٩٨٧م). وأوسع عمل هو معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة أو ما فعلته القرون بالعربية في مهدها لمحمد بن ناصر العبودي (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة/الرياض، ٢٠٠٩م).

الإمالة في لهجة سدير، المركب الصوتي (ـو) و(ـي) في لهجة الوشم، حذف ياء المتكلم في لهجة القصيم، قلب الجيم ياء في لهجة حوطة تميم، قلب الثاء فاء في لهجة القطيف، أم التعريف في لهجة تھامة، قلب المركب الصوتي (ـو) و(ـي) ألفاً في لهجة البادية، لغة أكلوني البراغيث في لهجات الجزيرة. وإنما انتخبنا هذه الظواهر بأعيانها لأمرين أحدهما أنها من بيئات لغوية مختلفة والآخر أنها قد تُعدّ عند غير ذوي الاختصاص من قبيل تغير اللهجة عن أصولها، ولأجل ذلك نبتهد في بيان أصالة الظاهرة واتصالها.

أولاً: الظواهر الصوتية والصرفية:

مطل كسرة تاء المخاطبة:

أكثر ما تسمع من لهجات الجزيرة مطل تاء المخاطبة، يقولون في ذهبت (ذهبت)، وقد ورد ذلك في قول الشاعر:

فَعَيْرٌ عَجِيبٌ إِنْ رَأَيْتِهِ أَنْ تَرَى تَلْهُبَ ضَرْبٍ فِي شَوَاكِ مُبِينٍ

قال أبو العلاء المعري: "إن رُويَ (رَأَيْتِهِ) بياءٍ قبل الهاء فهي لغة، يُقال

إنها لعديّ الرباب، يقولون ضربتِه، وأكرمتهِ، وبعضهم ينشد:

(رَمَيْتِيهِه) فَأَقْصَدْتِ وَمَا أَخْطَأْتِ الرَّمِيَهُه^(١)

فترى مطل الكسرة في الفعلين (رَأَيْتِهِ رميته).

(١) أبو العلاء المعري، عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد

البحثري، تحقيق ناديا على الدولة (١٩٧٨م)، ص ٥٠٦-٥٠٧.

قال المعري: إن الإشباع في مثل هذا لغة عديّ الرباب^(١). ويرى برجشتراسر: أن (قَتَلْتِيهِ) أصل (قَتَلْتَهُ)^(٢).

الإتباع في لهجات نجد^(٣)

أكثر ما تسمع من العامة في نجد قولهم (الحمد لله) بكسر الدال، وليس هذا من ابتداع العامية بل هو استعمال قديم قرئ به القرآن، ونسبت هذه القراءة إلى أهل البدو، وبني تميم، وبعض غطفان. وذلك السعي المبكر الذي اتصل إلى يومنا هذا هو سعي للخفّة، وهو ما أدركه بذكاء الفراء وعبر عنه تعبيراً موفقاً، قال: "وأما من خفض الدال من (الحمد) فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد؛ فتثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضَمَّةٌ بعدها كسرة، أو كَسْرَةٌ بعدها ضَمَّةٌ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إِبِل؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم"^(٤). وما ذكره الفراء يعني أنّ الضمة التي هي علامة الرفع ماثلت كسرة اللام في (لله) فصارت كسرة مثلها تجنباً

(١) المعري، عبث الوليد ٢٢٥، والجندي، اللهجات العربية في التراث، ص ٧٠٧.

(٢) ج. برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرج: رمضان عبد التواب (ط٢)، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٩٩٤م) ص ٧٨.

(٣) نشر نص ما ورد في هذا المدخل في المجلة الثقافية (صحيفة الجزيرة) الخميس ٢٦، جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، ع ٢٨٤.

(٤) أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد علي النجار (ط١)، دار الكتب المصرية/ القاهرة، ١٩٥٥م) ص ٣.

للتقل الذي يهبه تتابع ضمة وكسرة، واتباعاً لمثل تتابع فيها الحركتان المثلان. وهذا التغيير هو ما عرف بالاتباع، قال ابن الشجري: "ألا ترى أنهم قد أتبعوا حركة الإعراب حركة البناء في قراءة من قرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [١] - الفاتحة] بكسر الدال، وكذلك أتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في قراءة من قرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بضم اللام، وكذا أتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في نحو: يا زيدَ بنَ عمرو، في قول من فتح الدال من زيد^(١). وكان يمكن الاكتفاء بما ذكره الفراء من التفسير الصوتي الصحيح؛ غير أن النحويين ذهبوا غير مذهب في النظر إلى هذه الكسرة، فذهب الأحفش إلى أنها حركة بناء كما يبني المنادى المفرد على الضمّ، قال: "وقال بعض العرب: الحمد لله، فكسره؛ وذلك أنه جعله بمترلة الأسماء التي ليست بمتمكنة، تُحرّك أواخرها حركة واحدة لا تزول عنها، حيث... فشبها الحمد وهو اسم متمكن في هذه اللغة بهذه الأسماء التي ليست بمتمكنة؛ كما قالوا: يا زيد^(٢). وأما جمهرة النحويين المتأخرين فيذهبون إلى تقدير الإعراب على الدال^(٣)؛

(١) أبوالسعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني بن الشجري، الأمالي الشجرية، تحقيق: محمود محمد الطناحي (ط ١)، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٩٩٢ م. ٢: ٣٦٨.

(٢) أبوالحسن سعيد بن مسعدة الأحفش، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراة (ط ١)، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٩٩٠ م. ٩-١٠.

(٣) أبو عبدالله بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك (ابن الناظم)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود (ط ١)، دار الكتب العلمية/ بيروت، ٢٠٠٠ م، ص ٢٩٤.

لأنهم يرون هذه الحركة (الكسرة) غير مجتلبة بعامل فليست بحركة إعراب^(١)، قال أبو حيان: "ويكون الإعراب إذ ذاك، على التقديرين، مقدراً منع من ظهوره شغل الكلمة بحركة الإتياع"^(٢). وقال السيوطي: "الخامسة: المتبع، نحو (الحمد لله) بكسر الدال، قيل إنه واسطة. والصحيح أنه معرب تقديراً، بمعنى أنه قابل للإعراب، وقيل إنه مبني، وبه جزم ابن الصائغ"^(٣). الذي أراه أدنى إلى الصواب أن الكسرة ليست للبناء ولا هي واسطة، بل هي علامة الإعراب الظاهرة؛ ولكنها غُيّرت من الضم إلى الكسر للمماثلة أو للتجانس حسب تعبير السمين الحلبي^(٤). وهذا التغير الصوتي نجده في حركة الضمير تقول (لَهُ) بالضم ولكن تكسر في (به). وإِنَّه من التكلف الذي لا حاجة إليه تقدير حركة إعراب بسبب تغير صوتها ليس إلا.

(١) أبو علي عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي، شرح الفواكه الجنية على متممة الأجرومية، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار (دار الكتب العلمية للنشر/

بيروت، ٢٠٠٨م)، ص ٧.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ١: ١٣١.

(٣) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين (ط ١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٩٨م) ١: ٦٩-٧٠.

(٤) انظر: أحمد بن يوسف (السمين الحلبي)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط (دار القلم/دمشق) ١: ٤١.

الإمالة في لهجة سدير^(١)

عرّف الفارسيّ الإمالة فقال "وهو أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف نحو الياء فتقاربها. وذلك عماد، وعابد"^(٢). وقد لاحظ اللغويون أن الإمالة مقترنة بوجود كسرة أو ياء. وأن إمالة الألف هي محاولة لجعلها تقترب نطقياً من الياء أو الكسرة. قال سيبويه "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور. وذلك قولك: عابد، وعالم، ومساجد، ومفاتيح، وعُذافر، وهابيل. وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام^(٣) الصاد من الزاي حين قالوا: صدر، فجعلوها بين الزاي والصاد، فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة؛ لأن الصاد قريبة من الدال، فقربها من أشبه الحروف من موضعها بالدال. فكما يريد في الإدغام أن يرتفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك"^(٤). والذي نفهمه من نص سيبويه أن الألف يتأثر بالكسرة فيكون بينهما شيء من التماثل الحركي vowel harmony كما

(١) نشر في مجلة (حوار العرب) السنة الأولى/العدد ٥٥، إبريل (نيسان) ٢٠٠٥م

ص ٥٥-٦٠.

(٢) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، التكملة، تحقيق: حسن شاذلي

فرهود (ط ١)، جامعة الرياض/ الرياض، ١٩٨١م، ٥٢٧.

(٣) يستعمل سيبويه مصطلح الإدغام بمعنى المماثلة الصوتية الناقصة كما في المثال

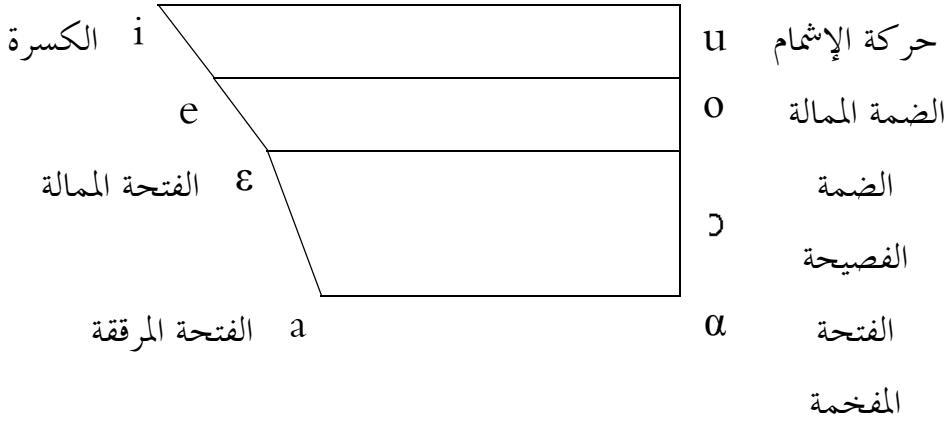
المضروب هنا، ويستعمله بمعنى المماثلة التامة، كما جاء في آخر النص.

(٤) أبو بشر عمرو بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (الهيئة

المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، ١٩٧٥م). ٤: ١١٧.

أنه يحدث بين الصوامت تماثل assimilation وذلك للخفة وهو ما يعبر عنه المحدثون بتوفير الجهد.

ويمكن أن ندرك الوصف الصوتي للإمالة اعتماداً على النظام المعياري للحركات، أي ما يسمى cardinal vowel system وهو الإمكانيات النطقية للحركات التي يمكن أن ينطقها جهاز النطق الإنساني، ويحدد صفة الحركة وضع اللسان من الحنك الأعلى ارتفاعاً أو انخفاضاً، والجزء من اللسان الذي يرتفع أو ينخفض؛ فقد يكون الأمامي أو الخلفي، ثم حال الشفتين من حيث الانفتاح أو الاستدارة أو الحيدة. ووفقاً لذلك قد تكون الحركة ضيقة إن ارتفع اللسان كل الارتفاع أو تكون واسعة إن انخفض كل الانخفاض، وتكون خلفية إن ارتفعت مؤخرة اللسان أو أمامية إن ارتفعت مقدمة اللسان. ويمكن أن يبين الشكل الآتي تلك الحركات:



ويمكن أن نجمل القول في الجدول التالي:

حركات أمامية			حركات خلفية			نجد اللسان
الهيئة التي تظهر فيها الشفتان			الهيئة التي تظهر فيها الشفتان			
حيدة	انفتاح	تضام	حيدة	انفتاح	تضام	نجد اللسان
	الكسرة				حركة إثمَام	
					الضمة الممالة	نصف ضيقة
فتحة ممالة					الضمة الفصيحة	نصف واسعة
فتحة مرققة				فتحة مفخمة		واسعة

ويمكن أن تحدث الإمالة إذا وقعت الألف بعد حرف يلي الكسرة (عماد) أو أن يقع قبل حرف مكسور (عابد)، أو بعد ياء متصلة (عيال)، أو مفصولة بحرف (شيان)، أو حرفين أحدهما هاء (بيتها)، أو قبل ياء (شايح)، أو تكون مبدلة عن ياء متطرفة (فتى)^(١). وهذه الظاهرة قديمة أصيلة. قال سيبويه: "ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين... وهي لغة لبعض أهل الحجاز. فأما العامة فلا يميلون... وبلغنا عن ابن أبي إسحاق أنه سمع كثير عزة يقول: صَارَ^(٢) بمكان كذا وكذا. وقرأها

(١) ثمة احتمالات أخرى لإمالة الألف، انظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان، دروس في

علم الصرف (ط ١، مكتبة الرشد/ الرياض، ١٩٩٧ م). ٢: ١٧٨.

(٢) أي بالإمالة.

بعضهم: **خَاف**^(١)^(٢). ويفهم من قول سيبويه أن عامة أهل الحجاز ومنهم قريش لا يميلون، وأما إمالة كُثِير فلأنه خُرَاعِيّ، وخزاعة قبيلة حجازية وهم من المقصود ببعض أهل الحجاز^(٣). و"أما قول ابن الأنباري (والإمالة تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بني تميم) فإنه لا يريد بأهل الحجاز قريشاً، بل يريد بعض بطون قيس التي تقيم في إقليم الحجاز أو قريباً منه... ويؤيد هذا أن هوازن من قيس، وقيس إحدى القبائل التي تنسب إليها الإمالة"^(٤). وعلى نحو ما كانت الإمالة ظاهرة عند بعض العرب نجد أن قرآء القرآن اختلفوا في القراءة بها فالذين تلقوا عن قريش ليس في قراءتهم إمالة وهم ابن كثير وأبو جعفر وابن محيصن، ولكننا نجد في قراءة نافع ورواية ورش عنه وأما صاحب إمالة الأفعال الجوف فحمزة الزيات الكوفي الذي تنتهي قراءته إلى ابن مسعود الهذلي^(٥).

وإن تكن هذه الظاهرة أصيلة كما تبين سابقاً فإنها تسمع اليوم في منطقة سدير التي تقع إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض (١٨٠ كيلاً)، ونسمع من ذلك قولهم (مًا) في ماء، و(جًا) في جاء و(شِتًا) في شتاء.

(١) أي بالإمالة في خمس الآيات من القرآن: ١٨٢-البقرة، ١٠٣-هود، ١٤-

إبراهيم، ٤٦-الرحمن، ٤٠-النازعات.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤: ١٢٠-١٢١.

(٣) مختار الغوث، لغة قريش (ط١، النادي الأدبي، الرياض، ١٩٩٢م)، ص ٩٤.

(٤) مختار الغوث، لغة قريش، ص ٩٥.

(٥) مختار الغوث، لغة قريش، ص ٩٦.

فالإمالة إذن ظاهرة عربية أصيلة متصلة إلى يومنا هذا في هذه المنطقة من الجزيرة العربية.

المركب الصوتي (و) و(ي) في لهجة الوشم^(١)

تغير المصوت (و) في لهجات الجزيرة العربية وبعض اللهجات العربية إلى الضمة الممالة نحو الألف [o] كما تظهر في نطق الكلمة الإنجليزية (go)، وهي حركة خلفية نصف ضيقة، وتغير الصوت (ي) إلى الألف الممالة نحو الياء (ε) كما تظهر في الكلمة الإنجليزية care. أمّا اللهجة القاهرية فتحول الأول إلى ضمة طويلة (واو المدّ) فيقولون (يُوم) كما في (ثُوم)، وجعل الثاني كسرة طويلة (ياء المد) فيقولون (بيت) كما في (عيد). ويستثنى من لهجات نجد لهجة الوشم، غرب الرياض (٢٠٠ كيل)، وقد أبتت على المصوتين دون تغيير، فينطقوهما كما تسمعان في اللغة الفصيحة، فيقولون (حَوْش، وَيَيْت)، ومن الأمثال المسموعة في الوشم (مَنْ عَاشَرَ الْقَوْمَ خَمْسِينَ يَوْمًا صَارَ مِنْهُمْ)^(٢) و(مَنْ فِي بَطْنِهِ تَيْسٌ تَعَا)^(٣)، ومن اللهجات العربية التي أبتت على المصوتين ما نسمعه في لبنان من مثل (حَوْر، وَطَيْر).

(١) نشر في مجلة (حوار العرب) السنة الأولى / العدد ٥٥، إبريل (نيسان) ٢٠٠٥ م ص ٥٥-٦٠.

(٢) عبد الكريم الجهيمان، الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب، دار أشبال العرب، الرياض، ١٤٠٢ هـ، ٨: ١٩٤.

(٣) الجهيمان، الأمثال الشعبية، ٨: ٢٠٧.

قلب المركب الصوتي (و) و(ي) ألفاً في لهجة البادية^(١)

إن من الظواهر اللغوية التي لا يخطئها المراقب للهجات البادية في الجزيرة العربية ظاهرة تغيير الواو المسبوقة بفتحة، أو الياء المسبوقة بفتحة؛ إلى ألف. وتغيير الياء أكثر، فيقال في (عليكم) : علاكم، وفي (بيّض) باض. وهذه ظاهرة عربية قديمة أشار إليها أبو زيد الأنصاري في نواتره، قال: "وأنشديني أبو الغول لبعض أهل اليمن:

أيّ قلوّص راكبٍ تراها طاروا عليهنّ فشلّ علاها
واشدّد بممتني حَقَبٍ حقواها ناجيةً وناجياً أباهها

القلوص مؤنثة وعلاها أراد عليها ولغة بني الحارث بن كعب قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً، يقولون: أخذت الدرهمان واشترت ثوبان والسلام علاكم وهذه الأبيات على لغتهم"^(٢). وجاء في مجاز القرآن: "وزعم

(١) نشر في مجلة (حوار العرب) السنة الأولى /العدد ٥، إبريل (نيسان) ٢٠٠٥م ص ٥٥-٦٠.

(٢) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، النواتر في اللغة، (ط ٢)، دار الكتاب اللبناني/ بيروت، ١٩٦٧م)، ص ٥٨. والنحويون مختلفون في النظر إلى هذه الظاهرة بين معمم ومخصص فالأنصاري يعمم قلب الياء المسبوقة بفتح فيورد أمثلة من المثني وغيره، ومنهم من يخصص هذا بغير المثني وأما المثني وما انتهى بألف فيذهب إلى أن الألف التزمت وعومل كالاسم المقصور؛ إذ جعل المثني باللف في جميع حالاته الإعرابية. انظر: السيوطي، شرح شواهد المغني (ط ١)، دار الحياة/ بيروت، ١٩٦٦م)، ١: ١٢٨.

أبو الخطاب أنه سمع قومًا من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنيين في موضع الجر والنصب"^(١).

وذكر الفراء في تعليل رفع المثنى في قوله تعالى (إن هذان لساحران) [٦٣-طه] وجهين أحدهما أنها جاءت على لغة الحارث بن كعب، قال: "يجعلون الاثنيين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف. وأنشدني رجل من الأسد. يريد بني الحارث:

فأطرق إطراق الشجاع ولو مساعًا لناباه الشجاعُ لَصَمَّما
قال: وما رأيت أفصح من هذا الأسدي، وحكى هذا الرجل عنهم:
هذا يدا أخي بعينه"^(٢).

وقال الزجاج: "وهؤلاء [بنو كنانة] يقولون: ضربته بين أذناه، ومن يشري مني الخفان، وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة لبني الحارث بن كعب"^(٣). وجاء في شرح المفصل أنها لغة لبني الحارث وبطون من ربيعة^(٤)، وقد عزاها الرواة لختعم، وهمدان، وزبيد، وكنانة، وبني العنبر، وبني الهجيم،

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد سزگين (ط٢)، دار الفكر/مصر، (١٩٥٤م) ٢: ٢١.

(٢) الفراء، معاني القرآن، ٢: ١٨٤.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي (ط١)، عالم الكتب/بيروت، (١٩٨٨م) ٣: ٣٦٢.

(٤) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل (دار الطباعة المنيرية/القاهرة، د.ت.) ٣: ١٢٨.

وبطون من ربيعة وبكر بن وائل، وبني عذرة^(١).
وهذه الظاهرة مستمرة في جنوب الجزيرة العربية في حضرموت إذ
يقولون: آضا في أيضاً، وعان في عين، وكذا فُعل في بعض الألفاظ من لهجة
اليهود في وسط اليمن، مثل: وان في أين، وعان في حرف العين^(٢).
وهي أيضاً متصلة مستمرة في بادية الجزيرة العربية^(٣) وفي كلمات
نادرة عند الحاضرة مثل: (ماجود) أي (موجود). وتسمع هذه الظاهرة في
أشعار البادية وفي خطابها اليومي، إذ نسمعهم يقولون: خار في: خير، ومار
في: مير. وعار في: عير، وطار في: طير، وشاخ في: شيخ، وعلاهم في:
عليهم، وغار في: غير، وباض في: بيض، وباضا في بيضاء، والقانة في القينة،
ويسنى في: يسني، ومن إنشادهم:
يا مرحباً بشعاله كم درهمت من لاله
يريد: شُعَيْلَة، وَلَيْلَة. ويلاحظ حدوثه على مستوى الياء القصيرة
(الكسرة) وذلك في قولهم (فَ البيت)، والأصل: في البيت ← فالبيت ←

(١) محمد بن أبي بكر المرابط الدلائي، نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل،
تحقيق: مصطفى الصادق الغربي (بنغازي، د.ت. ١: ٣٧٠).

(٢) تشيم راين، اللهجات العربية الغربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة:
عبدالكريم مجاهد (ط ١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت، ٢٠٠٢م)
١٢٣-١٢٥.

(٣) قال محمد المفدى: "وهذه اللغة بالنسبة لعلى ولدى شائعة اليوم في بادية نجد"،
انظر: الدماميني، تعليق الفرائد، ١: ٢٠٣، حاشية ٣.

فَالْبَيْتِ. وَمِنَ الطَّرَائِفِ مَا يَرَوَى أَنْ بَدْوِيًّا أُمَّ جَمَاعَتِهِ وَهُوَ لَا يَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَأَلْفَ لَهُمْ قَائِلًا: "عَنْزِي بَاضًا، حَلِيهَا أَبْيَضٌ. تَرَعَى الصَّخْبَرُ، وَاللَّهُ أَحْبَبُ". وَقَدْ ظَهَرَ هَذَا النُّطْقُ فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ الْبَادِيَةِ فَرَسِمَتْ وَفَاقًا لِنُطْقِهَا كَمَا رَسِمَتْ أَيْضًا وَفَاقًا لِنُطْقِهَا الْفَصِيحِ^(١) وَمِنْهَا:

الاسم بـ(و)	الاسم بـ(ا)	الاسم بـ(ي)	الاسم بـ(ا)
عَوَّجَان	عَاجَان	حَدَيِّجَان	حَدَاجَان
عَوَّضَةٌ	عَاضَةٌ	زَيْنَةٌ	زَانَةٌ
نَوَّضَاءُ	نَاضَاءُ	مَطَيِّمِير	مَطَامِير
نَوَّضَا	نَاضَا	تَرَيِّجِيْب	تَرَاحِيْب
		النَّيْرَةُ	النَّارَةُ

حذف ياء المتكلم في لهجة القصيم^(٢)

يلاحظ المتأمل في لهجة منطقة القصيم، الواقعة بعد منطقة سدير في الشمال الغربي للرياض على مسافة (٣٥٠ كيلاً)، أنهم ي حذفون ياء المتكلم من الأفعال ويكتفون بما يسميه جمهور علماء اللغة القدماء "نون الوقاية"، فمن ذلك قولهم: أكرمَن، أي: أكرمَني، وشافَن، أي: شافَني، يَعْرِفَن، أي: يعرفَني. ويتوهم بعض الناس أن هذا الاستخدام حديث طارئ، وأنه مظهر من

(١) أبو أوس إبراهيم الشمسان، توحيد معايير النقل الكتابي لأسماء الأعلام العربية:

الأبعاد الأمنية (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية/الرياض، ٢٠٠٣م) ص ٣١.

(٢) نشر في مجلة (حوار العرب) السنة الأولى/العدد ٥٥، إبريل (نيسان) ٢٠٠٥م

مظاهر ابتعاد اللهجة عن أصلها الفصيح، وليس الأمر على ذلك؛ بل هو استخدام عربي فصيح، يشهد لهذا ما ورد من شواهد في لغة القرآن الكريم، والشعر العربي. ومن ذلك حذفها من الفعل (تخزون) في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٦٢-الإسراء]، وقد ذكر الفعل نفسه بالياء في قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٠-المنافقون]. وحذفت من الفعل (اتبعن) في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [٢٠-يوسف]، وقد حذفت من أفعال أخرى^(١). والحقيقة أن في التعبير بالحذف شيء من

(١) ظهر حذف الياء في آيات نكتفي بذكر مواضعها: {اتبعن} [٩٣- طه]، {اتبعون} [٣٨- غافر، ٦١- الزحرف]، {يجيبين} [٨١- الشعراء]، {ولا تخزون} [٧٨- هود، ٦٩- الحجر]، {واخشون} [٣، ٤٤- المائدة]، {خافون} [١٧٥- آل عمران]، {دعان} [١٨٦- البقرة]، {ترن} [٣٩- الكهف]، {ارجعون} [٩٩- المؤمنون]، {ترجعون} [٢٠- الدخان]، {لتردين} [٥٦- الصافات]، {فأرسلون} [٤٥- يوسف]، {فارهبون} [٤٠- البقرة، ٥١- النحل]، {يردن} [٢٣- يس]، {فاسمعون} [٢٥- يوسف]، {أشركتمون} [٢٢- إبراهيم]، {يشفين} [٨٠- الشعراء]، {أطيعون} [٥٠- آل عمران، ١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣١، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩- الشعراء، ٦٣- الزحرف، ٣- نوح]، {ليعبدون} [٥٦- الذاريات]، {فاعبدون} [٢٥، ٩٢- الأنبياء، ٥٦- العنكبوت]، {فاعتزلون} [٢١٢- الشعراء]، {تعلمن} [٦٦- الكهف]، {فلا تفضحون} [٦٧- الحجر]، {تفندون} [٩٤- يوسف]، {يقتلون} [١٤- الحج، ٣٣- القصص]، {ولا تقربون} [٦٠- يوسف]، =

التجوز، إذ الياء ينالها شيء من التقصير وهذا ما يفسر رسم الكسرة في خط المصحف وليس الأمر على ما يتوهم النحويون من أن المدود مسبوقة بحركات تماثلها. أما في لهجة القصيم فلا تسمع الكسرة بعد النون لالتزام وقف على أواخر الكلمات يذهب بالحركات. ومن أمثالهم (أَحِينِ الْيَوْمِ وَمَوْتَنِّ بَاتَسِرْ)، و(بَشِّرَنَّ وَافْلَقَنَّ). أي: أَحِينِ الْيَوْمِ وَمَوْتَنِّ بَاكَر (غداً)، وبَشِّرَنِي وَافْلَقَنِي (شجّ رأسي).

وقد اختلف القراء في هذه الياءات فمنهم من يثبتها وصلاً ووقفاً، ورجح مكّي بن أبي طالب المذهب الأخير؛ لأنه أخف وفيه متابعة لرسم المصحف وهو الذي عليه أكثر القراء^(١).

ومن شواهد ذلك في شعر العرب قول الأعشى:

= {كذبون} {٢٦، ٣٩- المؤمنون، ١١٧- الشعراء}، {أن يكذبون} [١٢- الشعراء، ٣٤- القصص]، {أكرم من} [١٥- الفجر]، {ولا تكفرون} [١٥٢- البقرة]، {تكلمون} [١٠٨- المؤمنون]، {كيدون} [١٩٥- الأعراف، ٣٩- الرسائل]، {أتمدون} [٣٦- النمل]، {تنظرون} [١٩٥- الأعراف، ٧١- يونس، ٥٥- هود]، {هدان} [٨٠- الأنعام]، {يهدين} [٢٤- الكهف، ٦١، ٧٨- الشعراء، ٩٩- الصافات، ٢٧- الزخرف]، {أهانن} [١٦- الفجر]، {اتقون} [٤١، ١٩٧- البقرة، ٢- النحل، ٥٢- المؤمنون، ١٦- الزمر].

(١) مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، (ط٢)، مؤسسة الرسالة/ بيروت، الثانية،

فهل يعني ارتيادي البلا د من حذر الموت أن يَأْتَيْنِ^(١) وقوله:

ومن شأنى كاسف لونه إذا ما انتسبت له أنكرن^(٢) أي: أن يَأْتِينِي، وأنكرني^(٣).

قلب الجيم ياء في لهجة حوطة بني تميم^(٤)

تقع الحوطة جنوب الرياض على مسافة ١٧٨ كيلاً^(٥)، وهناك ما زالت الناس ينطقون الجيم ياء على نحو ما نسمعها في لهجات الخليج العربي ومن أشهرها لهجة الكويت، ولا شك أن تلك اللهجات هي امتداد لاستعمال تميم، ونجد هذا الاستعمال في بعض مناطق جنوب المملكة^(٦). وقد أشار ضاحي عبد الباقي إلى أمثلة متعددة لهذه الظاهرة استقاها من أبحاث لهجية

(١) ميمون بن قيس بن جندل الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، عناية: محمد محمد حسين (ط٢)، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٩٦٨م. القصيدة ٢ البيت ٥.

(٢) ديوان الأعشى الكبير، القصيدة ٢ البيت ٣٠.

(٣) أبو الحسن على بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي، ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد (ط١)، دار الأندلس/ القاهرة، ١٩٨٠م، ١٢٨.

(٤) نشر في مجلة (حوار العرب) السنة الأولى/ العدد ٥، إبريل (نيسان) ٢٠٠٥م ص ٥٥-٦٠.

(٥) محمد الباتل الحربي، دراسة في اللغة المحكية في حوطة بني تميم (ط١)، مركز حمد الجاسر الثقافي/ الرياض، ٢٠٠٨م ص ٥٥.

(٦) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران (دار اليمامة: الرياض، ١٩٧١م) ٢٥٦.

ميدانية^(١). ويقول الناس في حوطة تميم: زواي أي زواج، وريِل أي رجل، ودياي أي دِحاج، ويار أي جار وياهل أي جاهل ويَمُر أي جَمُر^(٢). ويقول الحربي إنه لا يشذ عن هذه الطريقة سوى الكلمات التي دخلت اللهجة من مستوى ثقافي أو من بيئة أخرى، وهي تسمع من الجيل الجديد^(٣). وهذه اللغة قديمة ذكر الأزهري عن أبي الهيثم أنها لغة في تميم معروفة^(٤). ولم يصل من أمثلة هذه اللغة سوى أمثلة نادرة ولكنها كانت كافية ليقس عليها اللغويون^(٥). ومن ذلك قولهم صهريّ في صهريج، وشيرة في شجرة، ولعل قلة المرويّ ما دفع ابن جني إلى الميل إلى أصالة الياء في شيرة، وإن حاول من جهة أخرى كيفية تغير الجيم إلى ياء^(٦). وقد ناقش ضاحي عبد الباقي رأي ابن جني هذا^(٧)، لكنه اعتمد في ردّه عليه حال الاستعمال اليوم. والحق أنّنا

(١) ضاحي عبد الباقي، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية (مجمع اللغة العربية/ القاهرة، ١٩٨٥م)، ص ٨١.

(٢) الحربي، دراسة في اللغة المحكية في حوطة بني تميم، ٣٩.

(٣) الحربي، دراسة في اللغة المحكية في حوطة بني تميم، ٣٩.

(٤) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرين (دار الكتاب العربي/ القاهرة)، مادة (م/ز/ي).

(٥) غالب فاضل المطليبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة (وزارة الثقافة والفنون/ بغداد، ١٩٧٨م)، ص ٩٩.

(٦) أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هندراوي (ط ١)، دار القلم/ دمشق، ١٩٨٥م. ٢: ٧٦٤-٧٦٥.

(٧) ضاحي عبد الباقي، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، ٨٢.

نلتمس العذر لابن جني لاعتماده على المدونة اللغوية ونحن نعلم علم اليقين أن جمع اللغة لم يكن مستغرماً جميع البيئات أو ممثلاً لكل الظواهر تمثيلاً كافياً. ومن هذه الألفاظ (مَسِيد) أي مسجد، قال الصفدي: "وقول العامة للمسجد مَسِيد هو جائز، حكاها غير واحد، إلا أن العامة تقوله بكسر الميم. والصواب فتحها"^(١). ولا أرى جونستون موفقاً في متابعته محمود الغول الذي يعيد اللفظ إلى الجذر (س/و/د) بحجة انتشار اللفظ في بيئات لا تقلب الجيم ياءاً^(٢)؛ وهذه ليست بحجة متينة لأن اللفظ ربما رحل من بيئة إلى بيئة وقد سمعت في المذنب (القصيم) لفظ مسيد ولكنه منقول مع العمال الذين يعملون في الكويت فتداول الأطفال اللفظ مدة من الزمن ثم اختفى.

حذف الألف من الضمير (ها) في شمالي نجد

ذكر محمد العبودي أنهم يحذفون الألف من (ها) ضمير المفرد المؤنث، يقولون في "كتابها وثوبها أو مالها وولدها أو أبوها: كتابه، ثوبه، وولده، وماله، وأبوه- بإسكان الهاء فيها جميعاً وفتح ما قبل الهاء، كما يقول: يضرِبُه في يضرِبها، وضرِبُه في ضرِبها وهكذا في جميع ما جاء على هذا المنوال، بل هو قاعدة مطردة في كلامهم العامي كله إذ لا يوجد في لغة أهالي القصيم ألف بعد هاء المفردة الغائبة، فلا يقولون إطلاقاً: كتابها أو مالها أو ولدها أو

(١) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف،

تحقيق: السيد الشرقاوي (ط١، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٩٨٧م)، ٤٧٨.

(٢) ت. م. جونستون، تغير الجيم إلى ياء في لهجات شبه الجزيرة العربية، ترجمة:

سعد مصلوح، مجلة مجمع اللغة العربية، ج٢٦ ص٣٢١.

نحو ذلك، ولا يشركهم في هذه اللهجة من أهالي نجد إلا أهالي منطقة حائل وما جاورها، وقبيلة شمر الطائية الأصل بين القبائل العربية"^(١).

قال محمد الباتل الحربي "فالنصوص التاريخية التي بين أيدينا نسبتها إلى ثلاث قبائل عربية هي: فزارة، وطيء، ولخم. والقبيلتان طيء ولخم من قبائل اليمن، ولكن فزارة ذيبانية مضرية، وهذا يعني أن الباحث لا يستطيع أن يقول باطمئنان: إن الظاهرة يمانية، قد يقول قائل إنها يمانية الأصل ووجودها في قبائل مضرية لا ينقض ذلك؛ حيث انتقلت إليها عن طريق الاختلاط والمجاورة، وعلى أي حال فليس هناك برهان قاطع، ثم إنه قد يكون الأمر بالعكس، حيث تكون طيء ولخم اليمانيتان قد تأثرتا بهذه اللغة (اللهجة) بعد هجرتهما من اليمن إلى الشمال"^(٢).

ومن شواهد هذه الظاهرة في الشعر النبطي قول دغيم الظلماوي الشمري:

يا كليبُ شبَّ النَّارُ شبَّهَ
علىكَ شبَّهَ والحطَبُ لك يُجايي
وقال مانع بن سويط الظفيري:

يا خوياي نادوا لي بَهْدبا جنازة
ونادوا لها قَبارةٍ يدفونَه
وقالت زوجة ابن عروّج:

(١) محمد بن ناصر العبودي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: بلاد القصيم

(ط ١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر/ الرياض، ١٩٧٩م)، ١: ٨٢.

(٢) محمد الباتل الحربي، "ضمير الجر والنصب المتصل للغائبة المؤنثة في شمالي نجد"

الشاذليات (ط ١، جامعة الملك سعود/ الرياض ٢٠٠٧م) ص ١٩٧-٢٣٢.

يا ما انقطع مع ساقته من عيفي ومن فاطر مشيه عن الجيش دّام
ورما ظهرت في بعض أشعار من يثبت الألف كحميدان الشويعر من
أهالي الوشم، قال:

وعنده عذرا مثل الحورا نوره يقادي البنوره^(١)
وقوله:

والزبده تجرّعها عدله تبي به ضوق وحروره^(٢)
وقوله:

لا قالت عجل جا يركض دايم ما يظهر من شوره^(٣)
أي: شورها.

ويتبين الفرق بين لهجتي القصيم والوشم في الأمثال النجدية فنجد
المثل "نخلة عوجا بطاطه بغير حوظه"^(٤) في القصيم، ولكنه في الوشم "نخلة
عوجا بطاطها بغير حوظها".

وحذف الألف من هذا الضمير أشار إليه النحويون، قال المرادي
"وذكر في التسهيل: أنه قد يحذف ألف ضمير الغائبة منقولا فتحه إلى
ما قبله اختيارا"^(٥)، كقول بعض طيبي: (والكرامة ذات أكرمكم الله به)

(١) حميدان الشويعر، ديوانه، ص ١٠٢.

(٢) حميدان الشويعر، ديوانه، ص ١٠٢.

(٣) حميدان الشويعر، ديوانه، ص ١٠٣.

(٤) أي حوزها، رسمت بالطاء؛ لأن الضاد تنطق ظاءاً في لهجات نجد.

(٥) انظر: بهاء الدين عبدالله بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد (جامعة أم =

يريد: بما^(١).

وأوسع بسط لهذه الظاهرة نجده في بحث محمد باتل الحربي (ضمير
النصب والجر المتصل للغائبة المؤنثة في شمالي نجد)، درسها من حيث التأصيل
التاريخي، وأورد من شواهد الشعرية قول الشاعر:

فإني قد سئمت بدار قومي أموراً كنت في لحم أخافه
وقول الآخر:

ليس لواحد على نعمه إلا ولا اثنين ولا أهمه
وقول امرئ القيس:

فلم أر مثلها خباسة واجد ونهنت نفسي بعد ما كدت أفعله
وتتبع الباتل أماكن استعمال هذه الظاهرة في الجزيرة العربية وخارجها
موردًا الشواهد الثرية والشعرية^(٢).

نطق تاء التانيث تاء عند الوقف لا هاءاً في لهجة حائل

تسمع في منطقة حائل الواقعة في الشمال الغربي من القصيم وقوفهم
على تاء التانيث بالتاء لا الهاء، كقولهم: تلعت أي تلعة^(٣)، ومن أمثلة ذلك

= القرى/ مكة المكرمة، (١٩٨٠ م)، ٤: ٣٠٧.

(١) الحسن بن قاسم المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،
تحقيق: عبد الرحمن على سليمان (ط ١)، دار الفكر العربي/ القاهرة، (٢٠٠١ م). ٣:
١٤٧١.

(٢) الحربي، ضمير الجر والنصب المتصل للغائبة المؤنثة في شمالي نجد، ص ١٩٧-٢٣٢.

(٣) اسمع نطق كلمة (تلعت) على الرابط:

=

(الآبلة: الآبلة، البارحت: البارحة، الباكورت: الباكورة، البحت: البحة، برادت: برادة)^(١) وهي لغة قديمة فقد روت المصادر (ليس عندنا عربيت من أتى ظفار حمّر)^(٢). قال سيبويه: "وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون في الوقف طلحت كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل"^(٣)، وقال الأخفش: "ولغة للعرب يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء يقولون (رأيتُ طَلَّحَتْ)"^(٤)، قال ابن جني: "على أن من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول في الوقف هذا طلحت وعليه السلام والرحمت وأنشدنا أبو علي:

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

وأخبرنا بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب أنه أنشد:

الله نجاك بكفي مسلمت من بعدما وبعدها وبعدمت
صارت نفوس القوم عند الغلصمت وكادت الحرة أن تدعى أمت"^(٥)

http://www.youtube.com/watch?v=l_GuSxG3Q0&feature=related =

(١) هزاع بن عيد الشمري، غريب لغة قبيلة شمر: حائل وما حولها (ط١)، الدار العربية للموسوعات/ بيروت، ٢٠٠٧م) ص ١٠-٢٢. والكتاب معجم يضم كثيراً من بالأمثلة.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار (دار الكتب المصرية/ القاهرة، ١٩٥٢م)، ٢٨: ٢٨.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤: ١٦٧.

(٤) الأخفش، معاني القرآن، ص ٥٢٦-٥٢٧.

(٥) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ١٥٩-١٦٠.

ويطرد في بعض لهجات نجد كلهجة القصيم الوقف على تاء التأنيث المسبوقة بألف من غير قلب التاء إلى هاء، فتسمع: الصَّلَات في الصَّلَاة، والمبارات في المباراة، والحيات في الحياة، والحصات في الحصاة، والفتات في الفتاة، والعلبات في العلباة.

قلب تاء ما جمع بألف وتاء هاءاً في لهجة حائل

تسمع من قبيلة شمر في حائل^(١) "إبدال حرف التاء المفتوحة في جمع المؤنث السالم إلى هاء في حالة الوقف، وهي لغه طائية وحكى قطرب^(٢) عن طيء إبدال تاء الجمع هاء في الوقوف تشبها بتاء التأنيث الخالصه وقد سمع من هذه اللغه: (دفن البناه من المكرماه) أي (دفن البنات من المكرمات) وسمع (كيف الإخوه والأخواه) أي: الإخوة والأخوات. وهذه اللغه باقيه حتى الآن وتستعمل على نطاق واسع يقال (فراش البناه تحت النخلاه) أي فراش البنات تحت النخلات، وتنطق الهاء بحيث يكون في الألف لين وإمالة إلى الياء قريب من نطق (النخلايه)"^(٣).

ومن شواهد ذلك قراءة (بقيعة) في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [٣٩-النور] قال السمين: "وقرأ مسلمة بن

(١) يمكن سماعها من تسجيلات مؤسسة الاستقامة لمرويات الراوية رضا بن طارف الشمري.

(٢) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٦٣.

(٣) السويداء، النكهة الطائية في اللهجة الحائلية (ط١)، دار الأندلس، حائل،

١٩٩٨م)، ص٤٧. ويمكن بيان اللفظ (النخلات) بالكتابة na^olaayh.

محارب بتاء مملوطة. وروى عنه بتاء شَكْلِ الهاء ، وَيَقِفُ عليها بالهاء. وفيها أوجهٌ، أحدها: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى قَيْعَةٍ كَالْعَامَّةِ، وَإِنَّمَا أَشْبَعُ الْفَتْحَةَ فَتَوَلَّدَ مِنْهَا أَلِفٌ كَقَوْلِهِ: (مُخْرَبٌ لِيَنْبَاعَ) قَالَه صَاحِبُ (اللَّوَامِحِ). وَالثَّانِي: أَنَّهُ جَمَعَ قَيْعَةً، وَإِنَّمَا وَقَفَ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ ذَهَابًا بِهِ مَذْهَبَ لُغَةِ طَبِيعِ فِي قَوْلِهِمْ: (الْإِخْوَةُ وَالْأَخْوَاءُ، وَدَفَنُ الْبِنَاءِ مِنَ الْمَكْرُمَةِ^(١)) أَي: وَالْأَخْوَاتُ، وَالْبِنَاتُ، وَالْمَكْرُمَاتُ"^(٢). وَقَرِيبٌ مِنْهُ وَقَفَ الْكَسَائِيُّ بِالْهَاءِ عَلَى (هِيَهَاتُ)^(٣).

قلب الثاء فاء في لهجة القطيف^(٤)

من الأسماء التي جاءت ممثلة لهذه الظاهرة الاسم (فلاج) لطفل ولد في زمن نزلت فيه الثلوج كثيرة: (ثلاج < فلاج)، فالبيئة التي ولد فيها الطفل تقلب فيها الثاء فاء في بعض الكلمات، وقد سمعت بعض الناس في القصيم يطلقون كلمة (فلاجة) على (ثلاجة). ويرجع هذا إلى قرب المخرج بين الصوتين فالثاء أسنانية، والفاء أسنانية شفوية، مع أنهما مهموسان. وقلب الثاء فاء مسموع في بعض لهجات المنطقة الشرقية، في القطيف (في الشرق الشمالي عن الرياض ٤٠٠ كيل) إذ يقولون: فلافة أي ثلاثة، فلف أي ثلث.

(١) حديث (دفن البنات من المكرمات) ورقمه (١٢٠٣٥)، انظر: أبو القاسم

سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي (ط٢)،

مكتبة بن تيمية/ القاهرة، ١٩٨٣ م، ١١: ٣٧٦.

(٢) السمين، الدر المصون، ٨: ٤١٢.

(٣) الفراء، معاني القرآن، ٢: ٢٣٦.

(٤) نشر في مجلة (حوار العرب) السنة الأولى/العدد ٥٥، إبريل (نيسان) ٢٠٠٥ م ص ٥٥-٦٠.

وهذه لغة قديمة نسبت إلى قبيلة تمیم، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة ابن مسعود: ﴿ مِنْ كُلِّ جَدَثٍ يَنْسُلُونَ ﴾ [٩٦-الأنبياء]. قال أبو الفتح: هو القبر بلغة أهل الحجاز، والجذف بالفاء لبني تمیم. وقالوا: أجدثت له جدثًا، ولم يقولوا: أجدفت، فهذا يريك أن الفاء في (جذف) بدل من الثاء في جدث" (١).

الوقف بين مطل الحركة والتسكين:

يسقط التنوين عند الوقف فينتهي اللفظ بحركة قصيرة؛ ولكن الوقف لا يتحقق بها؛ لأنه لا يمثل قراراً ينتهي عنده النفس ويستريح المتكلم، ومن أجل هذا كان مطل الحركة هو الحل الطبيعي لهذه المشكلة، وهذا ما رواه لنا سيويه في قوله: "وزعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون: هذا زيدو، وهذا عمرو، ومررتُ بزیدی، وبعمری؛ جعلوه قياساً واحداً؛ فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف" (٢). ولعل هذا الإجراء الذي ما زالت بقاياها مسموعة في جنوب الجزيرة إلى اليوم هو الأصل في الوقف، غير أن اللغة المشتركة الفصحى نزعت إلى التخلص من الواو والياء للثقل فيهما وأبقت على الألف. ومن لغات العرب أن يعامل المنصوب المنون معاملة المرفوع

(١) أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب، تحقيق على النجدي ناصف وآخرين (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٦م)، ٢: ٦٦. وانظر أمثلة أخرى: أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق: عز الدين التنوخي (دمشق: المجمع العلمي، ١٩٦٢م)، ص ٨٦.

(٢) سيويه، الكتاب، ٤: ١٦٧.

والمجرور فيوقف على الحرف بالسكون مطلقاً، أي تحذف حركته ويحذف تنوينه، وهذه لغة (ربيعية)، قال السيوطي: "ولغة ربيعة حذف التنوين من المنصوب، ولا يبدلون منه ألفاً، فيقولون رأيت زيداً، حملاً له على المرفوع والمجرور، ليحري الباب مجرئاً واحداً، قال:

أَلَا حَبْدًا غَنَمٌ وَحُسْنٌ حَدِيثُهَا لَقَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي بِهَا هَائِمًا دَنِفٌ
ووجه الحذف في الرفع والجر استتقال الإبدال فيها"^(١).

وقال أبو النجم العجلي:

تُكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامٌ أَلْفٌ

جاء في شرح هذا البيت قول البغدادي: "فالظاهر أن يقول لاماً وألفاً. وجهه أنه ... وقف [بالسكون] على الثاني على لغة ربيعة"^(٢).
ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر:

كفني بالنأي من أسماء كافي

وقد وقف الشاعر هنا بالسكون على لغة ربيعة، قال البغدادي: "على أن الوقف على المنصوب بالسكون لغة، فإن (كافياً) مفعول مطلق وهو مصدر مؤكّد لقوله كفي، وكان القياس أن يقول كافياً بالنصب، لكنّه حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون، والمنصوب حقّه أن يبدل تنوينه ألفاً"^(٣).

(١) السيوطي، همع الهوامع، ٣: ٤٢٧.

(٢) عبدالقادر بن عمر البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (ط٤)، مكتبة الخانجي/ القاهرة، (١٩٩٧م)، ١: ٩٩.

(٣) البغدادي، خزنة الأدب، ٤: ٤٣٩.

وقرى بالوقف على تنوين المنصوب بالسكون، قال ابن خالويه: "قوله تعالى ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [٢٢- البقرة] وقوله ﴿إِلَّا دُعَاءُ وَنِدَاءً﴾ [١٧١- البقرة]، وما أشبه ذلك من الممدود المنصوب المنون. يقرأ عند الوقف عليه بإثبات الألف عوضاً من التنوين، وبالمدّ على الأصل. وبالقصر وطرح الألف... والحجة لمن قصر وطرح الألف أن يقول: الوقف يزيل الحركة في الرفع والخفض، فإذا زالت الحركة في الرفع والخفض سقط التنوين؛ لأنه تابع لهما، فجعل النصب قياساً على الرفع والخفض. ويستدل على ذلك أنها مكتوبة في السواد بألف واحد"^(١).

والذي ننتهي إليه أن الأفصح في الوقف على المنصوب المنون أن يكون بالألف، ويجوز أن يوقف عليه بالسكون بلا ألف متابعة للغة ربيعة، وأما ما نسمعه في لغة المحدثين اليوم فهو الوقف بالسكون أو على التنوين.

نطق الهمزة عيناً

قد تسمع الهمزة عيناً في بعض ألفاظ البادية، وربما سمعتها في بعض ألفاظ الحاضرة، ففي القصيم طالما سمعت من والدي رحمه الله كلمة (هيعة) أي: هياة، وأما البادية فيقولون: سعل أي: سأل، مسعول أي: مسؤل، وعرانكو أي: أرامكو. ورصد الباتل هذه الظاهرة في دراسته للغة المحكية في حوطة بني تميم، قال: "فهم يقولون هيعة (هيئة) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وش المسعلة (إيش المسألة)، أبسعلك سُعال (أبغى أسألك سؤالاً).

(١) أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم (ط٣، دار الشروق/ بيروت، ١٩٧٩م.)، ص ٧٢.

وقلب الهمزة عيناً في اللهجة قليل سماعي، بحيث يكون في كلمات محدودة لا تكاد تتعدى ما ذكرت، ثم إن استعمالها لا يشمل الكل بل هو في أفراد، ولكن من يستعمله لا يشعر هو نفسه ولا مستمعه بأنه خالف المؤلف^(١). وهذا الاستعمال قديم أطلق عليه مصطلح (العننة)، قال ابن فارس: "أما العننة التي تُذكر عن تميم - فقلبيهم الهمزة في بعض كلامهم عيناً. يقولون: (سمعتُ عن فلاناً قال كذا) يريدون (أن). ورؤي في حديث قيلة: (تحسب عني نائمة) قال أبو عبيد: أرادت تحسب أي، وهذه لغة تميم. قال ذو الرمة:

أَعْنُ ترسّمت من خرّقاء مَنزِلَةً ماءُ الصَّبابة من عَيْنِكَ مَسْجُومٌ
أراد (أن) فجعل مكان الهمزة عيناً^(٢)، وقال السيوطي: "ومن ذلك: العننة وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتمام تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً فيقولون في أنك عنك وفي أسلم عسلم وفي أذن عذن^(٣). وإبدال الهمزة عيناً في ألفاظ غير (أن) يدفع مذهب ابن جني في قصره العننة على

(١) الحربي، اللغة المحكية في حوطة بني تميم، ٤٢.

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج (ط ١)، دار الكتب العلمية/بيروت، ١٩٩٧ م.)، ص ٢٩.

(٣) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، عناية: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي (ط ٣، دار التراث/القاهرة، د.ت.)، ١: ٢٢١-٢٢٢.

همزة (أن) دون غيرها^(١). وذكر الباتل ما أورده بعض اللغويين المحدثين من علة هذه الظاهرة بقوله: "والعلاقة بين الهمزة والعين واضحة، فالأولى حنجرية والثانية حلقيه والمخرجان متقاربان، ثم إن العين ذات الجرس في السمع أوضح من الهمزة، وهو أمر تميل إليه البيئات الريفية، كما أن استبدال العين بالهمزة فيه بعض التيسير؛ إذ الهمزة المبدلة (انفجارية)، والعين المبدلة احتكاكية، وإن عدّ هذا مبالغة في تحقيق الهمزة"^(٢).

التخلص من المضعف وإقحام ياء الوقاية:

نسمع في لهجات الجزيرة قولهم: مرّيت، قصّيت، أي: مررت، وقصّيت، ويلاحظ أن اللهجة حافظت على إدغام المتماثلين تخلصاً من التضعيف وأقحمت واو الوقاية لوقاية الإدغام؛ إذ لا يكون المشدّد إلا متحرّكاً في وسط الكلمة، وهذا الأمر قديم ذكره سيبويه وذكر أمثلة جرى فيها حذف لام الفعل وأقحمت الياء لوقاية المدغم، ولكنه عده من إبدال اللام ياءً ووصفه بالشذوذ، قال: ومما يعدّه سيبويه شاذاً من هذا الإبدال ما يذكره في قول: "وذلك قولك: تَسَرَّيْتُ، وَتَطَنَّنَيْتُ، وَتَقَصَّيْتُ من القصة، وأمليت، كما أن التاء في أسنّوا مبدلة من الواو، وأرادوا حرفاً أحفّ عليهم منها وأجلد، كما فعلوا ذلك في أثلج، وبدلها شاذ هنا بمنزلتها في ستّ. وكل هذا؛ التضعيف فيه عربي كثير جيّد"^(٣)

(١) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ١: ٢٣٣.

(٢) الحربي، اللغة المحكية في حوطة بني تميم، ٤٢-٤٣.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤: ٤٢٤.

ويسوق الزمخشري أمثلة أخرى لهذه الظاهرة نذكر منه ^(١) قَصَّيْتُ أَظْفَارِي، أي: قصصتها، ولا وَرَيْكَ لا أَفْعَل، أي: وربك، ولم يَتَسَنَّ، أي: لم يتسنن، وتَقَصَّيْتُ البازي، أي: تَقَضَّضَ، ويَأْتِمِي، أي: يَأْتِم، وتَلَعَّيْتُ من اللعاعة، ومَكَاكِيٍّ، أي: مَكَاكِيك جمع مَكُوك. قال ابن يعيش: "فهما ياءان فالأولى بدل من واو مكوك صارت ياء في الجمع لانكسار ما قبلها والثانية بدل من الكاف للتضعيف" ^(٢) ودياج في جمع دَيْجُوج. قال ابن يعيش: "وأصله دِيَاحِيح فكرهوا التضعيف فأبدلوا من الجيم الأخيرة ياء فاجتمعت مع الياء الأولى فخففوا بحذف إحدى الياءين فصار دِيَاجٍ من قبيل المنقوص" ^(٣).

تسكين ميم مفعول وفتح فائها

يطرد في لهجات نجد تسكين ميم اسم المفعول على بناء (مَفْعُول) وفتح الفاء منه، نحو اسم مفعول من الفعل (حَسَب) ^(٤)؛ إذ الاستعمال الفصيح المعروف هو بفتح الميم أوله وإسكان الفاء منه؛ أي الحاء في هذا الاسم، ولكن تسكين الميم وفتح الفاء استعمال لهجي قديم في بعض لهجات

(١) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ط ٢)، دار الجيل/ بيروت، عن طبعة النعساني (١٣٢٣هـ) ص ٣٦٤-٣٦٥.

(٢) موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل (إدارة الطباعة المنيرية/ القاهرة) ١٠: ٢٦.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠: ٢٦.

(٤) نشر أصل الكلام على هذه الظاهرة بعنوان (محسوب)، انظر: المجلة الثقافية (صحيفة الجزيرة) الاثنين ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٨هـ، العدد ٢٢٨.

الجزيرة وما زال مسموعاً إلى اليوم، وبخاصة على ألسنة كبار السن منا، أما غيرهم فتأثروا باستعمال العربية الفصيحة ففتحوا الميم وسكنوا الفاء (مَحْسُوب)، ومثال هذا اللفظ: مَهْبُول، مَهْجُوج، مَهْجُور، مَعْرُوف، مَعْمُور، مَحْفُور، مَحْرُوث، مَخْبُوز، مَخْبُون، مَعْبُون، مَعْسُول، وليس هذا الاستعمال اللهجي بعيد عن أصله الفصيح؛ إذ نجد ابن جني ذكره عند قراءة قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [٥٥-البقرة]، وقراءة قوله تعالى ﴿وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [١٣١-طه]، قال: "ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب النهمي: (جَهْرَةَ) و(زَهْرَةَ)، كل شيء في القرآن محرّكاً. قال أبو الفتح: مذهب أصحابنا [البصريين] في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح: أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه، كالزَهْرَةَ والزَهْرَةَ، والنَّهْرَ والنَّهْرَ، والشَّعْرَ والشَّعْرَ، فهذه لغات عندهم كالنَشْرَ والنَشْرَ، والحَلْبَ والحَلْبَ، والطَّرْدَ والطَّرْدَ. ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفاً حلقياً، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعه؛ كالْبَحْرَ والبحرَ والصَّخْرَ والصَّخْرَ. وما أرى القول من بعد إلا معهم، والحق فيه إلا في أيديهم. وذلك أنني سمعت عامة عُقَيْلٍ تقول ذلك ولا تقف فيه سائلاً غير مستكره، حتى لسمعت الشجري يقول: أنا مَحْمُوم بفتح الحاء. وليس أحد يدعي أن في الكلام مَفْعُول بفتح الفاء"^(١). وقال ابن منظور في المادة (نعل): "فأما قول كثير:

لَهُ نَعْلٌ لَا تَطْبِي الكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ وَسَطَ المَجَالِسِ شُمَّتْ

(١) ابن جني، المحتسب، ١: ٨٤.

فإنه حرك حرف الحلق لانفتاح ما قبله كما قال بعضهم: يَعْدُو وهو مَحْمُومٌ، في يَعْدُو وهو مَحْمُومٌ، وهذا لا يعدّ لغةً إنما هو مُتَّبَعٌ ما قبله، ولو سئل رجل عن وزن يَعْدُو وهو مَحْمُومٌ لم يقل إنه يَفْعَلٌ ولا مَفْعُولٌ^(١). ولأن هذا اللفظ بدأ بساكن عمدت بعض اللهجات في الجزيرة العربية وبخاصة في المنطقة الشرقية منها إلى إدخال همزة الوصل فأنت تسمع الألفاظ السابقة: امْهَبُولٌ، امْهَجُوجٌ، امْهَجُورٌ، امْعَرُوفٌ، امْعَمُورٌ، امْحَفُورٌ، امْحَرُوثٌ، امْخَبُوزٌ، امْخَبُونٌ، امْعَبُونٌ، امْعَسُولٌ. والملاحظ أن هذا الضرب من التغير اللغوي خاص بما فاؤه حرف حلقي حسب تحديد القدماء وهي ستة الأحرف (الهمزة والهاء، والعين والغين، والحاء والخاء)، وكل هذه الأحرف مثلنا لها أعلاه باستثناء حرف الهمزة فله معاملة مختلفة؛ لأنه يثقل بعد التسكين، ولذلك تخلصوا منه بحذفه ومطل الفتحة تعويضاً، وإن شئت التعبير بطريقة القدماء قلت سهلت الهمزة، مثال ذلك (مأمور) صارت: مامور، (مأكول) صارت: ماکول، (مأمون) صارت: مامون، (مأخوذ) صارت: ماخوذ. ولأن هذا التغير خاص بما فيه حرف حلقي نجد أن ما جاء على (مفعول) من سواها بقي مفتوح الميم ساكن الفاء، مثل: مَجْحُودٌ، مَلْقُوفٌ، مَرْعُوبٌ، مَرّهون.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نعل). وبيت كثير في الديوان هو:

إذا طَرِحَتْ لم تَطَّبِ الكَلْبَ رِيْجُهَا وإن وُضِعَتْ في مَجْلِسِ القَوْمِ

تصحیح عین اسم المفعول من الأجوف

شرح سیبویه ما ینال اسم المفعول من الأجوف فذهب إلى حذف الواو منه، قال: "وتقول في الیاء مبیعٌ ومهیبٌ أسكنت العین وأذهبت واو مفعول؛ لأنه لا یلتقي ساکنان وجعلت الفاء تابعةً للیاء حين أسكنتها كما جعلتها تابعة في بیضٍ وكان ذلك أخف علیهم من الواو والضمة فلم يجعلوها تابعةً للضمة فصار هذا الوجه عندهم إذ كان من كلامهم أن یقبلوا الواو یاءً ولا یتبعوها الضمة فراراً من الضمة والواو إلى الیاء لشبهها بالألف وذلك قولهم مشوبٌ ومشیبٌ وغارٌ منولٌ ومنیلٌ وملومٌ وملیمٌ وفي حور حیر"^(١). وأشار سیبویه إلى أن من العرب من يأتي باسم المفعول من غیر تغییر، قال: "وبعض العرب یخرجه على الأصل فيقول مخیوطٌ ومبیوعٌ فشبهوها بصیودٍ وغيورٍ، حيث كان بعدها حرف ساکن، ولم تكن بعد الألف فتهمز، ولا نعلمهم أتموا في الواوات؛ لأن الواوات أثقل علیهم من الیاءات ومنها یفرون إلى الیاء، فکرهاوا اجتماعهما مع الضمة"^(٢). وقال في موضع آخر: "وقد جاء مفعولٌ على الأصل فهذا أجدر أن یلزمه الأصل قالوا مخیوطٌ، ولا یستنکر أن تجيء الواو على الأصل"^(٣).

وأما المطرد في لهجات الجزيرة اليوم فتصحیح عین المفعول من الأجوف فيقولون في الیائی العین: مبیوع، مديون، مکیول، ویقولون في

(١) سیبویه، الكتاب، ٣: ٣٤٨.

(٢) سیبویه، الكتاب، ٣: ٣٤٩.

(٣) سیبویه، الكتاب، ٣: ٣٥٥.

الواوي العين: محيوس، مخيون، مريود، مسيوم، مصيون، معيود، معيوف، مقيول. وأما تصحيح اليائي فهو لغة لبني تميم، قال ابن جني: "ومن ذلك اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين نحو مبيع ومخيطة ورجل مدين من الدين فهذا كله مغير وأصله مبيوع ومديون ومخيوط فغير على ما مضى، ومع ذلك فبنو تميم على ما حكاه أبو عثمان عن الأصمعي يُتمون مفعولا من الياء فيقولون مخيوط ومكيول ... وربما تخطوا الياء في هذه إلى الواو وأخرجوا مفعولا منها على أصله وإن كان أثقل منه من الياء وذلك قول بعضهم ثوب مَصُونٌ وفس مقوود ورجل معوود من مرضه"^(١)، ولكن ابن السراج كان أنكر علمه بإتمام الواوات، قال "وبعض العرب يخرجهُ إلى الأصل فيقول: مَخِيوطٌ ومَبِيوعٌ ولا يحذف ولا نعلم أَنَّهُم أَتَمُوا فِي الْوَاوَاتِ لَمْ يَقُولُوا فِي (مَقُولٍ) مَقُولٌ لِثِقَلِ الْوَاوِ"^(٢)، وكان المبرد قبل قرنها بالضرورة وأجاز تصحيح الواو كما صححت العين، وهذا ما يفهم من قوله "فإذا اضطر شاعر جاز له أن يرد مبيعا وجميع بابه إلى الأصل، فيقول: مبيوع؛ كما قال علقمة بن عبدة:

حتى تذكر بيضاتٍ وهيجه يوم الرذاذ عليه الدجن مغيوم
وأنشد أبو عمرو بن العلاء:
وكأنها تفاحة مطيوبة

(١) ابن جني، الخصائص، ١: ٢٦١.

(٢) أبوبكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي

(ط ٣، مؤسسة الرسالة/بيروت، ١٩٩٦ م.) ٣: ٢٨٣.

وقال آخر:

نبئت قومك يزعمونك سيذا وإحال أنك سيدٌ مغيون
فأما الواو فإن ذلك لا يجوز فيها، كراهيةً للضمة بين الواوين؛ وذلك
أنه كان يلزمه أن يقول: مقوول، فلهذا لم يجر في الواو ما جاز في الياء.
هذا قول البصريين أجمعين، ولست أراه ممتنعاً عند الضرورة، إذ كان
قد جاء في الكلام مثله، ولكنه يعتل لاعتلال الفعل. والذي جاء في الكلام
ليس على فعل، فإذا اضطر الشاعر أجرى هذا على ذلك. فمما جاء قولهم:
النور، وقولهم: سرت سوورا ونحوه، قال أبو ذئيب:
وغير ماء المرء فها فلونه كلون النور وهي أدماء
وقال العجاج:

كأن عينيه من الغور

وهذا أثقل من مفعول من الواو؛ لأن فيه واوين وضميتين. وإنما ثم
واوان بينهما ضمة^(١).

أفمن قالت من العرب (مبيوع) في اليائي قال (مقول) في الواوي لثقل
اجتماع واوين إن هم صححوا العين؟ الذي أميل إليه أنهم لم يحذفوا الواو؛
بل قلبوها ياء كما هو الحال في المسموع من لهجاتنا الحاضرة التي ذكرنا
أمثلة لها أعلاه، فقالوا: مقيول كما قالوا: مبيوع، وقلب الواو ياءً جاء في

(١) المرء، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة (ط٣)، المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية/ القاهرة، ١٩٩٤م. ١: ٢٤١. وكتب اللفظ (النور) وهو خطأ

طباعي ففي ديوان الهذليين ١: ٢٤ (النور) من غير همز.

الشعر، قال ابن جني: "فأما الخليل، فيقوي مذهبه في أن المحذوف واو مفعول -فيما ذكره أبو علي- قول الشاعر:

سيكفيك صَرَبُ القوم لحم وماء قدور في القصاع مشيب
فقال: قوله: (مَشِيب) أصله (مَشُوب)؛ لأنه من (شُبْتُ الشيء أشوبه) إذا خلطته بغيره. فلو كانت الواو في (مشوب) واو (مفعول) لما جاز أن تقول فيها (مَشِيب)؛ لأن واو (مفعول) لا يجوز قلبها إلا أن تكون لام الفعل معتلة نحو قولهم: (رُمي فهو مرمي، وقضي فهو مقضي) ولكن الواو في (مشوب) عين الفعل فقلبها ياء، كما قلبها الآخر في قوله:

أزمان عيناء سرور المسرور

عيناء حوراء من العين الحير

وأصله (الحور)؛ لأنه جمع حوراء^(١).

أم التعريف في لهجة تهامة^(٢)

وهذه من الظواهر العربية القديمة التي استمرت إلى اليوم^(٣)، وتنسب هذه اللغة إلى قبيلة طيئ وهي قبيلة يمانية في الأصل، ولكنها اليوم لا تستعمل هذه اللغة. ومن المشهور ورودها في الحديث الشريف وهو قوله ﷺ: "ليس

(١) ابن جني، المنصف شرح التصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين (ط ١)،

وزارة المعارف العمومية/القاهرة، ١٩٥٤م) ١: ٢٨٨.

(٢) نشر في مجلة (حوار العرب) السنة الأولى/العدد ٥٥، إبريل (نيسان) ٢٠٠٥م

ص ٥٥-٦٠.

(٣) راين، اللهجات العربية، ص ٩٤.

من أمبرِ أمصيامُ في أمسفر". وقد يتوهم من لم يسمع هذا الاستعمال أنه من خيال اللغويين^(١) أو أنه على أحسن الأحوال استعمال تراثي اندثر؛ ولكننا ما نزال نسمع الناس في تهامة يستخدمون أداة التعريف (أم) في لهجتهم، فيقولون في السوق (امسوق)، وليست كل الكلمات التي تدخلها (أل) التعريفية تدخلها (أم)؛ فالظاهر أن التغيير قد أخذ طريقه إلى اللهجة، والمهم في هذا المقام أن بعض الأسماء المعروفة قد تحمل أداة التعريف (أم)، وربما يكون هذا على صعيد الاستخدام المحلي. ولقد أثبت حمد الجاسر أسماء بعض القبائل في كتابه عن القبائل بأداة التعريف (أم) كما سمعها منهم، وكان أحد طلاب جامعة الملك سعود يكتب اسمه العائلي (امشريف) أي: (الشريف). ويبدو أن ثَمَّ التزاماً رسمياً بكتابة أداة التعريف (أل) في الوثائق الرسمية، وإن كان النطق المحلي على خلاف ذلك، إذ لم أجد في أدلة الهاتف أو أسماء الطلاب في نتائج الامتحانات ما يمثل هذه الظاهرة. أما في قائمة وزارة العمل من الأسماء: (المجبر: الجبر)، (المجوفي: الجوفي)، (امغربية: الغربية)، (امفريد: الفريد)، (امقليلة: القليلة).

ثانياً: الظواهر التركيبية

لغة أكلوني البراغيث في لهجات الجزيرة

لا يخطئ الملاحظ للهجات العربية في الجزيرة وغيرها أن الناس يقولون مثلاً: نجحوا الطلاب، وسافروا الرجال، واعتمروا الحجاج، وهذه الطريقة

(١) راين، اللهجات العربية، ص ٩٥.

ليست بالطريقة العربية المشهورة؛ إذ تقول: نجح الطلاب، وسافر الرجال، واعتمر الحاج، كما تقول نجح الطالب وسافر الرجل واعتمر الحاج؛ إذ الفعل المسند إلى فاعل ظاهر يتجرد من علامة دالة على العدد. هذه اللغة المشهورة في التراث وهي الموصوفة بالفصاحة عند النحويين، وأما ما عليه استعمال الناس فهو لغة وصفها النحويون بالضعف، قال أبو حيان: "وهذه اللغة عند جمهور النحويين ضعيفة، وكثرة ورود ذلك يدل على أنها ليست ضعيفة"^(١). والجمع بين الضمير والاسم الظاهر بعد الفعل فقد يُتوهم أن استعماله عند الناس اليوم هو انحراف عن قصد السبيل وزيف عن طريقة العرب القدماء، وليس الأمر كذلك؛ لأننا نجد اللغويين والنحويين رَووا من النصوص العربية القديمة ما اجتمع فيه علامة الجمع والفاعل الظاهر، وهي اللغة التي اصطَلحوا على تسميتها بلغة (أكلوني البراغيث)؛ لأن هذا القول قد اجتمع فيه الضمير والاسم الظاهر. قال سيبويه: "واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في (قالت فلانة)، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث، وهي قليلة. قال الشاعر وهو الفرزدق:

ولكن ديافيُّ أبوه وأُمُّه بحوران يعصرن السليطَ أقاربُه"^(٢)

(١) أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان (أبو حيان)، ارتشاف الضرب، تحقيق:

رجب عثمان محمد (ط ١، مكتبة الخانجي/القاهرة، ١٩٩٨م) ٢: ٧٣٩.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٢: ٤٠.

قال ابن عقيل: "وهذه لغة طيبي، وحكي أنها من لغة أزد شنوءة"^(١).
ونسبها الصفار إلى بني الحارث بن كعب^(٢). وما زالت هذه اللغة في موطن
طيبي اليوم وهو حائل وما حولها^(٣).

ومن الأشعار التي استعملت هذه اللغة قول عبد الله بن قيس الرقيات:
تولّى قتالَ المارقين بنفسه وقد أسلماه مُبَعَدُ وَحَمِيمٌ^(٤)
أي: أسلمه مبعد وحميم.

وقول عمرو بن ملقط:
أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا
أُولَى فَأُولَى لَكَ ذَا وَاقِيَهْ^(٥)
أي: ألفت عيناك.
وقول الشاعر:

يلومونني في اشتراء النخيل —————
لِ قَوْمِي فَكَلَهُمُ الْوَمُ^(٦)

(١) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ١: ٣٩٤.

(٢) بهاء الدين عبدالله بن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد
(ط ١٠، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٨م) ١: ٣٩٧.

(٣) عبدالرحمن السويداء، النكهة الطائية في اللهجة الحائلية، ط ١، دار الأندلس،
حائل، ١٩٩٨م، ص ٣٢-٣٧.

(٤) عبیدالله بن قيس الرقيات، ديوانه، تحقيق: محمد يوسف نجم (دار صادر/بيروت،
د.ت.) ق ٣٥س ٢، ص ١٩٦.

(٥) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، كتاب النوادر في اللغة، تحقيق: محمد
عبد القادر أحمد (ط ١، دار الشروق/بيروت، ٢٠٠١م.) ص ٢٦٨.

(٦) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٢٩.

وقال العتيبي:

رأين الغواني الشيب لاح فأعرض عني بالحدود النواضر^(١)

أي: رأيت الغواني.

وقول الشاعر:

نصروك قومي فاعتزت بنصرهم ولو أنهم خذلوك كنت ذليلاً^(٢)

أي نصرك قومي.

وقول الشاعر:

نُسيا حاتمٌ وأوسٌ لذنْ فاضت عطاياك يا ابن عبد العزيز^(٣)

أي: نسي حاتم وأوس.

وقد استعمل أبو تمام (٢٣٠هـ) هذه اللغة، قال:

شجاً في الحشا ترداده ليس يفتقر به صُمنَ آمالي وإني لمفطر^(٤)

أي: صامت آمالي، وقال:

(١) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح تحقيق: طه

محسن (وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٥م)، ص ٢٤٨. وابن عقيل، المساعد على

تسهيل الفوائد، ١: ٣٩٣.

(٢) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ٢٤٧.

(٣) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ٢٤٧.

(٤) حبيب بن أوس (أبو تمام)، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد

عبده عزام (ط٣، دار المعارف بمصر/ القاهرة، ١٩٨٣م) ٢: ٢١٤.

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا هلكن إذا من جهلهن البهائم^(١)
أي هلكت البهائم.

وكذلك استعملها المتنبى أيضاً فقال:

ورمى وما رمتا يدها فصابني سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهْمُ تُرِيحٌ^(٢)
أي: وما رمت يدها.

وقوله:

نفديك من سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحٌ^(٣)
أي: اختلط دم ومسيح.

وقوله:

لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ نَضْلُوكَ آلُ بُيُوتِهِ أَوْ فَضْلُوكَ^(٤)
أي: نضلك آل بويه.

ولما وصف سيبويه هذه اللغة بالقللة خرّج ما في القرآن من الآيات التي
ظاهرها أنّها على هذه اللغة على أن الاسم الظاهر بدل من الضمير^(٥). وقال

(١) أبو تمام، ديوانه، ٣: ١٧٨.

(٢) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد المتنبى، ديوانه بشرح البرقوقي (ط٢)،

دار الكتاب العربي/ بيروت، ١٩٨٦م) ١: ٣٦٩.

(٣) المتنبى، ديوانه بشرح البرقوقي، ١: ٣٧٧.

(٤) المتنبى، ديوانه بشرح البرقوقي، ٤: ٢٥.

(٥) سيبويه، الكتاب، ١: ٤١.

ابن الشجري إنهم حملوا موضعين من القرآن على هذه اللغة^(١). والحقيقة أن ما حمل من ذلك أكثر.

قال تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مریم: ٨٧]

قال الزمخشري: "الواو في لا يملكون إن جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين؛ لأنهم على هذه القسمة ويجوز أن تكون علامة للجمع كالتي في أكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ؛ لأنه في معني الجمع"^(٢). وقال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٣-الانبياء]

ذكر النحاس ستة تحريجات لوجود الواو في الفعل (أسروا) منها قوله: "وأجاز الأحفش أن يكون على لغة من قال أكلوني البراغيث"^(٣). وقال الزمخشري: "أبدل الذين ظلموا من واو وأسروا إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال أكلوني البراغيث"^(٤). وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١-المؤمنون]

(١) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ١: ٢٠١.

(٢) جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل (الطبعة الأخيرة. مصطفى البابي الحلبي. القاهرة ١٩٦٦ م). ٣:

٤٥.

(٣) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد (ط٢)، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية/ بيروت، ١٩٨٥ م. ٣: ٦٤.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ٣: ١٠٢.

قال الزمخشري: "ويقال أفلحه أصاره إلى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف (أُفْلِحَ) على البناء للمفعول وعنه (أفلحوا) على أكلوني البراغيث"^(١).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [٧١-المائدة]

أشار النحاس إلى أنه لم يقل عمي وصم وذكر تخريجات منها أن تكون على لغة أكلوني البراغيث^(٢).

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [١١٣-آل عمران]

قال العكبري "وقيل أمة اسم ليس والواو فيها حرف يدل على الجمع كما قالوا أكلوني البراغيث وسواء الخبر وهذا ضعيف"^(٣).

ووردت هذه اللغة في نصوص بعض الأحاديث ذكر منها ابن مالك^(٤) قول عائشة رضي الله عنها (كنّ نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر). أي كانت نساء المؤمنات، ومنها قول النبي ﷺ: (يتعاقبون فيكم ملائكة) أي: يتعاقب فيكم ملائكة، ومنها قول أنس: (وكنّ أمهاتي يحثنني) أي: وكانت أمهاتي. وأما تفسير هذا الاستعمال فقد حاوله ابن

(١) الزمخشري، الكشاف، ٣: ١٧٧.

(٢) النحاس، إعراب القرآن، ٢: ٣٣.

(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ١: ٢٨٦.

(٤) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ٢٤٦-

مالك في قوله "والسبب في هذا الاستعمال أن الفاعل قد يكون غير قابل لعلامة تثنية ولا جمع كـ(من). فإذا قصدت تثنيته أو جمعه والفعل مجرد لم يعلم القصد. فأراد أصحاب هذه اللغة تمييز فعل الواحد من غيره فوصلوه عند قصد التثنية والجمع بعلامتيهما. وجردوه عند قصد الإفراد، فرفعوا اللبس، ثم التزموا ذلك فيما لا لبس فيه، ليجري الباب على سنن واحد"^(١).

وهذا التفسير على طرافته وذكاء قائله لا يبدوا مقنعاً، وأما وصف سيويه لهذا الاستعمال بالقلة فلعله جاء قياساً إلى اللغة الأدبية المشتركة لا اللغة التي كانت بين أوساط العرب. ومن المعلوم أن الجمع اللغوي غير مستغرق لجميع ما كانت تحفل به البيئات اللغوية في الجزيرة. والأقرب إلى المنطق أن تكون هذه الظاهرة هي أصل الاستعمال عند العرب ثم تخففوا بترك علامات التثنية والجمع لظهور إسناد الفعل إلى الفاعل بعده، ولعل مما يشهد لذلك أن هذه الظاهرة في لغة سامية أخرى وهي العبرية إذ وجد ممدوح عبدالرحمن أنها وردت في ٩٠٪ من تراكيب سفري التكوين والخروج في الكتاب المقدس^(٢). وقال رمضان عبدالنواب: "وتدل مقارنة اللغات السامية، أخوات العربية، على أن الأصل في تلك اللغات، أن يلحق الفعل علامة التثنية والجمع للفاعل المثني والمجموع، كما تلحقه علامة التأنيث، عندما يكون الفاعل مؤنثاً، سواء بسواء؛ ففي اللغة العبرية مثلاً:

(١) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ٢٤٧.

(٢) ممدوح عبدالرحمن، من أصول التحويل في نحو العربية، ١٧٤، نقلاً عن ظاهرة

الحذف عند الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) لسمر آل ربح، ص ٧٧.

wayy?m?t? gam ?n?hem mohl?m w - kilg?n
 l? y?k?m? r???tm (فماتا كلاهما محلون و كليون)، ومثل ذلك أيضاً فيها:
 bammi?p?t وترجمته الحرفية: (لا يقومون الأشرار بالعدل)، ومثل ذلك في
 الآرامية، في نحو: dalm? ng?r?n hr?n? batt?k وترجمته الحرفية: (لثلا
 يزونا الآخرون بامرأتك)، وكذلك الحال في الحبشية في نحو: wah?r?
 ?hz?b وترجمته الحرفية: (فعاذوا الشعوب)، ومثل ذلك أيضاً: wabazh?
 ?wel?d?m وترجمته الحرفية: (وكثرُوا أطفالهم)"^(١).

تأخير (كم) الخبرية عن العامل فيها

نسمع في لهجات الجزيرة تأخير (كم) الخبرية التي هي من ألفاظ
 الصدارة عن العامل فيها، يقولون مثلاً: (عرفت كم واحد)، الأصل: كم
 واحدٍ عرفت، وهو استعمال عربي قديم، قال المرادي: "وحكى الأخصش أن
 بعض العرب يقدم العامل على كم الخبرية، فتقول على هذا: (ملكْتُ كم
 غلامٍ) فقيل: هي من القلة بحيث لا يقاس عليها، والصحيح أنه يجوز القياس
 عليها، وأنها لغة"^(٢).

(١) رمضان عبد التواب، ظواهر لغوية من لهجة طيِّ القديمة"بحوث ودراسات في

اللهجات العربية"، مجمع اللغة العربية/القاهرة، ص ٢٥٣ - ٢٨٥.

(٢) المرادي، توضيح المقاصد، ٣: ١٣٤١. ووصفت هذه اللغة بالرداءة في (همع

المواع للسيوطي، ٢: ٨)، وهو غريب.

استعمال (كما) للتشبيه في منطقة عسير:

نسمعهم في جنوب المملكة يقولون: عمرو كما زيد، أي كزيد، ومن ذلك ما جاء في قصة بلهجة غامد "ما يقربها... اهي كما سعيد وحامد بالمعزه" ^(١) وكذا قول القائل:

يعايش انته فالمواقف كما معيض بيبي حجر ونته بويتك زاحي ^(٢)
وتسمع كذلك في اليمن كما قال الشاعر الشعبي:

لاتكون مغرور كما زيد الهلالي شف ذياب هد الأمير ناصب خيامك
وهذا من قبيل زيادة (ما) بعد كاف التشبيه، وهو أمر ذكرته كتب النحو، قال المرادي عن (ما): "والزائدة الملغاة كقول الشاعر:
وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا، وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ، مَجْرُومٌ عَلَيْهِ، وَجَارِمٌ
بِجْرِ النَّاسِ، أَي: كَالنَّاسِ. وما زائدة" ^(٣).

(١) <http://almadaan.com/forum/showthread.php?t=٦٢٠٦>

(٢) <http://www.alawazm.com/vb/showthread.php?t=١١٨٣٧٦>

(٣) الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوه،
ومحمد نديم فاضل (ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٩٢م)، ص ٤٨٢.

خاتمة

لم يكن من هم هذا البحث رصد ما بين اللهجات واللغة الفصيحة من اتفاق في الظواهر اللغوية؛ لأن هذا هو الأصل منذ كانت اللهجات مستوى من مستويات اللغة العربية بعامة؛ ولأن هذا أمر يصدق الاستعمال وتظهره المشاهدة الحية، وأما الألفاظ التي توافق بها اللهجات اللغة الفصيحة فهو أمر من أكثر الأمور ظهوراً وبروزاً ومن أجل ذلك جاء معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارحة للشيخ محمد بن ناصر العبودي في ثلاثة عشر مجلداً؛ لأنه يكاد يكون إعادة للمعجم العربي غير أنه معزز بالشواهد من الاستعمال الدارج كما يسميه. وأما هذا البحث فكان همه الوقوف على هذه الظواهر الصوتية والتركيبية التي يظن أنها من انحراف اللهجة عن اللغة الفصيحة لتأصيل انتمائها إلى الفصيحة، ومن الطبيعي أن أكثر الظواهر هي من قبيل الظواهر الصوتية؛ لأن التغير فيها أشد والتنوع فيها أكثر بخلاف القضايا التركيبية التي لا ينالها التغير كما ينال الظواهر الصوتية، ولم يكن البحث مستقراً لكل الظواهر بل وقف على أبرزها وأوضحها، ومن تلك الظواهر الصوتية مثل كسرة تاء المخاطبة كقولهم جئتي، والإتباع في لهجات نجد كما في الحمد لله، والإمالة في لهجة سدير كقولهم شتاً، وأما المركب الصوتي (و) و(ي) في لهجة الوشم فهو تميز لهذه اللهجة بأنها وافقت الفصيحة في وقت تغيرت فيه معظم اللهجات العربية، ونجد قلب المركب الصوتي (و) و(ي) ألفاً في لهجة البادية كما في علاكم أي عليكم، وحذف ياء المتكلم في لهجة القصيم كما في أكرمن، وقلب الجيم ياء في لهجة حوطة بني

تيم كما في ريّال، وحذف الألف من الضمير (ها) في شمالي نجد كما في يكرمه أي يكرمها، ونطق تاء التأنيث تاء عند الوقف لا هاءاً في لهجة حائل مثل بريدت أي بريدة، وقلب تاء ما جمع بألف وتاء هاءاً في لهجة حائل كما في البناء أي البنات، وقلب الثاء فاء في لهجة القطيف كما في فلاف وفلافين أي ثلاث وثلاثين، والوقف بين مطل الحركة والتسكين كما في محمّدو أي محمّد، ونطق الهمزة عيناً كما في هيعة في هيأة، والتخلص من المضعف وإقحام ياء الوقاية كما في ردّيت، وتسكين ميم مفعول وفتح فائها كما في معرّف، وتصحيح عين اسم المفعول من الأجوف كما في مبيوع، وأمّ التعريف في لهجة تامة كما في امسوق. وأما الظواهر التركيبية فقليلة ولكن أشهرها ما يسمى عند النحويين لغة أكلوني البراغيث وهي منتشرة في لهجات الجزيرة وغير الجزيرة ورأينا أنها الأصل الذي تركته الفصيحة ولكنه استمر في الاستعمال اللهجي كما في قدموا الضيوف، ومن الظواهر التركيبية تأخير (كم) الخبرية عن العامل فيها مثل قوله اشتريت كم قلم، ومنها استعمال (كما) للتشبيه في منطقة عسير كقولهم عمرو كما زيد يكرم ضيوفه. وليس هذا البحث دعوة لتقوية العاميات أو اعتمادها بل هو دعوة إلى الاستفادة منها وتقريب الفجوة بينها وبين الفصيحة، وهذا مطلب قومي ينبغي أن تنهد إليه المؤسسات فيصير إلى جمع علمي دقيق صوتي وكتابي لكل الظواهر المتاحة قبل أن تعصف بها زوابع التغريب ورياح العولمة العاتية.

المصادر والمراجع

- الأزهري؛ أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ):
 تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون وآخرين (دار الكتاب
 العربي/ القاهرة).
- الأعشى؛ ميمون بن قيس بن جندل (٥٧هـ):
 ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد حسين (مكتبة الآداب/ القاهرة)
 الأنصاري؛ أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت (ت ٢١٥هـ):
 النوادر في اللغة، (ط ٢، دار الكتاب اللبناني/ بيروت، ١٩٦٧م).
 ابن جني؛ أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ):
 -سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هندراوي (ط ١، دار القلم/
 دمشق، ١٩٨٥م).
- المحتسب، تحقيق على النجدي ناصف وآخرين (القاهرة: المجلس
 الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٦م)،
 الجاسر؛ حمد
 في سراة غامد وزهران (دار اليمامة: الرياض، ١٩٧١م)
 الجهيمان؛ عبدالكريم:
 الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب، دار أشبال العرب، الرياض،
 ١٤٠٢هـ.
- الحربي؛ محمد الباتل
 دراسة في اللغة المحكية في حوطة بني تميم (ط ١، مركز حمد الجاسر

الثقافي / الرياض، ٢٠٠٨م).

أبو حيان؛ محمد بن يوسف (٧٥٦هـ):

تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ
على محمد معوض (ط ١، دار الكتب العلمية/ القاهرة، ١٩٩٣م).

الدلائلي؛ محمد بن أبي بكر المرابط (١٠٨٩هـ)

نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: مصطفى الصادق
الغربي (بنغازي، د.ت.).

رايين، شيم:

اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمة: عبدالكريم مجاهد (ط ١،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت، ٢٠٠٢م).

آل ربح، سمير:

ظاهرة الحذف عند الزجاج في كتابه: معاني القرآن وإعرابه، رسالة
ماجستير (جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٥هـ).

الزجاج؛ أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ):

معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل عبده شلي (ط ١، عالم
الكتب/ بيروت، ١٩٨٨م).

الزجاجي؛ أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (٣٣٧هـ)

الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق: عزالدين التنوخي (دمشق: الجمع
العلمي، ١٩٦٢م).

الزمنخشري؛ جارا لله أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ):

الكشاف (الطبعة الأخيرة. مصطفى الباي الحلبي. القاهرة ١٩٦٦ م).

السويداء؛ عبدالرحمن :

-النكهة الطائية في اللهجة الحائلية، ط ١، دار الأندلس، حائل،

١٩٩٨ م.

- فصيح العامي في شمال نجد (دار السويداء، الرياض، ١٩٨٧ م).

سيويوه؛ أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر (١٨٠ هـ):

الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (الهيئة المصرية العامة

للكتاب/ القاهرة، ١٩٧٥ م).

ابن الشجري؛ أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة

الحسني (ت ٥٤٢ هـ):

الأمالي الشجرية، تحقيق: محمود محمد الطناحي (ط ١، مكتبة الخانجي/

القاهرة، ١٩٩٢ م).

الشمسان؛ أبو أوس إبراهيم:

-دروس في علم الصرف (ط ١، مكتبة الرشد/الرياض، ١٩٩٧ م).

-توحيد معايير النقل الكتابي لأسماء الأعلام العربية: الأبعاد الأمنية،

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

عبدالباقي؛ ضاحي :

لغة تميم (مجمع اللغة العربية/ القاهرة، ١٩٨٥ م).

عبدالرحمن؛ ممدوح:

من أصول التحويل في نحو العربية (دار المعرفة الجامعية، القاهرة،

(١٩٩٩م).

العبودي؛ محمد بن ناصر:

معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة أو ما فعلته القرون بالعربية
في مهدها لـ (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة/الرياض، ٢٠٠٩م).

أبو عبيدة؛ معمر بن المثنى (٢١٠هـ):

مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد سزكين (ط ٢، دار الفكر/مصر، ١٩٥٤م).

ابن عصفور؛ على بن مؤمن (٦٦٩هـ):

ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد (ط ١، دار الأندلس، ١٩٨٠م).

العكبري؛ أبو البقاء عبدالله بن الحسين الضيرير (٦١٦هـ):

التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد البجاوي (ط ١، عيسى الباي

الخلي/ القاهرة، ١٩٧٦م).

ابن عقيل؛ بهاء الدين عبدالله (٧٦٩هـ):

المساعد، على تسهيل الفوائد (جامعة أم القرى/ مكة المكرمة، ١٩٨٠م).

شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ط ١٠، المكتبة

التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٨م).

الغوث؛ مختار :

لغة قریش (ط ١، النادي الأدبي، الرياض، ١٩٩٢م).

الفراسي؛ أبو على الحسن بن أحمد بن عبدالغفار (٣٧٧هـ):

التكملة، تحقيق: حسن شاذلي فرهود (ط ١، جامعة الرياض/

الرياض، ١٩٨١م).

- الفراء؛ أبو زكرياء يحيى بن زياد (٢٠٧هـ):
معاني القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد علي النجار (ط١)، دار الكتب
المصرية/القاهرة، ١٩٥٥م).
- القيسي؛ أبو محمد مكّي بن أبي طالب (٤٣٧هـ):
الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين
رمضان (مجمع اللغة العربية/ دمشق، ١٩٧٤م).
- ابن مالك؛ أبو عبد الله جمال الدين محمد (٦٧٢هـ):
شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: طه
محسن (وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٥م).
- المتنبي؛ أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد (٣٥٤هـ)
ديوان المتنبي، بشرح عبدالرحمن البرقوقي (ط٢)، دار الكتاب العربي/
بيروت، ١٩٨٦م).
- المرادي؛ الحسن بن قاسم (٧٤٩هـ)
الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوه، ومحمد نديم
فاضل (ط١)، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٩٢م)
- المفدى؛ محمد بن عبدالرحمن بن محمد:
الدماميّني: حياته وآثاره ومنهجه في كتابه تعليق الفرائد على تسهيل
الفوائد (ط١)، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون/ الرياض، ١٩٨٢م).
- المطلبي؛ غالب فاضل:
لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة (بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨م).

ابن يعيش؛ موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣ هـ):

شرح المفصل (دار الطباعة المنيرية/ القاهرة، د.ت.)

مواقع عنكبية

<http://almadaan.com/forum/showthread.php?t=٦٢٠٦>

<http://www.alawazm.com/vb/showthread.php?t=١١٨٣٧٦>

فهرس الموضوعات

- أولاً: الظواهر الصوتية والصرفية ٧
- مطل كسرة تاء المخاطبة ٧
- الإتباع في لهجات نجد ٨
- الإمالة في لهجة سدير ١١
- المركب الصوتي (وَو) و(وَي) في لهجة الوشم ١٥
- قلب المركب الصوتي (وَو) و(وَي) ألفاً في لهجة البادية ١٦
- حذف ياء المتكلم في لهجة القصيم ١٩
- قلب الجيم ياء في لهجة حوطة بني تميم ٢٢
- حذف الألف من الضمير (ها) في شمالي نجد ٢٤
- نطق تاء التأنيث تاء عند الوقف لا هاءاً في لهجة حائل ٢٧
- قلب تاء ما جمع بألف وتاء هاءاً في لهجة حائل ٢٩
- قلب الثاء فاء في لهجة القطيف ٣٠
- الوقف بين مطل الحركة والتسكين ٣١
- نطق الهمزة عيناً ٣٣
- التخلص من المضعف وإقحام ياء الوقاية: ٣٥
- تسكين ميم مفعول وفتح فائها ٣٦
- تصحيح عين اسم المفعول من الأجوف ٣٩
- أم التعريف في لهجة تهامة ٤٢
- ثانياً: الظواهر التركيبية ٤٣

- ٤٣ لغة أكلوني البراغيث في لهجات الجزيرة
- ٥١ تأخير (كم) الخبرية عن العامل فيها
- ٥٢ استعمال (كما) للتشبيه في منطقة عسير
- ٥٣ خاتمة
- ٥٥ المصادر والمراجع
- ٥٥ الأعمش؛ ميمون بن قيس بن جندل (٥٧هـ):
- ٥٥ ديوان الأعمش الكبير، تحقيق: محمد حسين (مكتبة الآداب/ القاهرة) ..
- ٥٥ الأنصاري؛ أبوزيد سعيد بن أوس بن ثابت (ت ٢١٥هـ):
- ٥٥ ابن جني؛ أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ):
- ٥٦ الزجاج؛ أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ):
- ٥٧ سيويه؛ أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر (١٨٠هـ):
- ابن الشجري؛ أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني
(ت ٥٤٢هـ):
- ٥٧ الشمسسان؛ أبو أوس إبراهيم:
- ٥٨ الفارسي؛ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (٣٧٧هـ):
- ٥٩ الفراء؛ أبوزكرياء يحيى بن زياد (٢٠٧هـ):
- ٥٩ ابن مالك؛ أبو عبد الله جمال الدين محمد (ت ٦٧٢هـ):
- ٦٠ مواقع عنكبية
- ٦١ فهرس الموضوعات

**التراكيب النحوية في اللهجة
التهامية اليمانية وصلتها بالعربية
الفصحى**

إعداد

د/ إبراهيم عبود السامرائي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين.
أما بعد:

فلهجة تهامة اليمن، هي إحدى اللهجات العربية القديمة، الحديثة، وسأدرسها دراسة لغوية وصفية استقرائية لا فلسفية، من حيث الظواهر النحوية. وسيكون المستوى المدروس هو المستوى العامي، الذي يشترك فيه جميع أبناء اللهجة -نساءً ورجالاً- ويستخدمونه في أمورهم اليومية من عمل وبيع وشراء وزيارات وحكايات وأمثال وغير ذلك.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية البحث من كونه في لهجة تهامة، التي هي إحدى لهجات اليمن، وتهامة جزء من جزيرة العرب، مهد اللغة العربية، قبل تفرعها وانقسامها. وتهامة ذات أصل عربي عريق، فقد سكن سهل تهامة قبائل عربية أصيلة من أولاد قحطان أبي اليمن، حيث تفرع من أولاد قحطان -حمير وكهلان- ولكل منهم بطون كثيرة، منها من خرج من اليمن وانتشر في بلاد العرب الأخرى، ومنها من لا يزال باقياً فيها إلى وقتنا هذا. ومن كهلان تنحدر قبيلة الأشاعرة التي سكنت بوادي زبيد وما تزال.

إنه يدرس الظواهر النحوية في اللهجة دراسة نحوية وصفية، تحليلية لا فلسفية، مع بيان وصلتها بالعربية الفصحى، حيث لم يسبق - على حد

علمي- دراسة هذه الظواهر في اللهجة التهامية من قبل.
 رصد الظواهر النحوية التي اختلفت في اللهجة عن العربية الفصحى،
 بغرض معرفة التحولات والتغيرات التي حدثت في مسيرتها منذ القدم.
 تظهر الحاجة اليوم إلى جمع اللهجة وتوثيقها من أفواه المتحدثين بها قبل
 اندثارها، وذلك يلقي الضوء على أنشطة المجتمع المختلفة.
 دراسة اللهجة التهامية تؤدي إلى الكشف عن مرحلة تاريخية من
 مراحل تطور اللغة، وإعادة ما استبعد من ألفاظ هذه اللهجة إلى حضيرة
 اللغة العربية.

منهج البحث:

منهج الدراسة هو المنهج الوصفي الاستقرائي. فالبحث يصف
 التراكيب النحوية في اللهجة المدروسة كما هي، بهدف الوصول إلى القواعد
 العامة التي تحكم اللهجة.

وسائل البحث:

اعتمدت في جمع مادة هذا البحث على:

- ١- الملاحظة المباشرة البصرية والسمعية، حيث سكنت في قمامة ست سنوات، كنت أنتقل بين مديرياتها وقراها من المخا حتى حرض وما جاورها، وشافهت أهلها وتحدثت معهم طويلاً، وكنت أدون ما أسمع.
- ٢- التسجيل بواسطة جهاز التسجيل، حيث سجلت الكلام مشافهة من خلال الأحاديث والمحاورات المباشرة مع أهالي قمامة.

٣- الاستعانة بالمساعد اللغوي (الراوي) ليكون ممثلاً صحيحاً لبيئته اللغوية^(١).

وقد قمت بفرز المادة المجموعة واستخلاص المسائل النحوية منها وتأصيلها ما أمكن، واستخلاص العلاقات القائمة بين اللهجة واللغة العربية الفصحى.

الدراسات السابقة:

لقد اطلعت على العديد من الدراسات السابقة في اللهجات العربية الحديثة، منها لمستشرقين، ومنها لعلماء عرب، والذي سأذكره في هذه الدراسات هنا ما يتعلق باللهجات اليمانية الحديثة، وكالاتي:

لهجة المهرة في جنوب الجزيرة العربية، اندبيريج.

لهجة مدينة صنعاء، أثوري روسي.

اللهجة اليمانية في النكت والأمثال الصنعانية، زيد عنان.

لهجات صعدة، بيتر بنشتيد.

الأصوات في لهجة مدينة ذمار، عباس السوسوه (رسالة ماجستير).

لهجة العوذلية، أحمد سالم الضريبي (رسالة دكتوراه).

لهجة الوازعية، عبدالله محمد سعيد (رسالة ماجستير).

لهجة قبائل المخلاف (شرعب)، عبدالله محمد سعيد (رسالة دكتوراه).

١- تم اختيار المساعد ضمن الشروط التي وضعها المتخصصون في هذا المجال.

لهجة خبان، محمد ضيف الله محمد الشماري.
 لهجة وصاب، يحيى إبراهيم قاسم ناصر (رسالة دكتوراه).
 الأصوات اللغوية في اللهجة التهامية، للباحث، نشره في مجلة دراسات يمنية .
 الأساليب الإنشائية في اللهجة التهامية، للباحث، نشره في مجلة جامعة
 الأنبار/ العراق.

البيئة الجغرافية:

البيئة الجغرافية للهجة هي سهل تهامة الواقع في الجانب الغربي
 للجمهورية اليمنية، ويحده من الشمال محافظة حجة، ومن الجنوب محافظة
 تعز، ومن الشرق محافظة المحويت، وصنعاء، وأب، وريمة، ومن الغرب البحر
 الأحمر، وسهل تهامة يمتد من المخا جنوباً إلى حرض شمالاً ويشمل المديرية
 الآتية:

باجل، برع، بيت الفقيه، زبيد، حيس، الجراحي، الخوخة، الدريهمي،
 الزهرة، الزيدية، السخنة، الصليف، الضحي، القناوص، اللحية، المنصورية،
 المراوعة، الحوك ولكل مديرية من هذه المديرية قرى تتبعها، وقد شملت
 الدراسة جميع هذه المديرية، حيث شافهت أهلها، وتحدثت إليهم طويلاً،
 وسجلت كثيراً من المحاورات معهم تسجيلاً صوتياً، يعدّ ذا أهمية بالغة في
 البحث النحوي.

قبائل سهل تهامة اليمن:

أمّا القبائل التي تسكن سهل تهامة اليمن فهي قبائل عربية أصيلة من

أولاد قحطان، منها قبيلة آل حيان وقبيلة السري وقبيلة آل مفتاح وقبيلة آل مقرح وقبيلة آل يزيد وقبيلة الأشاعرة والأنباري وعبس وبنو جامع والواعظات وغافق وقبيلة بني مروان والمسارحة، ومن أكبر القبائل التي تسكن سهل تهامة اليمن قبيلة الزرانيق التي انتقلت إلى تهامة من أراضيها بعد تهدم سد مأرب، وتعود هذه القبيلة إلى قبيلة أزد شنوءة، ومن أقسام الزرانيق:

المعازبة وبنو محمد وبنو المقبول والعماري وبنو مشهور وبنو الجنيذ والهبالية والبهادرة والعقي وبنو عطا والمرابية والمعاريف والعوامر وغيرهم، ومن سكان تهامة في الشمال الحكميون من أولاد الحكم بن سعد العشيرة، إلى غير ذلك من القبائل العربية الأصيلة التي ما تزال تسكن سهل تهامة.

وهذه القبائل كلها تتكلم باللهجة التهامية موضع الدراسة، والفوارق اللهجية الموجودة بينها في الجانب اللغوي وليس في الجانب النحوي، ولذا كانت الدراسة لعموم مناطق تهامة، وليس على مستوى القبيلة.

وبدراستنا للمستوى النحوي في اللهجة التهامية نكون قد وقفنا على خط سيرها واستقامته أو اعوجاجه عن اللغة العربية الفصحى.

خطوات الدراسة:

الخطوات التي سأتبعها في دراسة التراكيب النحوية في اللهجة التهامية تتلخص في الآتي:

١- تعريف الظاهر من خلال كتب النحو وتوضيحها.

- ٢- ذكر الأمثلة لها من اللهجة.
- ٣- تفسير معني ما يحتاج منها إلى تفسير.
- ٤- بيان صلتها بالعربية الفصحى أو بعدها عنها.
- ٥- ذكر النتائج بعد دراسة المسألة.
- وقد انتظمت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة
على النحو الآتي:
- المقدمة: ويعرض فيها الباحث أهمية البحث وأهدافه ومنهج البحث
ووسائل البحث والدراسات السابقة.
- التمهيد: وتناول التمهيد ميدان البحث جغرافياً والقبائل التي تسكن
سهل تهامة اليمن والخطوات التي سببها الباحث في دراسة التراكيب
النحوية في اللهجة التهامية.
- الفصل الأول: الجملة في اللهجة التهامية اليمانية ويقسم في مبحثين،
المبحث الأول: الجملة البسيطة، والمبحث الثاني: الجملة المركبة.
- الفصل الثاني: فضلات الجملة الاسمية والجملة الفعلية ويقسم في
مبحثين، المبحث الأول: ما يطلبه الاسم، والمبحث الثاني: ما يطلبه الفعل.
- الفصل الثالث: الأدوات والحروف ويقسم في تسعة مباحث، المبحث
الأول: أدوات الاستفهام، المبحث الثاني: الحروف الناسخة، المبحث الثالث:
أدوات النداء، المبحث الرابع: أدوات النفي، المبحث الخامس: أدوات النهي،
المبحث السادس: أدوات الشرط، المبحث السابع: أدوات القسم، المبحث

الثامن: حروف الجرّ، المبحث التاسع: أدوات الجواب.

الخاتمة: عرض فيها الباحث أهم نتائج البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول: الجملة في اللهجة التهامية اليمانية

الجملة هي لبنة الكلام المرسل، وغير المرسل^(١) وعنصر الكلام الأساس، فبالجمل نتكلم وبالجمل نفكر، بل هي قواعد الحديث^(٢)، والهدف الأساس للغة هو الفهم والإفهام والتواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع. والجملة هي الصورة الواقعية للغة، والشكل التركيبي لها والذي من خلاله تتم عملية الفهم والإفهام والتواصل.

ومفهوم الجملة عند قدماء العربية كان ملتبساً بمفهوم الكلام^(٣)، وكان ابن هشام أول من فرق بين المفهومين (الكلام والجملة) عندما أفرد للجملة باباً في كل من كتابيه (مغني اللبيب) و(قواعد الإعراب)^(٤) مما دفع النحاة إلى تعريفها في مقدمة مؤلفاتهم، قبل أن يشرعوا في دراسة مختلف عناصرها دراسة مفصلة.

مفهوم الجملة والكلام عند ابن هشام: يقول ابن هشام "الكلام هو القول المفيد بالقصد"، والمراد بالمفيد: ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ(قام زيد)، والمبتدأ وخبره:

١- انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص ٢١٧.

٢- انظر: الخصائص، ٣٠/١.

٣- انظر: شرح المفصل، ٢٠/١-٢١، وشرح ابن عقيل ١٤/١، ومعاني القرآن ١٩٥/٢.

٤- انظر: مغني اللبيب، ص ٤٩٠، وقواعد الإعراب ٢٥/١.

كـ(زيد قائم)، وما كان بمتزلة أحدهما^(١) وهي بهذا المعنى عند المحدثين، يقول أنيس في تعريفه للجملة بأن "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"^(٢)، ويقول الغلاييني في حدّ الجملة: "قول مؤلّف من مسند ومسند إليه"^(٣).

إذاً بناء الجملة في العربية يقوم على أمرين هما: المسند والمسند إليه، والإسناد يكون بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وأطلق النحاة عليهما مصطلح (العُمد) وما سواهما في الجملة من زيادة وتوابع وتقييدات، أطلقوا عليها مصطلح فضلات^(٤)، و تنقسم الجملة في اللهجة التهامية اليمانية إلى: الجملة البسيطة، والجملة المركبة.

المبحث الأول: الجملة البسيطة

وهي التي تتألف من تركيب واحد مستقل، ولا تشتمل على تركيب غير مستقل^(٥)، ويعرفها (براجشتراسر) بأنها "الجملة الاسمية والفعلية"^(٦). وتنقسم الجملة البسيطة في اللهجة إلى: الجملة البسيطة الاسمية والجملة البسيطة الفعلية.

١- انظر: مغني اللبيب، ص ٤٩٠.

٢- انظر: من أسرار اللغة، ص ١٩١.

٣- انظر: جامع الدروس العربية ٢٨٦/٣.

٤- انظر: بناء الجملة العربية في ضوء المنهجين الوصفي والتحويلي، ص ٣٤.

٥- اظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة حلمي خليل، ص ١١٥.

٦- انظر: التطور النحوي، ص ١٣٢.

المطلب الأول: الجملة البسيطة الاسمية:

وهي التي تتكون من مبتدأ وخبر - مسند إليه ومسند- وتأتي على الصور الآتية:

المسألة الأولى: يأتي المبتدأ:

- ١- اسم علم، وذلك مثل: صالح رعوي، وعلى بخيلو.
 - ٢- اسماً عاماً، وذلك مثل: أمبيت^(١) زخمو، أي: جميل.
 - ٣- ضمير شخص، وذلك مثل: انتّه رعوي، أي: أنت فلاح.
 - ٤- اسم إشارة، وذلك مثل: ذا خوك، أي: هذا أخوك.
 - ٥- اسماً جامداً معرفاً بأل، مثل: أمقمر مسرجو، أي: القمر منور.
 - ٦- ضميراً منفصلاً، مثل: انت سارق، أي: أنت سارق، انتو قبأيلو.
 - ٧- اسماً مشتقاً معرفاً بأل، مثل: أمسارق نأمو، أي: السارق نائم، امولد مضروبو، أي: الولد مضروب، أمعجوز^(٢) مبهذلو، أي: العجوز مبهذل.
- نلاحظ مما سبق أن المبتدأ جاء بجميع حالاته يماثل المبتدأ في العربية الفصحى إلا في عدم مجيئه مثنى؛ لأن صيغة المثنى لا تُستخدَم في اللهجة.

١- أَل التعريف في تهامة تنطق (ام) إلا في بعض الكلمات منها (الجامع، اليوم، النساء، الفقيه) .

٢- لا تنطق العين في اللهجة التهامية وينطق التهاميون بدلا عنها الهمزة، ولذا العين أينما وردت في البحث تقلب في النطق إلى همزة .

المسألة الثانية: يأتي الخبر:

- ١- اسماً موصولاً، مثل: حمّد اللّي اتى.
- ٢- شبه جملة، مثل: امرجّالو تحت امشجره، ومثل: امكبشو فمزرعه.
- ٣- ضميراً منفصلاً، مثل: ذا انت، أي: هذا أنت، ومثل: امرجال هنّ.
- ٤- اسم إشارة، مثل: فاطمه ذي، أي: فاطمة هذه، ومثل: حمّد ذا.
- ٥- اسماً جامداً نكرة، مثل: ذا وليدو، أي هذا ولد، ومثل: فاطمه مرّة، أي: امرأة.
- ٦- اسماً مشتقاً نكرة، مثل: امقمر طالعو، ومثل: انت مسافرو، ومثل: امجّهله جاوعين، أي الأولاد جائعين، ومثل: انت جاوع، أي: أنت جائع.
- ٧- مصدرأً، مثل: صالح ركض وانا جالس سكته، أي: أنتظر، ومثل: امجّهله لعب، أي: الأولاد يلعبون.

نلاحظ من أنماط الخبر السابقة أنه بجميع الحالات يماثل الخبر في اللغة العربية الفصحى إلا في عدم مجيئه فاعلاً، ساداً مسد الخبر، في مثل: أقائم زيد؟ وهل مضروب عمر؟. كما يجوز في اللهجة أن يتقدم الخبر على المبتدأ إذا أمن اللبس، وذلك في مثل قولهم: صالح عجوز، يجوز: عجوز صالح، فكلمة (عجوز) هي الخبر سواء تقدم أم تأخر.

المطلب الثاني: الجملة البسيطة الفعلية

هي الجملة التي تبدأ بفعل وتتضمن المسند والمسند إليه، ولم تشمل

على جملة صغرى واقعة في موقع المسند أو المسند إليه^(١). وتأتي الجملة البسيطة الفعلية في اللهجة التهامية على النحو الآتي:

- ١- جملة فعلها ماضٍ، مثل: باك أمولد، أي: ذهب الولد.
- ٢- جملة فعلها مضارع، مثل: شتوك أمحضر، أي: ستذهب إلى العرس.
- ٣- جملة فعلها أمر، مثل: تقميري هنا، أي: اجلسي هنا، ومثل: حاوي قليل، أي: انتظري قليلاً، ومثل: هيبه فمحدول أي: ضعيه في السرير، ومثل: رجدي أمولد، أي: نوّمي الولد.
- ٤- جملة فعلها متعدٍ لمفعول واحد، مثل: ضربني وبكى وسبقني واشتكى، ومثل: يرعى أمراعي غنمه.
- ٥- جملة فعلها متعدٍ لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، مثل: شفت أمولد حاوي، أي: رأيت الولد منتظراً.
- ٦- جملة فعلها متعدٍ لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، مثل: هيبت أمبّتو ثوب، أي: أعطيت البنت ثوباً، ومثل: هيبت أمشاقبي بيسئه، أي: أعطيت العامل أجرته.
- ٧- جملة فاعلها جاء ضميراً متصلاً، مثل قولهم: سمحواله يتفرّج رقص.
- ٨- جملة فاعلها جاء ضميراً مستتراً، مثل: حد من ذا على امباب، أي: انظر من الذي يدق الباب، ومثل: اشبح فمشي، أي: أسرع في المشي.
- ٩- جملة فيها حال، مثل: اتى أمولد ضبحان، أي: مهموماً.

١- انظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة حلمي خليل، ص ١١٥.

- ١٠ - جملة فيها تمييز، مثل: اشتريت أمكيلو بخمسين ريال.
- ١١ - جملة فيها توكيد، مثل: شبح حمد بنفسه، أي: نظر أحمد بنفسه.
- ١٢ - جملة فيها معطوف، مثل: بعثْ امنعجَه وامكيش، أي: بعث النعجة والكبش، ومثل: بعثْ امنعجه وبثّها، أي: النعجة وابنتها.
- ١٣ - جملة الفاعل فيها جاء اسماً علماً مفرداً، مثل: باك حمد امسوق، أي: ذهب أحمد إلى السوق، ومثل: باكنْ فاطمة أمحضّر، أي: ذهبت للعرس.
- ١٤ - جملة الفاعل فيها جاء اسماً مفرداً نكرة، مثل: جلسنْ مرّة فمشارع، أي: جلست امرأة في الشارع، ومثل: اتى رجالو من امسوق.
- ١٥ - جملة الفاعل فيها جاء اسم إشارة، مثل: ضربني ذا، أي: ضربني هذا، ومثل: ركبْنْ ذي، وركبتْ هذه.
- ١٦ - جملة الفاعل فيها جاء اسماً موصولاً، مثل: باك اللّي شقي معك أمس، أي: ذهب الذي عمل معك أمس.
- ١٧ - جملة الفاعل فيها جاء جمعاً، مثل: بوكوا واني شلحق، ومثل: اقبلوا امجّهله، أي: أقبل الأولاد.

ملحوظات:

- ١ - نلاحظ أن اللهجة تماثل العربية الفصحى في استعمالها لأنواع المسند الثلاثة (الماضي، المضارع، الأمر)^(١).
- ٢ - الفاعل في اللهجة يأتي مفرداً وجمعاً مذكراً ومؤنثاً، نكرة ومعرفة

١ - انظر: شرح شذور الذهب، ص ٢٠.

كما هو الحال في العربية الفصحى إلا في حالة التثنية فإن الفاعل في اللهجة لا يأتي مثنى، ويعبر عنه بالجمع^(١).

٣- اللهجة تستعمل النون الساكنة بدلاً من تاء التأنيث الساكنة إذا كان الفاعل مؤنثاً^(٢).

٤- في حالة الجمع تلحق اللهجة بالفعل علامة تدل على الفاعل والفاعل موجود، مثل: واو الجماعة، أي يطابق الفعل الفاعل، وهذه الظاهرة لا تنفرد بها اللهجة بل هي لغة قديمة موجودة في العربية الفصحى في لغة طي وبني الحارث والأزد، وهي قبائل يمنية^(٣).

١- انظر: شرح الكافية ١/٢٥٧-٢٦٨.

٢- انظر: اللهجة التهامية، ص ١٤٤.

٣- انظر: شرح الكافية ٢/٢٥٩، ومختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ٧٥، وقواعد النقوش العربية الجنوبية، ص ٢٩.

المبحث الثاني: الجملة المركبة

وهي الجمل التي تتكون من إسنادين: أحدهما أصلي جملي مقصود لذاته، والآخر إسناد أصلي جملي لكنه غير مقصود لذاته^(١) ويعرفها (جونز ليونز) بأنها "الجملة التي تحتوي على جملتين إحداهما تابعة للأخرى"^(٢). ويسميا ابن هشام الجملة الكبرى ويقسمها من حيث الشكل إلى قسمين هما^(٣):

١- ذات الوجه الواحد، وهي اسمية الصدر، واسمية العجز، مثل: زيد أبوه قائم.

٢- ذات الوجهين، وهي اسمية الصدر، فعلى العجز مثل: زيد يقوم أبوه. وقد يتداخل في الجملة المركبة الإسنادان، فيقع الإسناد غير المقصود لذاته في موقع أحد عنصري الإسناد الأصلي. ويدخل في الإسناد الأصلي المقصود لذاته وغير المقصود لذاته إسناد الفعل والفاعل، وإسناد الخبر والمبتدأ، ويدخل في الإسناد غير الأصلي إسناد المصدر وفاعله، والاسم المشتق وفاعله، والمصدر المؤول^(٤) ويمكن تسمية النوع الأول "الإسناد الجملي" والآخر "الإسناد الإفرادي"^(٥).

١- انظر: بناء الجملة العربية، ص ٨٠.

٢- انظر: نظرية تشومسكي اللغوية، ص ١٥٣، مغني اللبيب ٤٦/٢.

٣- انظر: لهجات الدقهلية دراسة وصفية تاريخية في التركيب والدلالة، ص ٤٤٢.

٤- انظر: شرح الكافية لابن الحاجب ٨/١.

٥- انظر: بناء الجملة العربية، ص ٨٠.

وبعد استقراء الجمل المركبة في اللهجة يمكن تصنيفها إلى نوعين: الجملة المركبة ذات الإسنادين المتداخلين، و الجملة المركبة ذات الإسنادين المستقلين.

المطلب الأول: الجملة المركبة ذات الإسنادين المتداخلين:

وهي الجمل المركبة من جملتين - كبرى وصغرى - وتقع الجملة الصغرى في موقع أحد عناصر الإسناد الأصلي في الجملة الكبرى، والمواقع التي تقع فيها الجملة الصغرى في موقع أحد عنصري الإسناد هي:

المسألة الأولى: في موقع المبتدأ:

تأتي الجملة الصغرى في موقع المبتدأ للجملة المركبة في اللهجة التهامية، مثل: إن تسافروا أفضل لكم. فالمصدر المؤول المكون من الفعل والفاعل - المسند إليه - وهو إسناد إفرادي غير مقصود لذاته، والواقع في الإسناد الأكبر المقصود لذاته الذي يشمل الإسناد السابق مع ما يكمله، وهو المسند الخبر. ومثله قولهم: إن تشتري أرضو أفضل شي.

المسألة الثانية: في موقع الخبر:

يأتي الخبر في اللهجة التهامية جملة - إما اسمية أو فعلية - وتكون في موقع المسند في الإسناد الأصلي في الجملة الكبرى:

١ - الخبر جملة اسمية، مثل: محمد خوه رعوي، هذه جملة مركبة المسند فيها جملة اسمية (خوه رعوي) والمسند إليه اسم مفرد (محمد)، ومثله: بوك زلطة كثير، أي: أبوك فلوسه كثيرة، وأمعرُوسه وجهها منور.

٢- الخبر جملة فعلىة، خوك يشقى فمزرعة، أي: يعمل في المزرعة، هذه جملة مركبة المسند فيها جملة فعلىة (يشقى فمزرعة) والمسند إليه اسم مفرد (خوك).

المسألة الثالثة: في موقع الفاعل:

مثل قولهم: يعجبني إنك رجالو، وقولهم: بان إنك قبيلي. هذه الجمل مركبة المسند فيها فعل، والمسند إليه الفاعل جملة اسمية.

المطلب الثاني: الجملة المركبة ذات الإسنادين المستقلين:

وهي الجملة المركبة من إسنادين أحدهما مقصود لذاته، والثاني: غير مقصود لذاته، وهو ما جاء في المواقع غير الأساسية في الجملة، نحو مواقع المكملات، وستناول الجملة المركبة ذات الإسنادين المستقلين في اللهجة التهامية وفق مواقع الإسناد غير المقصود لذاته في الجملة المركبة السابقة على النحو الآتي:

المسألة الأولى: في موقع المفعول به:

١- في موقع مفعولي ظنّ وأخواتها، مثل ظنيت خوك رجالو. الجملة مكونة من إسنادين، الإسناد الأساسي ظنيت، والإسناد التكميلي غير المقصود لذاته خوك رجالو، وهو مكون من المبتدأ (خوك) والخبر (رجالو)، والجملة واقعة موقع المفعول به، الذي يسد مسد مفعولي ظنّ. ومثله قولهم: وجدت خوك كريم، وعلمت إنك مزلط، أي: معاك فلوس، و ظنيت جا بوك.

٢- في موقع مقول القول، مثل: قال الفقيه: انت كسول. الإسناد

الأساسي المقصود لذاته في الجملة (قال الفقيه) فعل وفاعل، والإسناد غير المقصود لذاته - الإسناد التكميلي - (انت كسول)، انت: مبتدأ، كسول: خبر، والجملة في محل نصب مفعول به. هذا في الجملة الاسمية الواقعة مقولاً للقول. أما مثال الجملة الفعلية قولهم: قال بوك خرّج امكبش، الإسناد الأصلي المقصود لذاته في الجملة مكوّن من الفعل (قال) والفاعل (بوك)، والإسناد التكميلي غير المقصود لذاته جملة فعلية مكونة من الفعل (خرّج) والفاعل المستتر المقدر والمفعول به امكبش. ومثله: قال الفقيه: اكتب امدرس، وقال بوك: سرّح غنمك.

المسألة الثانية: في موقع الحال:

قد يأتي الحال في اللهجة التهامية، إمّا جملة اسمية وإمّا فعلية وذلك حين تأتي جملة الحال بعد معرفة، على النحو الآتي:

- ١- الجملة اسمية مثل: سافر خوك وهو تاعب، أي: مريض، الجملة مكونة من الإسناد الأصلي المقصود لذاته (سافر خوك) فعل وفاعل، والإسناد غير المقصود لذاته (وهو تاعب) الواو أداة ربط، و(هو) مسند إليه مبتدأ و(تاعب) مسند خبر. ومثل الجملة السابقة قولهم: خرج الفقيه وهو زعلان.
- ٢- الجملة الفعلية مثل: حتيت جدك يهب للمساكين، أي: رأيت جدك يعطي للفقراء، الإسناد الأصلي (حتيت جدك) والإسناد التكميلي الجملة الفعلية (يهب للفقراء) وهي حال من (جدك).

المسألة الثالثة: في موقع النعت:

قد يأتي النعت في اللهجة التهامية جملة - إمّا اسمية وإما فعلية - إذا كان المنعوت نكرة، على النحو الآتي:

١- الجملة الاسمية مثل: هذه مرّة وجهها منور. الإسناد الأصلي (هذه مره) مبتدأ وخبر، والإسناد التكميلي (وجهها منور) وهي نعت للمرأة، والرابط ضمير الغائب المؤنث المتصل (ها). ومثله قولهم: لقينا شاقّي ثوبه نظيف.

٢- الجملة الفعلية مثل: هذا شاقّي يكل من عرق جبينه. الإسناد الأصلي (هذا شاقّي) مبتدأ وخبر، والإسناد التكميلي (يكل من عرق جبينه) جملة فعلية مكونة من الفعل (يكل) والفاعل المستتر العائد على الشاقّي والجار والمجرور والمضاف والمضاف إليه، والجملة نعت للشاقّي. ومثله قولهم: خوك تزوج مره ترقد طول امنهار.

المسألة الرابعة: في موقع المضاف إليه:

يأتي المضاف إليه جملة إمّا اسمية أو فعلية في اللهجة التهامية كما في الفصحى، وذلك مع الأسماء الملازمة للإضافة على النحو الآتي:

١- الجملة الاسمية مثل: درست يوم قامت الثوره، الإسناد الأصلي (درست يوم) والإسناد التكميلي جملة (قامت الثوره)، وهي واقعة موقع المضاف إليه.

٢- الجملة الفعلية مثل: حثيت العافيه يوم سكنت امحديده. الجملة المركبة مكونة من الإسناد الأصلي (حثيت العافيه)، والإسناد التكميلي الجملة الفعلية (سكنت امحديده) وهي في موقع المضاف إليه.

الفصل الثاني: فضلات^(١) الجملة الاسمية والجملة الفعلية

تكون الجملة الاسمية والفعلية المكونة من المسند والمسند إليه قصيرة، إذا كان المسند أو المسند إليه كلمة واحدة، ففي الجملة الاسمية يكتفي بالمتبداً والخبر المفرد، وفي الجملة الفعلية يكتفي بالفعل والفاعل، وقد كان على النحاة أن يحددوا أدنى قدر تنعقد به الجملة كلاماً مفيداً، ولم يكن عليهم أن يحددوا الجملة الطويلة، ولكنهم حددوا العناصر غير المؤسسة التي يتم بها إطالة الجملة وتشابك بنائها^(٢)، ومن هذه العناصر ما يطلبه الاسم (النواسخ، النفي، الاستفهام، النداء)، ومنها ما يطلبه الفعل (المفعول به، المفعول المطلق، المفعول لأجله، المفعول فيه - ظرف الزمان وظرف المكان، الحال، التمييز، المستثنى. فتكون هذه مكملات لتركيب الجملة، ومعناها، ومطيلات لها).

المبحث الأول: ما يطلبه الاسم:

المطلب الأول: نواسخ الجملة الاسمية:

تدخل الأفعال والحروف الناسخة على الجملة الاسمية في اللهجة

التهامية اليمانية على النحو الآتي:

١- "فضلات" مصطلح أطلقه النحاة على كل زيادة على المسند والمسند إليه، انظر

بناء الجملة العربية، ص ٣٤، (ويطلق عليها البعض مطيلات) انظر: لهجة حبان،

ص ١٦٠.

٢- انظر: بناء الجملة العربية، ص ٤٨.

المسألة الأولى: الأفعال الناسخة:

تدخل الأفعال الناسخة على الاسم الظاهر: مثل: كَأَنَّ امْعَرُوسُو زَنَاحِينَ تَلْبَسُ اَبْيَضُ وَزَنَاحِينَ اسْوَدَّ. زناحين: أحياناً. لم تحدث كان بدخولها على هذه الجملة أي تغيير إلا أنها حولت زمنها إلى الماضي، وذلك لأن الحركات الإعرابية غير مستعملة في اللهجة، والجملة اسمية مركبة.

١- دخول كان وأخواتها على الجملة البسيطة: مثل: كَانَ امْسَجِدُ مُبْنَدُو، أي: مغلقاً. دخلت كان على جملة بسيطة (مكونة من مبتدأ وخبر مفرد)، ومثلها الجمل الآتية: نحو: صَبَّحَنُ امْعَرُوسَةَ عِنْدَنَا، صَبَّحَنُ بَدَلُ اصْبَحْتُ. ومثل: بَقَيْتُ ابْتَلُ طُولُ امْلِيلَةَ، ابتل، أي: أحرث. والأنثى تقول: بَقِينُ اخْبِرْ طُولُ امْنَهَارُو، تستعمل (بقيت) بدلاً من (ظل) وأحياناً يقولون: ظَلَيْتُ ابْتَلُ طُولُ امْلِيلَةَ. واستعمال (ظل) غالباً يكون عند المتعلمين. ومثل: بَيِّنُ امْعَرُوسُ بَيْتُ بُوَهَا، أي: أمست العروس في بيت أبيها. تستخدم اللهجة (بيِّن) بدلاً من (أمسى). في الأمثلة السابقة دخلت كان والمستعمل من أخواتها في اللهجة على جمل بسيطة، ولم تحدث فيها أي تغيير.

٢- دخول كان وأخواتها على الجمل المركبة: مثل: كَانَ امْرَجَالُو يِعْمَلُ فَمَزَاهِيْبُ، أي: كان الرجل يعمل في المزرعة. ونحو: كَانَ حَمْدُ خُوِي يِيْرَحُ امْمَايْ مِنْ امْبِيْر، أي: كان أحمد أخي يخرج الماء من البئر. ونحو: كَانَ الفقيه يقرِّحَنَا. أي: كان يدرِّسنا، ونحو: كَانَ امْرَجَالُو قَدْ هَبَا حَنَا خُبْرُو، (هبا) بالإمالة وهي بمعنى أعطى. ونحو: كُنْتُ امْلِيلَةَ شَتْبُوكِ مَزَاهِيْبُ.

٣- دخول الأفعال الناسخة على الجملة الاسمية المبدوءة بضمير: مثل:
 قد كِنا صغارو وبقينا كبارو، أي: كِنا صغار وأصبحنا كبار. كلمة (كِنا)
 تنطق في اللهجة بالإمالة بين الألف والياء. ومثل: كِنا نلعب قوره (كره)
 ونحو: كانوا يسهروا من لول امعشر إلى ليله امعيد، أي: كانوا يسهروا من
 أول العشر إلى ليلة العيد، ونحو: كنت ابرح سبع قرب من امبير.

٤- دخول الأفعال الناسخة على الجملة الاسمية المبدوءة بجار ومجرور:
 مثل: كان فمدرسة امولد. ونحو: لازال على امباب يلعبوا امجهله.

٥- دخول الأفعال الناسخة على الجملة الاسمية وقد حذف منها
 المسند إليه، مثل: كان يهب لهن بيسو^(١). المسند إليه (المبتدأ) محذوف
 وتقديره هو، يعود على والدهن. والأصل: كان ولدهن يهب لهن بيس،
 ونحو: كان يزرع فيها برّو. ونحو: كان يدعس امشوكه لما يكسرهما وهو
 حافيو، بإمالة كلمة (حافيو). المحذوف المسند إليه اسم كان وتقديره (هو)
 يعود على الراعي، والأصل: كان الراعي يدعس على الشوكه لما يكسرهما
 وهو حافي.

ملحوظات:

تستعمل اللهجة مع (كان) فعلين ناسخين من أخواتها هما (أصبح،
 وظلّ) وأحياناً تستخدم (بقي) مكان ظلّ، وأبناء اللهجة يكثرون من

١- بيسو: تطلق على العملة في تهامة اليمن.

استخدام الفعل الناسخ (كان).

تدخل كان وأخواتها على الجملة الاسمية التي صدرها ضمير، وأيضاً على التي صدرها جار ومجرور.

لا يأتي خبر كان في اللهجة فعلاً ماضياً، وهي بهذا تتفق مع العربية الفصحى، فلا يقال: كان زيد قام، ولعل ذلك لدلالة كان على الماضي فوقوع الماضي في خبرها لغو^(١).

استعملت اللهجة حرف (قد) قبل كان، وحرف (قد) يستعمل في اللهجة كثيراً نحو: قد بتك مره، ونحو: صالح قد هو متكبرو.

لم يظهر النسخ بهذه الأفعال؛ لأن العلامة الإعرابية لا تظهر في اللهجة.

المسألة الثانية: الحروف الناسخة:

استعملت اللهجة الحروف الناسخة: (إن، أن، ولعل) كما في الفصحى مثل: قل له: حنا دارين انه معه زلط^(٢) ومثل: عرفت انه تابع، أي: مريض، ومثل: لأل بوك يجي.

أمّا: (كأنّ ولكنّ وليت) فإنها تستعمل في اللهجة محرّفة وكالآتي:

١- كأنّ: تحذف همزتها في عموم تهامة، وتصبح (كنّ) وغالباً ما تتصل بضمير الغائب أو المخاطب، منه قولهم^(٣) (كنّه شيبتي امجنّه غريب)

١- انظر: شرح الكافية ١٧٣/٢، وهمع الهوامع ٤٥/١.

٢- زلط: عملة يمنية قديمة من أصل تركي.

٣- انظر: اللهجة التهامية، ص ٢٣٣.

اجحنة: المقبرة. ومثل: ياخي مالك هربت ككك افتجأت، افتجأت: خفت.
 ٢- لكن: تخفف في اللهجة وتنطق بكسر الكاف كالياء نطقاً لا كتابة
 وتصبح في النطق (لا كين) وتكتب (لكن) وفي بعض مناطق تهامة^(١) تنطق
 بالتخفيف ويمد الكاف بالألف هكذا (لا كان) وتكتب (لكن) مثل: حسن
 يشتي يزوج لكن مامعة زلط .

٣- ليت: تقلب اللام راء في اللهجة وتصبح (ريت) مثل: ريتك مثل
 حوك. ومثل: ريت وان محمد يتي ومنه قولهم^(٢): ياريتها تفلحسن كان
 احسن وسمن حسينة ولاحسن. تفلحسن: جلس جلوس الدجاجة على
 البيض ولم يقم. حسينه: اسم أنثى، والمعنى أنني أنادي الناس وأعلمهم بأني
 أتمنى أن أم هذا الوالد-الذي لا يقوم بأي عمل كالرجال- لم تلده أمه.

نستنتج مما سبق:

أن اللهجة استعملت الحروف الناسخة (إن، وأن، لعل) كما هي في
 العربية الفصحى^(٣) وبنفس المعاني (إن، أن) للتوكيد (لعل) للترجي.
 وتستعمل اللهجة الحروف الناسخة (كان، لكن، ليت) كما في العربية

١- المناطق التي باتجاه المملكة العربية السعودية، مثل الكدن، الضحى، وادي مور،
 حرض وغيرها.

٢- انظر: اللهجة التهامية، ص ٢٣٤.

٣- انظر: القواعد الأساسية، ص ١٥٩.

الفصحى^(١)، (كأن) للتشبيه بعد تخفيفها وحذف همزتها، و(لكنّ) للاستدراك بعد تخفيفها ومد كافها بالألف في النطق أو كسر الكاف كالياء نطقاً، و(ليت) للتمني بعد قلب اللام راء.

المطلب الثاني: النفي:

لأسلوب النفي أدوات مستعملة في اللهجة نذكرها على النحو الآتي:

المسألة الأولى: لا النافية:

وهي أقلّ أدوات النفي استعمالاً في اللهجة وتستعمل كما في الفصحى وتنفي الأفعال وتنفي الأسماء، مثل: لاشا ذا ولاشاذاك. أصلها لا أشاء هذا ولا أشاء ذاك حذفوا الهمزة الأولى ثم حذفوا الهمزة التي بعد الألف الفتحة الطويلة فأصبحت الكلمة (شا). ومنه قولهم^(٢): لاشاك ولا اهاوك ولا ارضى بكٍ لِحَدِّ. ومثله أيضاً: لا محمد اتى ولاعلى. ويقولون للشاب العاصي الذي لا يعمل إلا بالقوة: حِمَارٌ امْضَرَبُ لا يَمْشِي إلا بامْضَرَبُ^(٣) ومثل: فلان لا عمل شيء، وفلان لامنه فايده، واستخدام (لا) في النفي جاء في اللغة الأكادية والعبرية وفي العربية الجنوبية وكذلك مقلوبها (أل)^(٤) وفي

١- انظر: المرجع السابق، ص ١٥٩.

٢- انظر: اللهجة التهامية، ص ٣٣٦، ٣٣٥.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ١٩٦.

٤- انظر: التطور النحوي، ص ١٦٨، ومختارات في النقوش اليمنية القديمة، ص ٨٦-٨٨.

الأشورية ورد في نقش عن الملك (سرجون) نفي الفعل الدال على الماضي مرتين بـ(لا)^(١).

المسألة الثانية: ما النافية:

وهي أكثر أدوات النفي استعمالاً في اللهجة، وتنفي الجملة الاسمية والجملة الفعلية كما هو الحال في اللغة الفصحى، لكن (ما) لا تستعمل مفردة بل يجب أن يلحق المنفي الواقع بعدها مباشرة حرف (ش) مثل مَتَّشْ رَجَّالو، (منتش) مكونة من (ما+ أنت+ ش) واللهجة تحذف همزة (أنت) في الوصل؛ لأنها لا تقبل الابتداء بصوت ساكن، فذهبت تحذف الحركة الطويلة في (ما) وهي الألف ليتحول (ما أنت) إلى (مَنْتَ) ثم الحقوا (ش) بالضمير، ومع الفعل يقولون: ماضربكش أمولد، ويقولون: مايجلسش فمبيت، و ماشرِبش ماي، ومحمد مافيش فمبيت، وما نيش شَالَهْ أمسنطَهْ، أي: الحقيية، وماشرُحَشْ أمدرسه. ومنه قولهم^(٢): بُرْمَهْ أمشراكه ماتخْمَدش. ومنه أيضاً قولهم^(١): أمبقره ما تدعسش ابنها.

١- انظر: النقش بتاريخ اللغات السامية، ص ٤٥.

٢- انظر: اللهجة التهامية، ص ١٩٣.

٣- انظر: المرجع السابق.

من خلال الأمثلة السابقة تبين لنا أن الاسم قد تقدم في الغالب على أداة النفي (ما) ثم جاء بعدها الفعل متصلة به الشين لکنها مع الفعل جاءت مكسورة، أو بياء قصيرة. ولنفي الوحدة يقولون: مابَه حد، ومُحَد سَارَ بعده، ولنفي الضمير يقولون: ماهُوشٌ مستعد، وماهيش مستعد، ومانتش داريه، ومالكش حق، أي: مالك حق. تضاف (ش) ساكنة إلى نهاية الضمير وعند نفيهم للظرف الجار والجرور يقولون: ماهش أهل، وماعدوش بيس، ومامعش بيس، أي: ماعنده فلوس. ويقولون: والله مافيش بيس، أي مافي فلوس، ومافيش في امسوق عنب^(١). نلاحظ أنهم أضافوا حرف (ش) الساكنة إلى نهاية الظرف وحرف الجرّ، وقد جاء الخبر شبه جملة مقدم على المبتدأ.

إذا جاءت (قطّ) الظرفية في الجملة المنفية (بما) يأتون بعدها بكلمة (شيّ) بكسر الشين وحذف الهمزة وسكون الياء، ويسكن الطاء في (قطّ) رغم أنها مبنية على الضم؛ لأنّها ظرفية: مثل: مَاقَطُّ شَيِّ سَهْلٌ .

وقد تحذف (ما) من السياق وتبقى (الشين) ويستدل على (ما) من خلال السياق مثل: عَرَفْشُ، أي: ما عرف، ويعرَفْشُ، أي: ما يعرف، ويبدو أن هذه الشين في الأصل (شيء) ثم ذهب اللهجة تخفف الهمزة ثم قصرت

١- في بعض مناطق تهامة زييد وما جاورها يحذفون (ما) النافية مع كسر الشين، أو إثبات الياء بعدها، فمثلاً: مافيش، تصبح: فيشي، كما يحذفون المد من (ما) النافية، و الهاء من الضميرين (هو) و(هي) فيقولون: في (ماهوش) و (مُوشِي)، وفي (ماهيش): مِيشِي.

الحركة الطويلة فأصبحت (شْ).

المسألة الثالثة: مُشْ (بضم الميم وسكون الشين):

تستبدل في اللهجة بدل (ليس)، وتعمل عمل (ليس)، ويكون اسمها:

١- ضميراً مستتراً وخبرها اسماً مفرداً، مثل: مُشْ داري، أي: لست

دارياً، أو ليس دارياً، ومثل: مُشْ فاهمين، أي: لسنا فاهمين، ومنه قولهم^(١):

يَعَازِيْ مُشْ دَارِي مِنْ مَاتْ ، مش : بدل ليس.

تبين لنا من الأمثلة السابقة أن اسم (مُشْ) جاء ضميراً مستتراً بحسب سياق

الكلام، وأن خبرها جاء اسماً مفرداً ولم يأتي جملة.

٢- لفظ (كل) أو (أي) ويكون خبرها جملة أو شبه جملة، مثل: مُشْ

كُلِّ واحِدٍ يَفْهَمُ. ومنه قولهم^(٢): مُشْ كُلِّ لَحْمٍ بَدُونِ عَظْمٍ، مش: بدل ليس،

كل: اسمها، بدون عظم: شبه جملة خبر مش، ومنه أيضاً قولهم^(٣): مُشْ أَيِّ

واحدٍ يقول أنا. مش: بدل ليس. أي: اسمها، يقول أنا: خبرها.

تبين لنا مما سبق أن اسم (مش) جاء لفظ (كل أو أي) وأن خبرها جاء جملة أو

شبه جملة.

٣- من الموصولة وخبرها جملة. مثل قولهم^(٣): مُشْ مِنْ طَلَّى نَفْسُهُ حُمِّ

قالَ انا حدّادٌ، حُمِّ: فحم. مش: بدل ليس، من: اسم موصول اسم مش،

١- انظر: اللهجة التهامية، ص ٢٠٢.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

قال أنا: جملة فعلية في محل نصب خبر(مش). أما خبرها فيكون شبه جملة مقدماً واسمها مؤخراً أو محذوفاً، لا يفهم إلا من سياق الكلام كالتحدث عنه أو الإشارة إليه، ففي هذه الحالة قد تفيد الاستفهام ولا يفهم إلا من سياق الكلام، ويكون في هذه الحالة بمعني (أليس كذلك؟) مثل: مُشْ عندك أمجهله^(١)؟ أي أليس عندك أطفال؟ وهذا الاستفهام لا يفهم إلا من سياق الكلام. ومثل: مُشْ عندك هُنْ، ومثل: مُشْ كذا؟

٤- (دوآ) أو (دوآ) أو (داو) أو (دو) بفتح الدال وفتح الواو مع الشدة وسكون الهمزة، أو قلبها مداً في الثانية، وقد تمد الدال الموحدة وقد يحذف المد وكل كلمة من هذه الكلمات تستبدل بدل (لا النافية أو لن أو لم) أصل هذه الكلمات (دو) المعروفة في لغة النقوش القديمة واللغة الحبشية، أداة نفي بمعني لم، ولن^(٢)، وجاء في أمثال حمير: دَوْهَلْ قيلن ذي دَوْجر غيلن^(٣)، أي: ليس الملك من لم يجر الخيول. هذه الكلمات تستخدم في اللهجة للنفي عند عدم ذكر الجملة المنفية، فمثلاً يسألك شخص هل فعلت كذا؟ فتجيبه بالنفي (دو) ^(٤)، أو دوآ، أو دوآ، أو داو، أي: لم أفعل أو لن أفعل .

١- اجهله: الجهلة: الأطفال، والمفرد: جاهل، أي طفل في تهامة.

٢- انظر: مساند حمير في مصادر التراث العربي، ص ٨٣، و ظواهر لغوية في لهجات

اليمن القديم، ص ٦٧-٦٩.

٣- انظر: الإكليل ٣١١/٢.

٤- دو: هذه الكلمة قد تستخدم في تهامة لتحذي الأطفال من السقوط أو من شيء =

المطلب الثالث: الاستفهام:

الاستفهام في اللهجة قسمان: الاستفهام بواسطة أداة من أدوات الاستفهام، الاستفهام من دون أداة.

المسألة الأولى: الاستفهام بواسطة أداة:

تستعمل اللهجة التهامية عدداً من أدوات الاستفهام، ومن ذلك: (من، ما، كم، متى، أين، أي، كيف).

١- من: تستعمل في اللهجة بكسر ميمها، ويستفهم بها عن العاقل، مثل: من اللي جا معك؟ ومثل: من شيبوك امزيديه^(١)؟. وفي التثنية والجمع يقولون: من شتبوكن امزيديه؟ وعندما يسألون عن الشخص يقولون: من هو ذا؟ أي: من هذا؟، وعندما يسألون عن مدينة الشخص يقولون: من يانك؟ أي: من أين أنت. وعندما يسألون عن صاحب الشخص يقولون: معا من شتبوك ذي امره؟، وهناك أمثلة كثيرة لاستخدام (من) الاستفهامية في اللهجة، مثل: ميلك ذي، أي: من أين لك هذه؟، ومثل: امبيت من ذا؟ ومثل: من في عندكن فمبيت؟ ومثل: سمعت امكلام من؟ ومثل: ضربت من؟ ومثل: صالح من.

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن (من) وقعت في صدر الجملة، عندما

= مضر، يقولون للطفل: دُو، أو دودو..

١- الزيدية: إحدى مديريات تهامة في اليمن.

كان الاستفهام عن المسند إليه؛ لأن رتبته التقدم على المسند في اللهجة، ووقعت في موقع المضاف إليه عندما كان الاستفهام عن المضاف إليه، ووقعت تالية للموصوف عندما كان الاستفهام عن صفة تميز الموصوف عن غيره المشترك معه في الاسم، ووقعت في نهاية الجملة لأن المستفهم عنه من متعلقات الجملة.

٢- ما: ويستفهم بها عن غير العاقل، مثل: ماهوذا محضّر؟ وماهو ذا في امزبيلو؟ ماهو ذا امكلام؟ وقد تحذف ألفها في بعض الاستعمال، كما في قولهم: ميتا بك سنانا؟ أي: ماجاء بك إلينا، ومثل: (متشا) مكونة من (ما) و(تشاء) فحذفوا الألف ودمجوا (الميم) مع (تشاء)، وقد تأتي (ما) بمعنى كيف في اللهجة مثل: (ماحت لي طماطسو) أي: كيف رأيت سعر الطماطم، ومثل: مسمك نت؟ أي: ما أسمك أنت؟، وما قلّك؟ أي ماذا أقول لك؟ لا تستخدم (لماذا) في اللهجة وتستخدم بدلها (ما).

كما رأينا في المثال السابق رغم أنّ (ما و ماذا) اسم واحد، هو (ما) مثل: ماتشي؟ أي: ماذا تريد؟ ومثل: ما وطيت في امسوق؟ أي: ماذا فعلت في السوق؟ وماهبتنّ لم بت؟ أي: ماذا أعطيت للبنّت؟. عندما تتصل (ما) بحرف الجرّ تحذف ألفها ويضاف لها هاء السكت، مثل: علامه، بيمه، ليمه، ومنه قولهم^(١): علامه تة الدمامم يامه؟ قالن على راسك يابتي. الدمامم: الطبول. ويقولون: ليمه ماوطيتنش مقراء؟، أي: لماذا لم تحضري وجبة الإفطار، ومنه

١- انظر: اللهجة التهامية، ص ٢٢٩.

قولهم^(١): قلّ له لِمَ يامالي قَبَّحتُ بي ؟ قال له انتَه اللّي فلّت لي .

وقد تأتي لام الجر بعد (ما) الاستفهامية ولا بد من اتصالها بالضمير في هذه الحالة، مثل: مالك، مالك، مالك، ماله، مالها...؟ وهكذا، وتكون بمعنى (لماذا) في هذه الحالة إذا كانت للسؤال فقط، أو بمعنى (ماذا بك)، أو بمعنى (ماذا تريد) في حالة الإجابة^(٢) مثل: مالك غثيت من امبحر ياخي؟، أي لماذا مللت من عمل البحر ياأخي؟، ومنه قولهم^(٣): مالك يامالي ضيّعت بي؟ قلّ لهُ انتَه اللّي فلّت لي. مالك: بمعنى: لماذا، وهذا الاستفهام ورد في القرآن الكريم في سورة يوسف. قال تعالى "مالك لا تأمنا على يوسف"^(٤).

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن (ما) جاءت في صدر الجملة عندما كان الاستفهام بها عن المسند إليه أو عن المفعول به وجاءت بعد حرف الجر عندما حذفت ألفها، وأضيفت إليها هاء السكت.

٣- كم: ويستفهم بها عن العدد وتستعمل في اللهجة كما تستعمل في العربية الفصحى، مثل: كم كدّ نحنا فمشهر ؟ أي: كم اليوم في الشهر، ومثل: امجهلة على امباب كم واحد؟، ومثل: كم منهنّ آلي ركبوا على

١- انظر: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٢٣١.

٤- سورة يوسف، آية ١١.

امحجوره^(١)؟، أي: كم عدد الذين ركبوا على الجمل الصغير. وقد تدمج معها (من) فتصبح (كَمَّنْ) بفتح الكاف وكسر الميم مع الشدة وسكون النون، وتستعمل بدل (كم) للسؤال عن العدد والثلث: مثل: كَمَّنْ عدد طلاب أمدرسه؟ وكَمَّنْ شعرو امكتاب؟، وبكَمَّنْ امقراطيس ذي؟ وقد تضاف إلى (كَمْ) هاء السكت وتصبح (كَمَهْ) بفتح الكاف وكسر الميم وسكون الهاء، مثل: كَمَهْ امسعر اليوم؟ أو كَمَهْ حالك اليوم؟^(٢).

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن (كم) جاءت في صدر الجملة كما جاءت متأخرة وذكر بعدها التمييز.

٤- متى الاستفهامية: تستبدل منها في اللهجة (يَحِينْ) التي أصلها (أي حين) ومعناها، أي وقت، (يا) تستبدل في اللهجة بدل (أي) فيصبح التركيب (يَا حِينْ) وتختصر في اللهجة بجذف المد وتصبح (يَحِينْ)^(٣)، مثل: يَحِينْ تبرحنْ أمآي؟ ومثل: يَحِينْ شتروحوون امسوق؟ ومثل: يَحِينْ صبنتن امثياب؟ أي: متى غسلت الثياب؟، ومثل: يَحِينْ تنفروا من امزرعه؟ أي متى ترجعوا من المزرعة؟، ومثل: يَحِينْ شتكون ته امساعة؟ ومثل: بيونا يَحِين امسفر؟، أي: اخبرونا متى السفر؟ وقد تستعمل (يَحِين) في اللهجة للاستفهام

١- امحجوره: الصغيرة من إناث الإبل.

٢- انظر: اللهجة التهامية، ص ٢٢٩، ٢٢٨.

٣- الذين يعملون في البح في صيد الأسماك لا يحذفون الألف، ويقولون: يا حين شَسَافِر؟، أي مَتِي ستسافر؟.

بغرض النفي كما في قولهم^(١): مَكْفَنٌ يَحِينُ يَضْمَنُ امْجَنَّةً؟ المعنى: أن الذي يقوم بتكفين الميت لا يضمن له الجنة.

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن (يحين) التي حلت محل (متى) قد وقعت في صدر الجملة، كما أنها قد توسطت بين المسند والمسند إليه، في بعض الجمل.

٥- أين الاستفهامية الظرفية: يُسألُ بها عن المكان أو الشخص. أين في اللهجة تحل همزتها محل الياء وتحول إلى مد وتصبح (يَانُ) بفتح الياء ومدّها وسكون النون. وقد تعطف بالفاء وتصبح (فِيَانُ) بكسر الفاء وفتح الياء ومدّها وسكون النون، والبعض يسكن الياء ولا يمدّها، مثل: فَيِنُ شاتْرُوْحُ؟ كلٌّ من (يَانُ أو فَيَانُ) يستبدل من (أين)، مثل: فَيَانُ شتروحو اليوم؟، ومثل: فَيَانُ بايكو؟ ومثل: بوك يانّه؟ وامقلم فيانّه؟ وفَيَانُ بايكن ترْجُدوْ؟ ويَانُ ناشِرُه امليله؟ أي: أين ذاهبة الليلة. ومنه قولهم^(٢): يَانُ تشا يَاعَابُ؟ قال بايْكُ عَيَّبُ، يان: بدل أين؟، ياعاب: ياعيب، أي صاحب العيب، عَيَّبُ: أعيب. ومثل: يَانَكُ؟ أو فَيَانِهْ؟ بدل (أين). إلا أن (أين) في اللغة الفصحى لا تتصل بالضمائر المتصلة. أمّا (يان) أو (فيان) فإنها تتصل بالضمير المتصل، وتكون خيراً مقدماً والضمير المتصل يكون زائداً^(٣)، والمبتدأ محذوف يقدر

١- انظر: اللهجة التهامية، ص ٢٢١.

٢- انظر: اللهجة التهامية، ص ١٠٧-٢٢٥.

٣- يكون الضمير زائداً؛ لأن الضمائر المتصلة تكون في محل نصب أو محل جر، ولا تكون في محل رفع، وهي في الجملة تدل على المبتدأ المحذوف.

بحسب الضمير المتصل، فمثلاً في (يانك؟) المبتدأ محذوف تقديره (أنت؟) وفي (فيانه؟) المبتدأ محذوف وتقديره (هو) وهكذا^(١).

٦- أي الاستفهامية: يستخدمون في اللهجة (يا) بدلاً عنها، مثل قولهم^(٢): (ياصاحب شِنْفَعَكْ بُكْرَه؟) (يا) بدل أي الاستفهامية.

٧- كَيْفَ (حركة الكاف مماله)، وقد تستعمل بحذف الياء (كِفْ) تستخدم في اللهجة كما تستخدم في الفصحى. ويسأل بها عن الحال، وعن الكيفية التي تم بها الشيء. مثل: كَيْفَ اصْبَحْتَ؟ وكَيْفَ قَائِلَه؟ أي كيف حالك؟ وقد يستخدمونها بحذف الياء، مثل: كِفْ حالك؟ ومثل: كِفْ شاتروح امبيت؟ ومثل: كِفْ قَلْبِي تَامِس؟، أي: كيف حالك أمس؟ أو كِفْ قايله؟ أي: كيف حالك؟

نلاحظ من الأمثلة السابقة أنّ (كيف) جاءت في صدر الجملة دائماً؛ لأن السؤال بها عن الحال.

المسألة الثانية: الاستفهام من دون أداة (الاستفهام العام^(٣)):

اللهجة التهامية تحذف حرفا الاستفهام (الهمزة، وهل) من الجملة إطلاقاً لذلك لا تفهم الجملة إلا من سياق الكلام، وهذه جملة من الأساليب الاستفهامية من دون أداة: مثل شَتْبُوكْ امسوق يا محمد؟ ومثل: حت امراعي

١- انظر: اللهجة التهامية، ص ٢٢٦، ٢٢٥.

٢- انظر: اللهجة التهامية، ص ٢٢٠.

٣- في لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط سمّاه الاستفهام العام، انظر ص ٢٠٢.

اتى؟ أي هل رأيت الراعي أتى؟ ومثل: مَائِكِ قَلْمُو؟ ومثل: امْجَهَلِه يَلْعَبُوا
ألى امْبَاب؟ أي: هل الأولاد يلعبون في الخارج؟ ومثل: امزْقُورُ نَظِيفُو؟ أي:
هل الشارع نظيف أم لا؟ ومثل: سَتَبُوكِنِ امْطَهَرُو؟ أي: أتذهبين إلى الحمام؟
ومثل: حِتي امكِتَاب؟ أي هل رأيت الكتاب؟.

وهذا الاستعمال خلاف استعمال الفصحى، حيث استخدمت
الفصحى الهمزة وهل في الاستفهام، مثل: ألدك دليل على ما تقول؟ قال
تعالى "ألكم الذكر وله الأنثى"^(١)، وقال تعالى "أيحسب الإنسان أن لن نجمع
عظامه"^(٢)، وقال تعالى "فهل أنتم منتهون"^(٣).

ومن الاستفهام بـ(هل) أيضاً قولهم: بوك في امبيت، ومنه قولهم^(٤):
تشا تجوهر؟ اغْبِرْ. المعنى: أنه يسأل صاحبه هل تريد أن تصبح تاجراً وغنياً
وتملك المجوهرات والجواهر فإني أنصحك بالجدد في العمل حتى تظهر آثاره
على جسمك بالغبار.

اتضح مما سبق أن اللهجة سلكت مسلكاً مطرداً في حذف الهمزة وهل من
الجمل الاستفهامية، وهل والهمزة لا توجد في غير العربية من اللغات السامية^(٥).

١- سورة النجم، آية ٢١.

٢- سورة القيامة، آية ٣.

٣- سورة المائدة، آية ٩١.

٤- انظر: اللهجة التهامية، ص ٢١٧.

٥- انظر: التطور النحوي، ص ١٦٥.

المطلب الرابع: النداء:

هو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتبنيه لطلب الإقبال أو الالتفات على سبيل الحقيقة أو المجاز، وذلك بعد أداة من أدوات النداء. وأدوات النداء في اللهجة هي:

المسألة الأولى: وا^(١):

حرف نداء في اللهجة ويستعمل للقريب والبعيد وللإستغاثة للندبة وإن كان في اللغة العربية الفصحى للندبة^(٢)، والأصل في أداة النداء (وا) الواو، وأما الألف فهي للإشباع مثل: وافلانة، أي يا فلانة. ومثل: وا أمجّهله لاتلعبو فمشارع، ويقولون في النذب: واني على نفسي واني على بني. أي: آه على نفسي وآه على ابني، ونفرق بين (وا) النداء و (وا) الندبة من سياق الكلام.

المسألة الثانية: يا:

واستعمالها في اللهجة قليل وأكثر استعمالها بين المتعلمين ويبدو أنّها من أثر الفصحى مثل: يمّاه، أي: يا أمي، والذي لا يعرفون اسمه ينادونه بقولهم: يا سمي، أو: يا جُهدْ، بضم الجيم والهاء معاً، أو يا جَهْد بفتح الجيم والها معاً^(٣)، أو يانك واسمي، وفي نداء القريب يجذفون الياء فيقولون: محمد عبده، أي: يا محمد،

١- قد تأتي (وا) في اللهجة للتعجب، مثل: وا حريفوه، أي يتعجب من فصل الخريف.

٢- انظر: مغني اللبيب ٢/٣٦٩.

٣- جُهدْ، وجَهْد: تعني شاب، و جُهدْ، وجَهْد: تعني شابة.

ويدخلون ياء على لفظ الجلالة مثل: يا الله تخارجنا، يا الله ترحمنا، وعند النحاة لا تدخل الياء على ما فيه الألف واللام قال سيبويه: لا يجوز لك أن تنادي اسماً فيه الألف واللام البتة إلا إنهم قد قالوا: يا الله اغفر لنا، وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام والتي من نفس الحروف^(١).

المسألة الثالثة: الهمزة :

من أدوات النداء في العربية الفصحى ولكنها في اللهجة تحذف وينادى بالاسم مباشرة مع رفع الصوت ومد بعض الحروف في الاسم المنادى وتكراره. فمثلاً: عندما ينادون محمد يقولون: "محمد.... محمد".

المسألة الرابعة: ياه، هوه^(٢):

من أدوات النداء في اللهجة وهي في اللغة الفصحى (هيا) حيث تحولت (هاء) في اللهجة من أول الكلمة إلى آخرها فأصبحت (ياه) بفتح الياء ومدّها بالألف وسكون الهاء، يقولون في النداء: يَاهُ مُحَمَّدُ أَوْ: يَاهُ يَاهُ مُحَمَّد. وإذا لم يعرف اسم المنادى يقولون: يَاهُ مَا سَمَكُ أَوْ يَاهُ يَا ذَا أَوْ يَاهُ يَا ذَاكَ أَوْ يَاهُ وَاسْمِي أَوْ يَاهُ جُهْدُ أَوْ يَاهُ جَهْدُ.

١- انظر: الكتاب ٢/١٩٥.

٢- في زيد وما جاورها يستخدمون (هوه) في النداء.

المبحث الثاني: ما يطلبه الفعل:

المطلب الأول: المفعول به:

هو ما وقع عليه فعل الفاعل نحو: اشتريت الكتاب^(١)، وهذا الفعل لا بد أن يكون متعدياً لكي يطلب المفعول به، مثل: كلت خبزاً، ونحو: صبتنْ امثياب ولا عادك؟ ونحو: فرشي امبيت، أي: نظفي. وقد يتعدى الفعل في اللهجة إلى مفعولين، نحو: غديتك مَعْصُوبَةً وَلَحْمُومًا، ونحو: هبيت امولد ثياب تجنن. وقد يتعدى الفعل في اللهجة إلى مفعول به واحد بدون حرف نحو: جا صالح امسوق. وتعدية الفعل اللازم بدون حرف الجر في اللهجة ظاهرة لها جذورها في العربية الفصحى^(٢).

ورتبة المفعول به تتغير كما في العربية الفصحى وكالاتي:

المسألة الأولى: يجب أن يتقدم على فاعله إذا كنا ضميراً متصلاً، وذلك أثناء الإجابة على سؤال من وقع عليه الفعل، مثل: ضربه الفقيه، عضه امكلب، كتبه حمد. المفعول به في الأمثلة السابقة ضمير غائب مفرد مذكر متصل في محل نصب.

المسألة الثانية: جاز أن يتقدم إذا كان اسماً ظاهراً وأمن اللبس، مثل: رعى امغنم صالح، صبّنت امثياب فاطمة.

١- انظر: همع الموامع ٥/٢.

٢- انظر: شذور الذهب، ص ٢١٤.

المطلب الثاني: المفعول المطلق:

هو مصدر يؤتى به لتوكيد عامله، أو بيان نوعه، أو عدده، وهو المفعول الحقيقي؛ لأن الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم إلى الوجود، وصيغة الفعل تدل عليه، وتتعدى إليه الأفعال المتعدية واللازمة^(١). واستعملت اللهجة المفعول المطلق كثيراً، وذلك مثل: ضربته ضربه جامده، وجلس جلوس الفقيه، وعصدت لكن عصيد تجنن.

وأنواع المفعول المطلق في لهجة تهامة هي نفس أنواعه في العربية الفصحى^(٢)، وهي ثلاثة:

المسألة الأولى: مؤكداً لفعله: مثل: ضربته ضربه.

المسألة الثانية: مبيناً لنوع الفعل: مثل: درسته تدريس الفقيه، مشيت مشي امشيخ.

المسألة الثالثة: مبيناً لعدد الفعل: مثل: ضربته ضربه وحده.

و في استعمال اللهجة قد يجر المفعول المطلق بحرف جر، نحو: يتكلم بكلام. إذن لهجة تهامة تماثل العربية الفصحى تماماً في استعمال المفعول المطلق إلا في حرف الجر، فلا يجر المفعول المطلق في الفصحى بل هو واجب النصب.

١- انظر: اللع في العربية، ص ٤٨، و شرح الكافية ١/٢٩٤.

٢- انظر: أوضح المسالك ٢/١٨٨-١٨٩.

المطلب الثالث: المفعول لأجله:

هو مصدرٌ قلبي منصوبٌ يُذكر لبيان سبب وقوع الفعل. أو هو المصدر القلبي المفهم علة، المشارك لعامله في الوقت والفاعل^(١)، وتستعمل اللهجة المفعول لأجله في سياق جملة الجواب على سؤال (ليش)؟ أي: لماذا؟. فمثلاً: ليش طلعت محديده؟ الجواب: للعمل أو غيرها من العبارات، ويغلب أن يأتي المفعول لأجله مسبقاً بحرف الجر في اللهجة، ومثله: ليش ما زعلت مني؟ الجواب: لأني أحترمك، ومثل: ليش صابر على؟ الجواب: لأني وعدتك، أو غيرها من العبارات، ومثل: ليش هربت من الفقيه؟ والجواب: لأني احترمه. أو غيرها من العبارات.

نلاحظ أن المفعول لأجله لا وجود له في اللهجة، كما في الفصحى بل يفهم في سياق الكلام، فاللهجة لا تماثل العربية الفصحى في هذا الاستعمال.

المطلب الرابع: المفعول فيه (ظرف الزمان وظرف المكان):

هو اسم زمان أو مكان تضمن معني (في) ويذكر لبيان وقت الفعل أو مكانه^(٢). وتستعمل اللهجة المفعول فيه بنوعيه (الزمان والمكان):

المسألة الأولى: المفعول فيه المبين للزمان:

مثل: قام صالح صلاة امصبح، ومثل: بكت امزهبو امعصر، أي:

١- انظر: جامع الدروس العربية ٣/٣٤، والنحو الوافي ٢/٢١١-٢١٢.

٢- انظر: همع الموامع ٢/١٣٧، و أوضح المسالك ٢/٢٠٣.

ذهبت إلى المزرعة وقت العصر. ومثل: شروح أمحضّر بامليله، أي: سأذهب للعرس في الليل. و تستخدم اللهجة حرف الجر (باء) مع المفعول فيه وليس (في)، وهذه ظاهرة موجودة بكثرة في اللهجة.

المسألة الثانية: المفعول فيه المبين للمكان:

مثل: جلس امولد تحت امشجره. ومثل: أنا اليوم جالس جنب امسجد، ومثل: سلمت عليه حين تغدى عندنا. ومثل: دعس فوق امشوكه وهو حافي. وقد يأتي المفعول فيه في اللهجة مبهماً، مثل: جلس بطرف امحضّر. واللهجة في الأمثلة السابقة تماثل العربية الفصحى^(١).

وفي الفصحى (هنا) اسم إشارة للمكان القريب، و(هناك) للمتوسط، و(هنالك) للبعيد. أما اللهجة فتخالف الفصحى في استعمال (هنا) تستبدل (الهاء) بدل المد مع كسر الهاء وتصبح (هِنَّه) وتصغر إلى (هِنِّيّه)، وتستعمل اللهجة (هَلِّيا) بفتح الهاء وكسر اللام مع الإمالة إلى المد بدلاً من (هناك)، وتستعمل اللهجة (هَلَّايَا) بفتح الهاء واللام مع مده وكسر الياء مع الإمالة إلى المد بدلاً من (هنالك)، فمثلاً سألك شخص عن مكان الكتاب فتقول له مجيباً بالإشارة: هَلَّايَا، أي: هنالك مشيراً إلى مكانه.

١- انظر: شرح قطر الندى، ص ٢٥٦، و شرح ابن عقيل ١٩١/٢، و جامع

المطلب الخامس: المفعول معه:

هو اسم فضلة منصوب بعد (واو). بمعنى (مع) يدل على من وقع الفعل بمصاحبته، مثل: سار سعد والجبل، ومثل: وصل المسافرون ومنتصف الليل^(١). المفعول معه بهذه الصورة المستعملة في العربية الفصحى ليس مستعملاً في اللهجة، وثمة أمثلة تحمل المعية والاشتراك، ولم تكن نصاً في المعية مثل: بكت انا وهن إلى امسوق، ومثل: مالك نت والصبي. وقد يستخدمون (مع) ولا يستخدمون (الواو) مثل: شبوك امبحر مع امفجر. نلاحظ من الأمثلة السابقة أن المفعول معه لا وجود له بصيغته التي في الفصحى^(٢)، وعندما يتكلمون يفصلون بالضمير كما رأينا، أو يستخدمون كلمة (مع) بدلاً من (الواو) وهكذا.

المطلب السادس: الحال:

هو وصف فضلة منتصب، يبين هيئة صاحبه عند صدور الفعل، نحو: فرداً أذهب، وأقبل سليم مستبشراً، وضربت سعداً راكباً^(٣). ويأتي الحال في اللهجة جواباً عن السؤال بكيف؟، مثل: اتى سعد فرح، اتوا أمحضّر راكبين فوق امباص، ومثل: ركدنا جوع، أي: نمنا جائعين، ومثل: وصنا نص امليل تاعيين. أي: وصلنا نصف الليل متعبين. ومثل: باك خيِّك وحدوه، أي:

١- انظر: أوضح المسالك ٢/٢١٠ و القواعد الأساسية، ص ٢١١.

٢- انظر: شرح المفصل ٢/٤٨.

٣- انظر: همع الموامع ٢/٢٩٣، والقواعد الأساسية، ص ٢٢٣.

منفرداً، ومثل: أدّى له امبيس يد بيد، أي: مناوله، ومثل: جيت امسوق مشي.
ومثل: باكوا امسوق واحدو واحدو، أي: مرتبين، وقد يأتي الحال جملة، مثل:
قد لنا ساعة نركض، وهو جالس سكته. وقد يأتي جامداً، مثل: انا شروح
امحديه رجل، أي: راجلاً، ومثل: هو جالس سكته. أي: ساكتاً.

ملحوظات:

- ١- تماثل اللهجة العربية الفصحى في مطابقة الحال لصاحبه في التذكير والتأنيث والإفراد والجمع^(١).
- ٢- قد يأتي الحال اسماً جامداً ويؤول بمشتق مثل العربية الفصحى^(٢).
- ٣- رتبة الحال في اللهجة ثابتة، يأتي بعد صاحبه، أما في الفصحى فيجوز أن يتقدم على الفعل والفاعل أو أن يتوسط بينهما^(٣).

المطلب السابع: التمييز:

هو اسم نكرة فضلة منصوب، يرفع إبهام ما تقدمه يتضمن معني (من) نحو:
عندي رطل عسلا، ونحو: حسن خالد خلقاً^(٤). ويأتي التمييز في اللهجة التهامية
على نوعين: الأول: تمييز المفرد، والثاني: تمييز الجملة، كما في العربية الفصحى.

- ١- انظر: همع الموامع ٢/٢٩٣، والقواعد الأساسية، ص ٢٢٣.
- ٢- انظر: همع الموامع ٢/٢٩٤-٢٩٥.
- ٣- انظر: المرجع السابق ٢/٣٠٦-٣٠٩.
- ٤- انظر: أسرار العربية، ص ١٨١، وأوضح المسالك ٢/٣٦٠، و القواعد الأساسية، ص ٢٣٧.

المسألة الأولى: تمييز المفرد:

وينقسم إلى:

- ١- تمييز العدد، مثل: اشترى ابي ثلاثاشر كبش. ومثل: مشيت من امسوق عشرين مرة. ومثل: اشتريت عشرين قلاموا: أي عشرين قلاماً.
- ٢- تمييز المساحة: مثل: اشتريت خمسة متر بز، أي؛ قماش ومثل: حصدت معادو برّو اليوم. ومثل: زادن مزاهيب معادو. ومثل: اشتريت معادو ارضو.
- ٣- تمييز الكيل، مثل: كل امثور قدح شعيرو. ومثل: هب لي كيله دقيق، أي: أعطاني، ومثل: اشتريت بادي^(١) بطاطسو.
- ٤- تمييز الوزن: مثل: هبيت له ثلاثه كيلو عسلو.

المسألة الثانية: تمييز الجملة:

لا تستعمل اللهجة التهامية من أنواع تمييز الجملة المستعملة في العربية الفصحى سوى المحول عن المفعول به فقط:

- ١- تمييز محوّل عن الفاعل.
- ٢- تمييز محوّل عن المفعول، ونحو: زرعت ارضي طماطيسو أو بصلو.

١- بادي: الدلو، وهو أحجام مختلفة يستخدمه أصحاب محلات بيع الخضار (الطماطم، البطاطس، وغيرها)، ولا يزال مستخدماً في عموم مناطق اليمن في كيل الخضار عند البيع.

ملحوظات:

نلاحظ من تقسيم تمييز الجملة، أنّ اللهجة استعملت نوعين فقط من أنواع تمييز الجملة المستعملة في العربية الفصحى^(١).

١- جاء التمييز في اللهجة نكرة في كل حالاته مثل العربية الفصحى^(٢).

٢- رتبة التمييز في اللهجة ثابتة، يأتي بعد الذي يراد رفع الإبهام عنه كما في العربية الفصحى^(٣).

المطلب الثامن: الاستثناء:

هو أن تخرج شيئاً مما أدخلت فيه غيره، أو تدخله فيما أخرجت منه غيره^(٤). أمّا المستثنى: فهو اسم منصوب يذكر بعد (إلا) أو إحدى أخواتها، مخالفاً في الحكم لما قبلها، نفيًا وإثباتًا، نحو: جاء الطلاب إلا محمدًا^(٥).

والاستثناء في لهجة تهامة يأتي على الصور الآتية:

المسألة الأولى: الاستثناء المتصل الموجب: مثل: خرجوا امناسو كلهم

إلا واحدو. ومثل: النسا كلهم تعبوا إلا فاطمه، ومثل: كلهم مآدين إلا امولد امكبيرو.

١- انظر: القواعد الأساسية، ص ٢٤٠.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٢٤١.

٣- انظر: شرح المفصل ٧٣، ٧٤/٢.

٤- انظر: اللمع في العربية، ص ٦٦.

٥- انظر: القواعد الأساسية ص ٢١٥.

- المسألة الثانية: الاستثناء المتصل المنفي: مثل: ما حدّ يصلح امغدا من روجه إلا صالح، ومثل مافش مدارس عندنا بزبيد إلا مدرسة بو موسى الأشعري.
- المسألة الثالثة: الاستثناء المنقطع المنفي: مثل: ما فش مرّة تخرج مع امرّجال إلا فاطمه، ومثل مافش حد من خوتك فمبيت إلا امكلب.
- المسألة الرابعة: الاستثناء المنقطع الموجب: مثل: اتوا امصيادوا إلا امحتوتو. ومثل: اتن امحرېمو إل امشنتو. أي: جاءت النساء إلا الحقائب.
- المسألة الخامسة: الاستثناء المفرغ: مثل: ماقد اتى إلا صالح، ومثل: ماشفت إلا خديجة.

ملحوظات:

- ١- استعملت اللهجة جميع أنواع الاستثناء كما هي في العربية الفصحى^(١).
- ٢- استعملت اللهجة في جميع أساليب الاستثناء الأداة (إلا) وفي العربية الفصحى أصل الاستثناء أن يكون بـ(إلا) وما عداها مما يستثنى به، فموضوع موضعها، ومحمول عليها لمشابهة بينهما^(٢)، أي أن اللهجة تستعمل حرفاً واحداً للاستثناء هو (إلا) وباقي الأدوات لا تستعملها.
- ٣- (حاشا) من أدوات الاستثناء ولا تستعمل في اللهجة إلا في حالة

١- انظر: همع الموامع ٢/٢٥٥، والقواعد الأساسية، ص ٢١٦-٢١٧.

٢- انظر: الأشباه والنظائر ٣/١٦٦.

واحدة، وهي: عندما يتشائم الأولاد فيما بينهم، ويتساحون، يقول كل منهم للآخر: حاشاك، أي: أستثيك.

المطلب التاسع: التوابع:

هي التي تتبع ما قبلها في إعرابه، وهي: التوكيد، النعت، البدل، عطف البيان، وعطف النسق^(١). والتابع هو: الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً^(٢). والتوابع في اللهجة تُعرَفُ من سياق الكلام لا من الحركة الإعرابية، لأن اللهجة تخلو من الإعراب، وستتناول التوابع في اللهجة على النحو الآتي:

المسألة الأولى: التوكيد:

هو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة والشمول ويرفع توهم غير الظاهر من الكلام باحتمال التجوُّز أو السهو^(٣)، والتوكيد في العربية الفصحى قسمان: توكيد لفظي، وتوكيد معنوي^(٤). ولا يستعمل في اللهجة إلا التوكيد المعنوي، أمّا التوكيد اللفظي بكل صوره فلا يستعمل، وإذا أرادوا أن يؤكدوا كلامهم يقولون: أنا متأكد أو أنا واثق أو يقسمون فمثلاً بدل

١- انظر: شرح المفصل ٨٣/٣.

٢- انظر: شرح ابن عقيل ١٧٧/٢.

٣- انظر: القواعد الأساسية، ص ٢٨٦.

٤- انظر: شرح ابن عقيل ١٩١/٢.

جملة: أنا أنا عاد أساعدك، يقولون: والله لساعدك.

١- التوكيد المعنوي: تستعمل اللهجة من ألفاظ التوكيد المعنوي (نفس، كل، جميع، عين) على النحو الآتي: اتى بو امروسه بنفسه، رجع محمد من نفسه، بزوا بيت الفقيه، حقهن الزلط بنفسهن، ونحو: خذوا خوتك حقهن كلهن، مرحب بكن جميع، هو ذا صالح بعينه وشحمه ولحمه. و عند تأكيد الضمائر المتصلة يقولون: رحت بنفسي لا عندهن، كلمت أنا بنفسي الفقيه يهتم بيك، انتوا بنفسكن كتبوا امرسالة. ومثل: طحنت امكيله كلها. أما عند تأكيد الضمائر المنفصلة يقولون: حنا بنفسنا جينا لا عندك، نت بنفسك وعدتني، حنا كلنا معاك، هن كلهن كتبوا.

ملحوظات:

أكدت اللهجة الأسماء توكيداً معنوياً مثل العربية الفصحى^(١)، ولم تؤكد الأفعال والحروف. استعملت اللهجة ألفاظ التوكيد المعنوي المستعمل في العربية الفصحى ولم تخرج عنها. استعملت اللهجة لفظ (نفس) بدون حرف جرّ، واستعملته بحرف الجرّ، وهي بذلك تماثل الفصحى. أكدت اللهجة الضمائر المتصلة، والضمائر المنفصلة بـ(نفس، وكل)

مع وجود ضمير منفصل مؤكد للضمير المتصل، أو بدون وجوده، وفي العربية الفصحى لا يجوز تأكيد الضمير المتصل بنفس أو بكل إلا بعد تأكيده بضمير منفصل^(١).

المسألة الثانية: النعت:

تابع يدل على معنى في متبوعه، ويبين بعض أحواله، أو يبين بعض أحوال ما يتعلق بمتبوعه، نحو: مررت برجل كريم، ومررت برجل كريم أبوه^(٢). ويأتي النعت في اللهجة مفرداً أو جملة، كما في العربية الفصحى.

١- انظر: شرح ابن عقيل ٢/١٩٧، ١٩٦.

٢- انظر: همع الهوامع ٢/١٤٥، والقواعد الأساسية، ص ٢٨١.

١- النعت المفرد: وينقسم في العربية الفصحى إلى نعت حقيقي ونعت سببي، ولكن اللهجة لا تستعمل النعت السببي، والمستعمل فيها النعت المفرد الحقيقي فقط نحو: كانوا يسرجوا بمسرحه كبيرو، ونحو: أتى عندنا رجّالو طويلو عريضو، أتى محمد الأسود، امرجّالو امشجعانو حسانو بذى امقريّه، شفت مرّة زبيدية اليوم .

٢- النعت الجملة: استعمال النعت الجملة في اللهجة قليل، وذلك مثل: شفت مجنون فتح ثمة كامباب، عملنا ساحة يلعب بها امجهله أي أولاد صغار.

ملحوظات:

١- لا ينعت بالجملة في اللهجة إلا النكرة، كما في العربية الفصحى^(١).

٢- النعت الحقيقي: في اللهجة يفيد التخصيص إذا كان المنعوت معرفة، ويفيد التوضيح إذا كان المنعوت نكرة. اللهجة تماثل الفصحى في هذا^(٢).

٣- لا يُنعتُ الضمير في اللهجة، ولا يُنعتُ به مثل العربية الفصحى^(٣).

١- انظر: شرح ابن عقيل ١٨٢/٢.

٢- انظر: اللمع في العربية، ص ٨٢.

٣- انظر: همع الموامع ١٩٢/٢.

المسألة الثالثة: البديل:

هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة^(١)، والتركيب الذي يوجد فيه البديل، كان في الأصل جملتين، فإذا قلت: مررت بعبد الله زيد، فهو موازٍ لقولك: مررت بعبد الله، مررت بزيد، وقد عُدلَ عن هاتين الجملتين إلى جملة واحدة دفعاً للبس؛ لأن المتكلم لو نطق بهما لأدى ذلك إلى أن يَعْرِفَ المخاطب أنهما شيئان أو شخصان، والحقيقة أنهما شخص واحد^(٢).

وبدّل في اللهجة التهامية على ضربين: بدل الكل من الكل وبدل الغلط. أمّا في العربية الفصحى فالبديل على أربعة أضرب: بدل الكل من الكل، وبدل البعض من الكل، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط^(٣).

١- بدل الكل من الكل: مثل: لقيت اليوم خوك على، حتّ صالح صاحبك، قرّأنا الفقيه محمد.

٢- بدل الغلط: ويستعمل في اللهجة أثناء ارتباك المتكلم في تحديد القصد من كلامه، ويكون بتكرار حرف (لا) نحو: سافرت إب لا لا تعز، حتّ بوك لا لا خوك أمس، حت: أي: رأيت.

١- انظر: القواعد الأساسية، ص ٢٩٠، و بناء الجملة العربية، ص ١٥١.

٢- انظر: بناء الجملة العربية، ص ١٥٢.

٣- انظر: شرح المفصل ٦٣/٣.

المسألة الرابعة: العطف:

العطف في اللغة العربية الفصحى على ضربين: عطف بيان وعطف نسق. والمستعمل في اللهجة التهامية عطف النسق (العطف بالحروف) فقط. و عطف النسق (العطف بالحروف) هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف، التي تجتمع كلها في إدخال الثاني في إعراب الأوّل، ومعانيها مختلفة^(١)، وسمي عطف نسق لمساواته الأوّل في الإعراب^(٢) وتستعمل اللهجة عدداً قليلاً من حروف العطف هي: (الواو، أو، لا، بعد، بعدّين).

١- الواو: ويستعمل لمطلق الجمع، ويعطف اسم معرفة على اسم معرفة، نحو: اتى محمد وعلى إلى الجامع. كما تستعمل بمعنى (الفاء). و(الواو) سامية قديمة، والفاء حديثة في العربية^(٣)، فكأن اللهجة ورثت الأصل القديم ولم ترث الفاء عن الفصحى، وتعطف جمعا على مفرد، نحو: صلى محمد وخوته فمسجد. وقد تعطف ظرفاً على ظرف، نحو: نمنا امليلو كلّه وامنهارو كلّه. وقد تعطف فعلاً على فعل نحو: محمد كلّ ونام. أي: أكل ونام، ونحو: روح وارجع فيسع، أو روح وايت بسرعه. وقد تعطف عدداً على عدد نحو: سبعة وثلاثين. ألف وخمسميّه. وقد تعطف ضميراً منفصلاً على ضمير منفصل نحو: اذا اتفقت أنت

١- انظر: اللمع في العربية، ص ٩١، و القواعد الأساسية، ص ٢٩٧.

٢- انظر: شرح المفصل ٧٤/٣.

٣- انظر: التطور النحوي، ص ١٧٨.

وياه فامدنيا بسلام.

٢-أو: تفيد التخيير بين شيئين، وتستعمل في اللهجة لنفس المعاني في الفصحى، كما تستعمل بدلاً عن (أم)، و (أو) سامية الأصل، و (أم) حديثه^(١)، ومنه قولهم: اعش عزيز أو اموت كريم، ومثل: تزوج فلانه أو فلانه، ومثل: كل لحمو أو حوتو؟ أي: كل لحمًا أو سمكًا.

٣- ولا: وتفيد التخيير أيضا، نحو: خذ ذا ولا ذا، ونحو: كل ذي ولا ذي، أي: خذ هذا أو هذا، وكل هذه أو هذه. (ولا) مكونة من (الواو + إن + لا) ثم أدغمت النون في اللام وعليه يكون تركيب جملة (خذ ذا ولا ذا) خذ هذا وإن لا تفعل خذ هذا .

٤- بَعَدَ، بَعْدَيْنِ: وتستعملان بمعنى (تُثمَّ) نحو: دخل محمد وبعْدَ صالح، أو دخل محمد وبعْدَيْنِ صالح.

ملحوظات:

- ١- الواو أكثر حروف العطف استعمالاً في اللهجة.
- ٢- استعملت اللهجة أداتين من أدوات العطف المستعملة في العربية الفصحى، وهي الواو، وأو^(٢).

١- انظر: المرجع السابق، ص ١٧٨.

٢- انظر: شرح المفصل ٣/٧٥-٧٦.

٣- عطفت اللهجة الضمير المنفصل على الضمير المنفصل، ولم تعطف المتصل كما في الفصحى^(١).

الفصل الثالث: الأدوات والحروف:

تستعمل اللهجة عدداً محدوداً من الأدوات والحروف لاتصل إلى مثل تنوعها في اللغة العربية الفصحى، وبعض هذه الأدوات انحدرت إلى اللهجة من اللغة اليمانية القديمة، وبعض من العربية الفصحى، ومن هذه الأدوات الآتي:

المبحث الأول: أدوات الاستفهام^(٢):

المبحث الثاني: الحروف الناسخة^(٣):

المبحث الثالث: أدوات النداء^(٤):

المبحث الرابع: أدوات النفي^(٥):

المبحث الخامس: أدوات النهي:

المطلب الأول: لا الناهية:

يكون النهي في اللهجة باستخدام (لا الناهية) كما هو الحال في اللغة

١- انظر: المرجع السابق ٣/٧٤-٧٧.

٢- انظر الحديث عنها في موضعه من البحث.

٣- انظر الحديث عنها في موضعه من البحث.

٤- انظر الحديث عنها في موضعه من البحث.

٥- انظر الحديث عنها في موضعه من البحث.

الفصحى، ويقفون على الفعل الصحيح الآخر بالسكون، ويلحقون (ش) بالفعل. مثل: لا تضربش خيك بمخشبه، لاتبتد أمباب، أي: لا تغلق. لاتروحش تلعب فمشارع، لاتدقدقش امباب. وإن كان الفعل ناقصاً، يذف حرف العلة من آخره، كما هو الحال في اللغة الفصحى، ولكن تضاف هاء السكت في اللهجة إلى نهاية الفعل بعد حذف حرف العلة، مثل: لاتشتره من اثنين ولا تبيع على ثلاثة، الهاء لحقت الفعل المجزوم بـ(لا) الناهية (لا تشتره). وقد تحذف (لا) الناهية من الجملة ويفهم أسلوب النهي من سياق الكلام، مثل: تُبكشي مع على، أي: لا تذهب مع على، ومثل: تشبحشي كذا، أي: لا تسرع في المشي هكذا. ومثل: تنشرشي معي، أي: لا تذهب معي.

المطلب الثاني: ما الناهية:

استخدامها في اللهجة قليل، وتأتي بدل (لا). مثل: ماتضربش خيك، أي لا تضرب أحاك. ومثل: ماتاكلشي موز امخربان، أي لا تأكل الموز التالف. ومثل: ماتبكوش اجاهل حرام علىكن، أي: لا تبكوا الطفل.

المبحث السادس: أدوات الشرط:

لا اعتبار للجزم في فعل الشرط أو جوابه في اللهجة سواء كان مضارعاً أو ماضياً ولكن يوقف عليه بالسكون ولا يذف حرف العلة بعكس اللغة الفصحى. مثل: من نوى على خير لقي خير. واللهجة تستخدم أدوات الشرط الآتية: (من، اللي، لا، لولا، لو، إن، إذا، كما).

المطلب الأول: من (بكسر الميم):

مثل ^(١): من لقي احبابه نسي اصحابه، ومثل: من دق اباب لقي جواب، ومثل: من كل شعير الناس كلوا بره. كل: أكل، كلوا: أكلوا. ومثل: من مايشترى يتفرج، ومثل: من دَعَسَ على ذنب امكَلب نيبه، نيبه: عضه بنابه، ومثل: من حبط ^(٢) امرماد ^(٣) عمين عيونه.

المطلب الثاني: اللي:

تستعمل في اللهجة بدل (من الشرطية) أو بدل (الذي) وتحمل معني الشرط مثل: اللي يتزوج يستر نفسه. ومنه قولهم: اللي ما يقبل وجوه الناس يتمنى حذاها. اللي: بدل (من) الشرطية. ومثله قولهم: اللي يرفع من غداه لعشاه خير ربي يراه. اللي: بدل (الذي) والتي تفيد الشرط.

المطلب الثالث: لا الشرطية:

تأتي في اللهجة بدلا من (لو، إذا، إن) و يكتفي بها، مثل: امشيخ شيخ ولا كان معصب. الشيخ: كبير القوم ومسؤولهم، معصب: مربط. لا: بدل لو. ومثل: لا امتلا امثم رق الوجه. لا: بدل لو، امتلى: امتلأ، امثم: الفم. ومن مجيء (لا) بدلا من (إذا) قولهم: اموعد كامرعد ولا جاد كامطر. لا: بدل إذا.

١- انظر: اللهجة التهامية، ص ١٥٦.

٢- حبط: نفض.

٣- امرماد: الرماد وهو مخلفات النار.

المطلب الرابع: لولا:

تستخدم في اللهجة كما في الفصحى، من ذلك قولهم^(١): لَوْلَا كَلْبَتِيْ مَا أَتَوْنَا كِلَابِ النَّاسِ. أتوانا: من أتى، جاء الفعل مجموعاً ولم يوحد وهو على لغة أكلوني البراغيث.

المطلب الخامس: كَمَا (بفتح الكاف وفتح الميم مشددة بعدها ألف):

وهي مكونة من (كم+ما) الاستفهاميتين، ثم أدغمت الميمان وأصبحت ميماً واحدة، فصارت (كَمَا) مضعفة الميم، وهي بدل (كيفما - حيثما) للحال والمكان، مثل: كَمَا تَشَا سَوْهَ، وَكَمَا تَشَا سَلْمَ، ومنه قولهم: بَقْرَةَ امْرُوعَى، كَمَا غَبْنُ رِوَيْنَ، كَمَا جَاعَنُ كِلْنُ، كَمَا دَتْنُ بَاتْنُ. (كما) بدل (حيثما). المعنى: أن بقرة المرعى وهي البقرة التي تخرج للرعى بنفسها ولا أحد يقوم برعايتها أو رعيها، فهي حيثما عطشت شربت، وحيثما جاعت أكلت، وحيثما تأخرت ليلاً باتت.

وقد تخفف (كَمَا) وتصبح (كما). بمعنى: (حيث الآن) مثل: عادكُ كما اتيت قدك بايكو، عاد: بدل (مازال)، أو (لازال) وهي تعمل عمل مازال، ومعناها ولكن قد يأتي اسمها ضميراً بارزاً مع استحالة ذلك في مازال حيث يكون مستتراً، وقد يأتي اسماً ظاهراً وذلك مثل قول الأم لطفلها عندما يكون نائماً: عاد امزخُم راجدُو، عاد: بمعنى: مازال. امزخم: الزخم: الجميل أو

١- انظر: اللهجة التهامية، ص ١٦١.

المحبوب. راجدو: نائم. هنا عملت (عاد) عمل (مازال) و(الزخم) اسمها و(راجدو) خبرها، وقد جاء مضموماً؛ لأن العامة في اللهجة تقف بالضم أو السكون، ولذا منع النصب.

المبحث السابع: أدوات القسم:

المطلب الأول: الواو:

أشهر أساليب القسم، المستعملة في اللهجة، ذكر لفظ الجلالة المسبوق بحرف الواو، نحو: والله العظيم، والله أنهو ظالم، والله ما هو عندي، والله ما تضربش أمولد.

نلاحظ أن جملة جواب القسم المنفية قد سبقت بـ(ما) سواء أكانت جملة اسمية أم فعلية. وعند إرادة تأكيد القسم يضاف إلى لفظ الجلالة المسبوق بالواو، لفظ الجلالة المسبوق بالباء، يقولون: والله وبالله.

المطلب الثاني: الباء:

تستعمل الباء في القسم عند ظهور فعل القسم، نحو: أقسم بالله. أو عند استحلاف شخص آخر نحو: بالله، بالله عليك. أو عند الإنكار، نحو: بالله، بالله. أمّا التاء فلا تستعمل في اللهجة في القسم.

المبحث الثامن: حروف الجر:

تستعمل اللهجة عدداً من حروف الجر:

المطلب الأول: من:

تستعمل لابتداء الغاية وللتبويض. مثل: الله يخرجنا من الغلا.

المطلب الثاني: على:

وتستعمل للاستعلاء، مثل: جلست على أمسطح. وعند اتصال (على) بياء المتكلم تضاف إليها (ها السكت)، مثل: عليه.

المطلب الثالث: في:

تفيد الظرفية كما في الفصحى، وتستعمل في اللهجة بحذف الياء، مثل: ماهوْ ذَه فَمَشْنَطَه؟ أي ما الذي في الحقيبة؟ ومثل: اشبحي فَمَشِي، أي: اسرعي في المشي. وقد يحذف حرف الجر (في) في اللهجة، مثل: جلست امبيت، أي في البيت. وقد استعمل الحذف في العربية الفصحى، وإن كان قد عد في الشذوذ، كما ذهب إلى ذلك سيويه في الكتاب^(١). وقد جاء في اللغة، دخلت الدار، أي: في الدار، ودخلت الكوفة^(٢)، وذكر أن الكسائي أجاز القياس على ذلك^(٣).

١- انظر: الكتاب ١/٣٥.

٢- انظر: شرح الكافية ١/١٨٦، وهمع الهوامع ١/٢٠٠.

٣- انظر: الكتاب ١/٣٧-٣٨، والمقتضب ٤/٣٣٦، وهمع الهوامع ١/٢٠٠.

المبحث التاسع: أدوات الجواب:

المطلب الأول: (يه) بدل (نعم):

أصلها (إيه) كلمة استزادة واستحثاث، تحرّف في اللهجة وتصبح (يه) بكسر الياء وسكون الهاء. يقولون مثلاً (يه) جواباً لسؤال: هل شتروح امبيت؟

المطلب الثاني: (أيوّه) أو (إيوّه) بدل (نعم) في اللهجة:

كثيرة الاستعمال في عموم تهامة، بل وفي عموم محافظات اليمن. ويذكر عبد الرحمن أيوب في العربية ولهجاتها أن كلمة (ايوه) لفظة تركية^(١). وهذا غير صحيح فهي فصيحة، فقد جاء في الجزء الثاني من الكشاف للزمخشري في تفسيره للآية (٥٣) من سورة يونس في "إي وربي"، (إي) بمعنى نعم في القسم خاصة، كما أن (هل) بمعنى (قد) في الاستفهام خاصة، وسمعتهم يقولون في التصديق (إيو) فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده^(٢).

وفي اللهجة تستخدم (إيو) بمعناه، ولكن يضاف هاء السكت فتصبح (إيوّه) بكسر الهمزة وسكون الياء وفتح الواو وسكون الهاء، أو (أيوّه) بفتح الهمز وسكون الياء وفتح الواو وسكون الهاء.

١- انظر: العربية ولهجاتها، ص ٢١.

٢- انظر: الكشاف، ص ٣٥٢.

المطلب الثالث: ناهي بإثبات الياء وسكونها، أو بإضافة واو إلى الياء، (ناهيو):

وهي بمعنى: تمام أو جيد. مثل: امعسلو ناهي، ومثل: بيتك مِنْهَنَه؟ أي جميل جداً.

وهناك كلمات أخرى تستخدم للإجابة في معانٍ شتى منها: حاضر، طيب، تمام، عفارم^(١) عال. مثل: ما كان أوله شرط كان آخره تمام. ومثل: عفارم عليك عفارم^(٢). (بلى) بكسر أولها وإمالة آخرها، يقولون: (بلى) في الإجابة عن سؤال. ما تعرفش تكتب؟ أو تستخدم (إلا) في اللهجة بمعنى (بلى) في الإجابة عن السؤال السابق.

١- عفارم، كلمة تركية تقال لتحديد الفعل سواء كان حسياً أو معنوياً.

٢- انظر: اللهجة التهامية، ص ٢١٢.

نتائج البحث:

دراسة اللهجات عامة، ولهجة تهامة خاصة، يمكن أن تقدم نتائج هامة في الكشف عن كثير من الظواهر النحوية التي لها صلة باللغة العربية الفصحى، حيث مازالت أقرب من غيرها من اللهجات العربية الحديثة إلى العربية الفصحى، وبعد دراستي للهجة دراسة استقرائية وصفية توصلت إلى أهم النتائج الآتية:

- ١- تجمع اللهجة الفعل مع الجمع.
- ٢- تدخل كان وأخواتها على الجملة التي صدرها جار ومجرور، وتدخل أيضا على التي صدرها ضمير.
- ٣- استعملت اللهجة الحروف الناسخة (كأن، لكن، ليت) محرقة.
- ٤- قد يأتي الفعل المتعدي مكثفياً برفع فاعله، وقد يكتفي المتعدي إلى مفعولين بمفعول به واحد، وقد يتعدى الفعل اللازم إلى مفعول به واحد بدون حرف.
- ٥- المفعول المطلق قد يجر بحرف الجرّ.
- ٦- المفعول لأجله، يأتي غالباً مسبقاً بحرف الجر اللام.
- ٧- تستخدم اللهجة حرف الجرّ (الباء) مع المفعول فيه وليس (في).
- ٨- المفعول معه بصيغته التي في الفصحى، لا وجود له في اللهجة.
- ٩- رتبة الحال في اللهجة ثابتة، يأتي بعد صاحبه.
- ١٠- لا يوجد في اللهجة من تمييز الجملة سوى المحول عن المفعول به.
- ١١- استعملت اللهجة جميع أنواع الاستثناء كما في العربية الفصحى.

- ١٢- أكدت اللهجة الأسماء توكيدا معنوياً، ولم تؤكد الأفعال والحروف.
- ١٣- أكدت اللهجة الضمير المتصل (بنفس أو كل) بدون أن تؤكد به بضمير منفصل.
- ١٤- استعملت اللهجة نوعين من أنواع البدل فقط وهما: بدل الكل من الكل، وبدل الغلط.
- ١٥- تعطف الضمير المنفصل على المنفصل، ولم تعطف المتصل.
- ١٦- لا وجود للمثنى في اللهجة، واستعملت الجمع للتعبير عنه.
- ١٧- جمع المذكر السالم في اللهجة يكون بالياء والنون دائماً.
- ١٨- الأسماء الخمسة في اللهجة بالواو دائماً.
- ١٩- تحذف النون من الأفعال الخمسة دائماً.
- ٢٠- السكون هو النهاية المستعملة في اللهجة لأواخر الكلمات.
- ٢١- أدوات الاستفهام في اللهجة قد تكون في صدر الجملة، وقد تكون متأخرة.
- ٢٢- اللهجة لا تستخدم (الهمزة وهل) في الاستفهام.
- ٢٣- استعملت اللهجة في النداء (ياه ، هوه).
- ٢٤- تستعمل اللهجة (مُشْ) بدلاً من (ليس) في النفي، وتعمل عملها.
- ٢٥- (اللي) تستعمل في اللهجة بدل (من) الشرطية.
- ٢٦- قد يحذف حرف الجرّ (في) في اللهجة.
- ٢٧- أسماء الإشارة تحرف أو تستبدل في اللهجة.
- ٢٨- تستخدم اللهجة اسماً موصولاً واحداً هو (اللي) بدلاً من جميع

الأسماء الموصولة.

- ٢٩- تخلصت اللهجة من علامات الإعراب، سواء أكانت حركات أم حروفاً.
- ٣٠- ذهب اللهجة إلى إبدال (أل) التعريف بـ(أم) في جميع الأسماء إلا في كلمات قليلة منها: (المعلم، الفقيه، الجامع، النساء).
- ٣١- حرف العين لا ينطق في اللهجة وتنطق بدلاً عنه المهمزة.
- ٣٢- استعملت اللهجة (الشين الساكنة) حرفاً للاستقبال بدلاً عن (السين وسوف).

المصادر والمراجع

- ١- أسرار العربية ، كمال الدين بن الأنباري، تحقيق: محمد بهجت البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق.
- ٢- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
- ٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط٥، بيروت، ١٩٦٦م.
- ٤- بناء الجملة العربية في ضوء المنهجين الوصفي والتحويلي، عبد الحميد مصطفى السيد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٧٥، ٢٠٠١م.
- ٥- تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفسون، دار العلم، بيروت، ١٩٨٠.
- ٦- التطور النحوي للغة العربية، براجشتراسر، أخرجه وعلق عليه، رمضان عبد التواب، ط٤، ٢٠٠٣م.
- ٧- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٨- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة النشر، ط٢، بيروت، (د.ت).
- ٩- شرح ابن عقيل، محمد عبدالله بن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٠- شرح شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١٠، ١٩٦٥م.

- ١١ - شرح قطر الندى، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، السعادة
مصر، ط ١١، ١٩٦٣ م.
- ١٢ - شرح الكافية، الرضي الاسترابادي، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- ١٣ - شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين بن يعيش، دار المتنبى، القاهرة (د.ت).
- ١٤ - ظواهر لغوية في لهجات اليمن القديم، إبراهيم الصلوي، مجلة كلية الآداب،
جامعة صنعاء، العدد (١٧)، ١٩٩٤ م.
- ١٥ - العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة:
رمضان عبد التواب، مكتبة الخانكي، القاهرة، ١٩٨٠ م.
- ١٦ - العربية ولهجاتها، عبد الرحمن أيوب، معهد البحوث والدراسات العربية،
مطبعة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٨ م.
- ١٧ - فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبد التواب،
مطبوعات جامعة الرياض، ١٩٧٧ م.
- ١٨ - قواعد النقوش العربية الجنوبية، ألفريد بيستون، ترجمة: رفعت هزيم، جامعة
اليرموك، ١٩٩٥ م.
- ١٩ - القواعد الأساسية، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ٢٠ - كتاب اللع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت،
١٩٧٢ م.
- ٢١ - الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانكي، ط ٣،
القاهرة، ١٩٨٨ م. وطبعة دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م.

- ٢٢- الكشف عن حقائق غوامض التزليل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).
- ٢٣- لهجة البدو في ساحل مريوط، عبد العزيز مطر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- ٢٤- اللهجة التهامية في الأمثال اليمانية، عبد الله خادم العمري، مطابع التوجيه المعنوي، ط٢، صنعاء، ٢٠٠٠م.
- ٢٥- لهجات الدقهلية، حسام البهنساوي، دار العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٢٦- المحتسب، ابن جني، تحقيق: علي النجدي وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ٢٧- مختارات من النقوش اليمنية القديمة، محمود الغول وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م.
- ٢٨- مساند حميرية في مصادر التراث العربي، إبراهيم الصلوي، مجلة الإكليل، العددان "٢٠-٢١" السنة الثامنة، صنعاء، ١٤١٠هـ.
- ٢٩- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، دار السرور، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ٣٠- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقوافي، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة القاهرة، ط٣، ٢٠٠٥م.
- ٣١- مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك وآخرين، دار الفكر العربي، ط٥، دمشق، ١٩٨٥م.

- ٣٢- المتقضب، المبرد، تحقيق: عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٣٣- من أسرار العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٣٤- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط ١١، (د.ت).
- ٣٥- نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة: حلمي خليل، المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م.
- ٣٦- همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت).

*- الرسائل:

- ١- لهجة العوذلية، أحمد سالم الضريبي، دكتوراه، دار العلوم، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٢- لهجة قبائل المخلاف (شرعب)، عبدالله محمد سعيد، دكتوراه، دار العلوم، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٣- لهجة الوازعية، عبد الله محمد سعيد، ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، ١٩٩٧م.

فهرس الموضوعات

٦٥	المقدمة:
٦٥	أهمية البحث وأهدافه:
٦٦	منهج البحث:
٦٦	وسائل البحث:
٦٧	الدراسات السابقة:
٦٨	البيئة الجغرافية:
٦٨	قبائل سهل تهامة اليمن:
٦٩	خطوات الدراسة:
٧٢	الفصل الأول: الجملة في اللهجة التهامية اليمانية
٧٣	المبحث الأول: الجملة البسيطة
٧٤	المطلب الأول: الجملة البسيطة الاسمية
٧٤	المسألة الأولى: يأتي المبتدأ:
٧٥	المسألة الثانية: يأتي الخبر:
٧٥	المطلب الثاني: الجملة البسيطة الفعلية
٧٧	ملحوظات:
٧٨	المبحث الثاني: الجملة المركبة
٨٠	المطلب الأول: الجملة المركبة ذات الإسنادين المتداخلين:
٨٠	المسألة الأولى: في موقع المبتدأ:
٨٠	المسألة الثانية: في موقع الخبر:
٨١	المسألة الثالثة: في موقع الفاعل:
٨١	المطلب الثاني: الجملة المركبة ذات الإسنادين المستقلين

- ٨١ المسألة الأولى: في موقع المفعول به:
- ٨٢ المسألة الثانية: في موقع الحال:
- ٨٢ المسألة الثالثة: في موقع النعت:
- ٨٣ المسألة الرابعة: في موقع المضاف إليه:
- ٨٤ الفصل الثاني: فضلات الجملة الاسمية والجملة الفعلية
- ٨٥ المسألة الأولى: الأفعال الناسخة:
- ٨٦ ملحوظات:
- ٨٧ المسألة الثانية: الحروف الناسخة:
- ٨٩ المطلب الثاني: النفي:
- ٨٩ المسألة الأولى: لا النافية:
- ٩٠ المسألة الثانية: ما النافية:
- ٩٢ المسألة الثالثة: مُشْ (بضم الميم وسكون الشين):
- ٩٤ المطلب الثالث: الاستفهام:
- ٩٤ المسألة الأولى: الاستفهام بواسطة أداة:
- ٩٩ المسألة الثانية: الاستفهام من دون أداة (الاستفهام العام):
- ١٠١ المطلب الرابع: النداء:
- ١٠١ المسألة الأولى: وا:
- ١٠١ المسألة الثانية: يا:
- ١٠٢ المسألة الثالثة: همزة:
- ١٠٢ المسألة الرابعة: ياه ، هوه:
- ١٠٣ المبحث الثاني: ما يطلبه الفعل:
- ١٠٣ المطلب الأول: المفعول به:
- ١٠٤ المطلب الثاني: المفعول المطلق:

- المطلب الثالث: المفعول لأجله: ١٠٥.....
- المطلب الرابع: المفعول فيه(ظرف الزمان وظرف المكان): ١٠٥.....
- المسألة الأولى: المفعول فيه المبين للزمان: ١٠٥.....
- المسألة الثانية: المفعول فيه المبين للمكان: ١٠٦.....
- المطلب الخامس: المفعول معه: ١٠٧.....
- المطلب السادس: الحال: ١٠٧.....
- ملحوظات: ١٠٨.....
- المطلب السابع: التمييز: ١٠٨.....
- المسألة الأولى: تمييز المفرد: ١٠٩.....
- المسألة الثانية: تمييز الجملة: ١٠٩.....
- ملحوظات: ١١٠.....
- المطلب الثامن: الاستثناء: ١١٠.....
- ملحوظات: ١١١.....
- المطلب التاسع: التوابع: ١١٢.....
- المسألة الأولى: التوكيد: ١١٢.....
- ملحوظات: ١١٣.....
- المسألة الثانية: النعت: ١١٤.....
- ملحوظات: ١١٥.....
- المسألة الثالثة: البدل: ١١٦.....
- المسألة الرابعة: العطف: ١١٧.....
- ملحوظات: ١١٨.....
- الفصل الثالث: الأدوات والحروف ١١٩.....
- المطلب الأول: لا الناهية: ١١٩.....

- المطلب الثاني: ما الناهية:..... ١٢٠
- المبحث السادس: أدوات الشرط:..... ١٢٠
- المطلب الأول: من (بكسر الميم):..... ١٢١
- المطلب الثاني: اللّي:..... ١٢١
- المطلب الثالث: لا الشرطية:..... ١٢١
- المطلب الرابع: لولا:..... ١٢٢
- المطلب الخامس: كَمَا (بفتح الكاف وفتح الميم مشددة بعدها ألف):..... ١٢٢
- المبحث السابع: أدوات القسم:..... ١٢٣
- المطلب الأول: الواو:..... ١٢٣
- المطلب الثاني: الباء:..... ١٢٣
- المبحث الثامن: حروف الجر:..... ١٢٣
- المطلب الأول: مِنْ:..... ١٢٤
- المطلب الثاني: على:..... ١٢٤
- المطلب الثالث: في :..... ١٢٤
- المبحث التاسع: أدوات الجواب:..... ١٢٥
- المطلب الأول: (يه) بدل (نعم):..... ١٢٥
- المطلب الثاني: (أَيَوَه) أو (إَيَوَه) بدل (نعم) في اللهجة:..... ١٢٥
- المطلب الثالث: ناهي بإثبات الياء وسكونها، أو بإضافة واو إلى الياء،
(ناهيو):..... ١٢٥
- نتائج البحث:..... ١٢٧
- المصادر والمراجع..... ١٣٠
- فهرس الموضوعات..... ١٣٤

اللهاجات العربية بين الفصحى والعامية

إعداد

د. أحمد عبد الرحيم أحمد فراج

أستاذ مساعد في كلية الآداب بجامعة جازان

المقدمة

أحمد الله تعالى وأستعينه وأستهديه، وأستفتح بالذي هو خير، ربنا عليك توكلنا، وإليك أنبنا، وإليك المصير، وأصلّي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

فلا يخفي أن اللغة العربية لها ثلاثة مستويات وهي: الفصح واللهجي والعامي، فالفصح يمثل اللغة النموذجية المنتقاة في الألفاظ والمعاني والتراكيب، وهي التي استعملت -وما زالت تستعمل- في الكتابة والتأليف والفنون الأدبية، وتسمى اللغة المشتركة، أو اللغة المثالية، وقد وصلت إلينا عن طريق القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والشعر العربي، وأقوال العرب وأمثالهم.

واللهجة معناها: الخصائص اللغوية التي تشترك فيها بيئة من البيئات، أو ينفرد بها مجتمع من المجتمعات وتنتمي إلى مجموعة أكبر تتفق جميعها في سمات وخصائص مشتركة، والعامية لها تعريفان، الأول: هي تلك الألفاظ والاستعمالات التي يكثر دورانها على ألسنة العوام وهم بخلاف الخواص، والآخر: هي تحريفات لألفاظ كانت من قبل عربية صحيحة، أو تشويه لمعاني تلك الألفاظ.

ولا خلاف في أن المستوى الفصح هو أعلى مستويات اللغة، وذروة البيان، ومنتهى الإتقان، كما أنه لا جدال في أن لحن العوام ينبغي أن يرد إلى أصله الفصح، لكن الخلاف في اللهجات هل هي جزء من اللغة

الفصحى ومكون من مكوناتها، أم هي من لحن العوام، وتحريف الدهماء؟
ولعلماء اللغة منهجان في هذه المسألة فقد ذهب فريق من اللغويين -
عرف بالفريق المتشدد ومنهم الأصمعي وابن قتيبة- إلى عدم الاعتراف
باللهجات في مجال الصواب اللغوي.

أما أبو الفتح عثمان بن جني وتبعه بعض اللغويين فإنهم يعترفون بصحة
كل ما يوافق لغة العرب أو لهجة من لهجاتها ويحتج به، ومما يدل على صحة
ذلك أن العربية الفصحى تتألف من لهجات متعددة، ويؤيد هذا -أيضاً- أن
معاجم اللغة عندما تذكر استعمالات الألفاظ فإنها قد تشير إلى أنها تنسب
لقبيلة كذا وكذا، وهذا يدل على أن اللهجات كانت إحدى الروافد التي
تكونت منها الفصحى، كما أن أصحاب المنهج المعياري وعلماء النحو
العربي استدلوا بكثير من اللهجات التي تدل على صحة بعض الاستعمالات
اللغوية في تخريج بعض الأبيات الشعرية، أو القراءات القرآنية.

وبالنظر إلى هذين المنهجين في التعامل مع اللهجات يمكن أن نخلص
إلى الآتي:

اللهجات ليست كلها حسنة ومقبولة وليست كلها لحناً وخطأ، بل
منها مستحسن وجيد، ومنها مذموم وقليل وشاذ، وفي كلام سيبويه وفي
كتب اللغة والمعاجم ما يؤيد ذلك.

وكثير من كتب اللحن لم تفرق بين الجيد والمذموم من هذه اللهجات
أو ما يوافقها من الاستعمالات في عصرنا الحاضر، فهناك كثير من الألفاظ
والاستعمالات ذُكرت في هذه الكتب وهي توافق إحدى لغات العرب، بل

ربما تكون من اللغات التي استحسنتها سيبويه وغيره من اللغويين، وقد أهمل أصحاب كتب اللحن قسماً كبيراً من اللغة عندما لم يعترفوا باللهجات المستحسنة، وحكموا عليها باللحن وأنها غير صحيحة في الاستعمال اللغوي. وفي هذه الدراسة عرض لآراء علماء اللغة الذين ذهبوا إلى أن اللهجات العربية كان لها دور بارز في تكوين اللغة الفصحى، وسأبين ما ذهب إليه أصحاب كتب اللحن والثقيف اللغوي من تخطئة بعض الاستعمالات التي توافق اللهجات المستحسنة، التي اعترف بها وبصحتها سيبويه وغيره من علماء اللغة، وسيأتي بيان ذلك في هذه الدراسة، وبالاعتماد على هذا المنهج يمكن تصحيح كثير من الأساليب والاستعمالات التي تعد من قبيل التحريف أو اللحن في عرف كتب التصحيح اللغوي. وقد اقتضت خطة هذه الدراسة أن تأتي في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فقد تناولت فيها الدوافع التي أدت إلى اختيار الكتابة في هذا الموضوع، وذكرت فيها خطة البحث والدراسة.

المبحث الأول: تكلمت فيه عن مستويات الاستعمال اللغوي وأنها ثلاثة مستويات وهي الفصحى واللهجي والعامي، وعرضت آراء اللغويين في مواطن استعمال هذه المستويات.

المبحث الثاني: بينت فيه مقاييس الفصاحة عند علماء اللغة العرب من القدامى والمحدثين.

المبحث الثالث: ذكرت فيه آراء اللغويين في الاحتجاج باللهجات،

وأثر إهمال بعض اللغويين لهذا الجانب في نمو وثرء اللغة.

المبحث الرابع: تحدثت فيه عن اللهجات في كتب الفصحى ودورها في تكوين اللغة المشتركة، وعرضت لبعض الأساليب التي عدها أصحاب كتب اللحن من الخطأ وهي موافقة لبعض لهجات العرب التي اعترف بصحتها أصحاب المنهج المعياري الذين ضيقوا دائرة الصواب اللغوي. أما **الخاتمة** فقد تحدثت فيها عن ملخص هذه الدراسة وأهم التوصيات التي يُوصي بها كاتب هذه السطور.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وذخراً لي عنده يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

الباحث.

المبحث الأول: مستويات اللغة

وضع اللغويون مقاييس للحكم على الاستعمال اللغوي بأنه صواب وصحيح، وما يخالف تلك المقاييس يعدُّ خارجاً عن الاستعمال الصحيح الذى يتفق وطريقة العرب الفصحاء في النطق والكلام. وفي البداية ينبغي أن نفرق بين ثلاثة مستويات من الاستعمال اللغوي، وهي:

المستوى الأول: الفصيح.

يقال: فَصِحَ الشيء؛ أي: صار خالصاً من الشوائب، يتبين ذلك من قول نضلة السلمي:

وتحت الرِّغْوَةَ اللبنُ الفصيحُ^(١)

ولفظ فَصِيحٌ أي: خالص من العيوب، ولغة فصيحة؛ أ: لا لحن فيها، والفصاحة: البيان، ولسان فصيح؛ أي: طَلَّق، قال ابن منظور: "وَفَصَّحَ الأَعْجَمِي بالضم فصاحة: تكلم بالعربية وفهم عنه، وقيل: جادت لغته حتى

(١) صدره: فلم يخشوا مصالته عليهم ... ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل ابن حماد الجوهري ١ / ٣٩١ (فصح)، حقه / أحمد عبد الغفور عطار، ط / دار العلم للملايين سنة ١٩٩٠م، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للإمام / جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي ١ / ١٨٤، تحقيق / محمد أحمد جاد المولى بك، ط / مكتبة التراث بالقاهرة، وفي البيان والتبيين للجاحظ ٣ / ٣٣٨ برواية: اللبن الصريح، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١٨ هـ — ١٩٩٨ م .

لا يلحن" (١).

واللغة العربية الفصحى هي التي استعملت -وما زالت تستعمل- في التأليف والفنون الأدبية، وتسمى اللغة النموذجية، أو اللغة المشتركة، أو لغة الكتابة، وهي لغة منتقاة في ألفاظها ومعانيها وتراكيبها.

المستوى الثاني: اللهجي:

واللهجة معناها: مجموعة من الخصائص اللغوية التي تشترك فيها بيئة من البيئات، أو يتكلم بها مجتمع من المجتمعات وتنتمي إلى بيئة أكبر تضم عدداً من اللهجات التي تحمل سمات مشتركة وتؤلف فيما بينها لغة لها خصائص ومميزات، وقد عرفها أحد اللغويين بقوله: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل يضم عدة لهجات" (٢)، أو اللهجة هي "العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة" (٣).

وفصحاء العرب كانوا يتكلمون لغة مثالية منتقاة في ألفاظها ومعانيها، وذلك إذا قرضوا الشعر أو ألقوا خطبة في مجتمع فيه عليية القوم وأرباب البيان، فإذا خلوا إلى بيئاتهم الخاصة نراهم يتكلمون بما يوافق تلك البيئة وما

(١) لسان العرب لابن منظور ٥ / ٣٤١٩ (فصح)، ط / دار المعارف.

(٢) في اللهجات العربية ص ١٦، د / إبراهيم أنيس، ط / مكتبة الأنجلو سنة ١٩٩٥ م.

(٣) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطوراً، د / عبد الغفار حامد هلال ص ٢٧، ط

/ دار الفكر العربي، سنة ١٤١٨ هـ — ١٩٩٨ م.

يشيع وينتشر فيها من الخصائص اللغوية.

يقول د/ صبحى الصالح: " والوحدة اللغوية التي صادفها الإسلام حين ظهوره، وقواها قرآنه بعد نزوله، لا تنفي ظاهرة اللهجات عملياً قبل الإسلام وبقائها بعده، بل من المؤكد أن عامة العرب لم يكونوا إذا عادوا إلى أقاليمهم يتحدثون بتلك اللغة المثالية الموحدة، وإنما كانوا يعبرون بلهجاتهم الخاصة، وتظهر على تعابيرهم صفات لهجاتهم وخصائص ألسنتهم"^(١).

المستوى الثالث: العامي:

هناك مصطلحات يكثر دوراتها في استعمالات اللغويين في هذا المستوى، ويمكن بيانها فيما يلي:

قد يقال: لفظ عامي، أو لغة العوام، أو اللغة العامية، واستعمال مصطلح العامي ارتبط عند بعض علماء اللغة بمعنى اللحن أو التحريف، فنجد أحد اللغويين يعرف اللفظ العامي بأنه: "تحريف سوقي لألفاظ كانت من قبل عربية صحيحة، مثل: كدا (عامية مصرية أصلها: كذا)، شو؟ (عامية شامية أصلها: أي شيء هو؟)، بالزاف (عامية مغربية أصلها بالفصحى: بالجزاف؛ أي: كثير)"^(٢).

أما لغة العوام أو اللغة العامية فهذان المصطلحان لا يدلان على أنها

(١) دراسات في فقه اللغة ص ٦٠ ، ط / دار العلم للملايين سنة ١٩٨٩ م .

(٢) كلام العرب ص ٨٠ ، ط / دار النهضة العربية للطباعة والنشر سنة ١٩٧٦ م .

تخالف الفصحى أو أنها تطلق على كل استعمال لا يوافق الاستعمال الصحيح، بل لغة العامة أو لغة العوام معناها: هي تلك الألفاظ التي يكثر دورها على ألسنة غير العارفين بلغة العرب، و أطلق على هذه الألفاظ عامية باعتبار كثرة استعمال العوام لها في محادثاتهم ومخاطباتهم، ويسميه بعض البلاغيين بالمبتذل، ولغة العوام منها صحيح وموافق للغة العرب، ويسمى: (العامي الفصحى)، ومنها غير صحيح وهو ما أطلق عليه علماء اللغة مصطلح لحن العامة أو لحن العوام.

وكل مستوى من تلك المستويات التي سبق الحديث عنها، له مواطن يستعمل لها، ومقامات يستخدم فيها، فاللغة الفصحى تستعمل في الكتابة والتأليف وصياغة التشريعات والفنون الأدبية، واللهجات تستعمل في التعاملات والأحاديث اليومية بين مجموعة من الناس في بيئة معينة، والعامية تستعمل في محادثات أصحاب الحرف وعوام الناس فيما بينهم، ولا يخفى التداخل بين اللهجات والعامية في الاستعمال.

وهنا ينبغي أن نفرق بين لغة الكتابة والتأليف ولغة التحدث والكلام، حيث إن لغة الكتابة يجب الالتزام فيها بقواعد اللغة في البنية اللفظية، والتركيب النحوي، والدلالة المعجمية، وهذه اللغة ينبغي أن تلتزم الأسلوب الفصحى دون أن يشاركه الأسلوب العامي في الكتابة أو ما يعرف بالازدواج اللغوي^(١).

(١) الازدواج اللغوي له معان متعددة منها أن الإنسان يستعمل في خطابه العادي والحياة اليومية لغة تختلف عن اللغة التي يستخدمها في الكتابة والتأليف، وهذا =

أما لغة التحدث فلها مقامان أحدهما: مقام الجاد من القول كأداء الأشعار، والخطابة الدينية أو السياسية، والأحاديث الإذاعية وكل ما يسهم في تشكيل عقلية ووجدان المجتمعات والشعوب، وهذا المقام تستخدم فيه اللغة الفصحى، والآخر: مقام التعاملات اليومية من بيع وشراء، والأحاديث المعتادة بين الناس كحديث الأب مع أولاده، والأخ مع أخيه، وللغويين في ذلك منهجان: الأول: منهم من يرى أنه ينبغي أن نرتقي بلغة الحديث اليومي إلى لغة الكتابة والتأليف، ولكن هذا الأمر من الصعوبة بمكان؛ إذ إنه يتعارض مع التطور اللغوي، وهو من السنن التي تخضع لها اللغات على مر العصور، كما أن اللغة الفصحى تحتاج إلى جهد من أجل الإلمام بقواعدها والتي لا يتقنها الإنسان إلا في مرحلة متأخرة من عمره.

الآخر: من الدارسين من يرى أن تنزل لغة الكتابة إلى مستوى العوام، ومخاطبة الناس بلهجتهم، وهذا الأمر من الخطورة بمكان، حيث إن لكل مجتمع من المجتمعات لهجته الخاصة، بل إن لكل طبقة من طبقات المجتمع الألفاظ التي تشيع وتنتشر على ألسنتهم، وهذا يؤدي إلى صعوبة التواصل بين أبناء الأمة التي تربط بينها روابط الدين واللغة وكثير من العادات والمعتقدات.

= المفهوم هو المقصود هنا.

وقد يطلق الازدواج اللغوي على الخلط بين اللغة القومية واللغة الأجنبية في بيئة لغوية واحدة. ينظر: في علم اللغة العام، د / عبد العزيز أحمد علام القسم الأول ص ٣٣٨، ط / مكتبة المتنبي.

حتى وجد بعض علماء اللغة أن الحل يكمن في الاعتراف بالمستويين معاً: الفصحى والعامي، بمعنى استعمال المستوى الفصحى في الكتابة والتأليف، واستعمال المستوى العامي في الكلام اليومي، وحديث الإنسان مع أهله وفي مصنعه وسوقه، وقد ذهب إلى هذا المذهب كل من:

١ - الجاحظ:

حذر الجاحظ من استعمال لغة العوام في حكاية كلام العرب، كما حذر من مراعاة قواعد اللغة في مخاطبة العامة ومحادثاتهم الدارجة فيما بينهم؛ لأن ذلك يؤدي إلى فساد الموقف اللغوي، قال:

" متى سمعت - حفظك الله - بنادرة في كلام العرب فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج لفظها، فإنك إن غيرها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية، وعليك فضل كبير، وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام ومُلحة من مُلح الحُشوة والطغام، فإياك أن تستعمل فيها الإعراب أو أن تتخير لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له، ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها" (١).

٢ - د / إبراهيم أنيس:

أشار د / أنيس إلى أن الازدواج اللغوي كان موجوداً في البيئة العربية حتى قبل مجيء الإسلام قال: "فقبل الإسلام استمسكت كل قبيلة بصفاتها

(١) البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١ / ١٧١، ١٧٢.

الكلامية في حديثها العادي وفي لهجات التخاطب، ولكن الخاصة من الناس في تلك القبائل قد لجأوا إلى تلك اللغة النموذجية التي نشأت في مكة في شؤوهم الجدية يخطبون بها وينظمون الشعر، وينفرون من صفات اللهجات في مثل هذا المجال، حتى إذا عادوا إلى بيئتهم تحدثوا إلى الناس في الشؤون العامة بمثل لهجتهم؛ لئلا تنفر منهم النفوس"^(١).

٣- د / علي عبد الواحد وافي:

وجد د / وافي أنه لا مفر من الاعتراف بالازدواج اللغوي بين لغة الكتابة ولغة الحديث فقال: "الطريقة المثلى هي أن ندع الأمور تجري في مجاريها الطبيعية، فللغة قوانينها وللظواهر الاجتماعية نواميسها التي تسير عليها، ومن ضياع الوقت في غير جدوى أن نحاول تغيير مجرى هذه القوانين أو صدها عن عملها؛ إذ لا نستطيع إلى تغييرها سبيلاً، ولن نجد لسننتها تبديلاً، على أن اختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث لا ينطوي على شيء من الشذوذ حتى نلتمس علاجاً له، بل هو من السنة الطبيعية في اللغات"^(٢).

وإذا جاز أن تتسلل اللغة العامية إلى استعمال الناس في تعاملاتهم اليومية وأحاديثهم العائلية، فلا يصح أن يتعدى ذلك إلى لغة الكتابة والتأليف سواء أكان في الكتب والمصنفات أم في الصحف والمجلات، ومعلوم أن هناك بعض الدعوات التي تنادي باستعمال العامية في الكتابة والتأليف، لكن علماء العربية وحراسها وقفوا لهؤلاء بالمرصاد على مر العصور، حتى لا

(١) في اللهجات العربية ص ٤٦.

(٢) فقه اللغة ص ١٢٥، ط / نهضة مصر، سنة ٢٠٠٧ م.

يؤدي ذلك إلى البعد عن مستوى استعمال القرآن الكريم للغة، وما يترتب على ذلك من ضعف الصلة به، وخفاء معانيه على الأجيال اللاحقة.

المبحث الثاني: مقاييس الفصاحة

الفصاحة في اللغة معناها: الوضوح والظهور والبيان، وفي الاصطلاح هي: خلو الكلام من الغريب والتنافر ومخالفة القياس وضعف التأليف^(١). أما عن المقاييس التي وضعها اللغويون لمعرفة الاستعمال اللغوي الفصيح فقد تعددت تلك المقاييس، فمن اللغويين من يرى أن موافقة لغة قريش هو مقياس تقاس به فصاحة اللفظ، حيث إن قريشاً انتقت أفصح اللغات ونظقت بها، يقول ابن فارس: "أجمع علماءنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالمهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة، وأصفاهم لغة، وذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب، واختار منهم محمداً -صلى الله عليه وسلم- فجعل قريشاً قطان حرمه وولاية بيته، وكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفتدون إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش في دارهم، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب"^(٢).

من ذلك يتبين أن هناك أسباباً دينية، واجتماعية، وسياسية هي التي ساعدت على تغلب لهجة قريش على سائر اللهجات، و -أيضاً- هناك

(١) ينظر: التعريفات للعلامة الشريف الجرجاني ص ٧٤، ط / مكتبة لبنان سنة

١٩٨٥ م.

(٢) الصاحبي ص ٥٥، والمزهر ١ / ٢١٠.

عوامل تتعلق بسهولة الألفاظ في النطق، ودقتها في المعنى والمدلول، وعدوبتها في السمع والتلقي؛ حيث " كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وإبانة عما في النفس"^(١).

وقد ذهب كثير من اللغويين إلى أن اللغة الفصحى هي لغة قريش؛ وذلك لأسباب دينية، وسياسية، واجتماعية، واقتصادية، حيث إنهم مهبط الوحي، وخدام البيت الحرام، ولهم رحلات إلى اليمن في الشتاء، وأخرى في الصيف إلى الشام، فقريش -وباعتراف سائر القبائل العربية- كانت أغزر اللهجات مادة، وأقدرها على التفنن في أساليب القول المختلفة "فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضعج قيس، وعجرفية ضبة، وتلتلة بهراء"^(٢)؛ من أجل ذلك كانت لهجة قريش أصفى اللهجات وأنقاها، يقول الفراء: "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسَنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب، وختل لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ"^(٣).

وأيد هذا الرأي من المحدثين د/ شوقي ضيف؛ حيث قال: "فنحن لا نعدو الواقع إذا قلنا إن لهجة قريش هي الفصحى التي عمت وسادت في

(١) المزهر ١ / ١٠١، وفي أصول النحو ص ٢١ .

(٢) الخصائص ٢ / ١١، وينظر: الصاحبي ص ٥٥، والمزهر ١ / ٢٢١ .

(٣) المزهر ١ / ٢٢١ .

الجاهلية لا في الحجاز ونجد فحسب بل في كل القبائل العربية شمالاً وغرباً وشرقاً...^(١).

وهناك رأي آخر يرى أن العربية الفصحى هي مزيج من اللهجات اجتمعت وتوحدت فتألفت منها تلك اللغة الفصيحة، "فمهما تكن اللغة العربية قد صقلت وتوحدت قبل الإسلام، ومهما تكن وحدتها قد قويت وتمت بعد الإسلام، لا يسعنا أن نتصورها إذ ذاك إلا مؤلفة من وحدات لغوية مستقلة منعزلة متمثلة في قبائلها الكثيرة المتعددة"^(٢).

وقد أيد د / تمام حسان هذا الرأي، واستدل على ذلك بما يلي:

١- أن القرآن نزل بلغة جميع العرب ولم يتزل بلغة قريش خاصة، فقد

ورد عن ابن عباس قوله: "نزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب"^(٣).

٢- هناك خصائص في لهجة قريش لم تشع ولم تنتشر في الاستعمال

العربي مثل: تسهيل الهمزة فإنه من خصائص لهجة قريش، وقد شاع تحقيقها في النص القرآني.

٣- أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وتعددت قراءاته، وفي

القراءات ظواهر لغوية لم تشتمل عليها لهجة قريش.

٤- مخاطبة الرسول - عليه الصلاة والسلام - للقبائل بلغاتها يشير إلى

(١) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) د/ شوقي ضيف، ص ١٣٤، ط/ دار المعارف.

(٢) دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح ص ٦٥ .

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٤٢، تحقيق / عبد العال سالم مكرم،

ط / دار الشروق سنة ١٩٨١ م - ١٤٠٤ هـ .

أن هذه اللهجات لها من الفصاحة ما للهجة قريش.

٥- أن النحاة حين حددوا قبائل الفصاحة وجعلوا لهجاتهم مصادر في

النحو العربي لم يقصروا الأخذ على قريش، بل لم يقبلوا الأخذ عنها^(١).

كما ردّ د/ عبده الراجحي على من ذهب إلى أن الفصحى هي لغة قريش بقوله: "هذه اللغة المشتركة لا تنتسب إلى قبيلة بذاتها، لكنها تنتسب إلى العرب جميعاً، ما دامت النصوص الشعرية والنثرية لا تكاد تختلف فيما بينها، وهذه النصوص - كما نعلم - ليست قرشية أو تميمية أو هذلية فقط، بل هي من قبائل مختلفة"^(٢).

فهناك اتجاهان لعلماء اللغة في هذه المسألة أحدهما: يرى أن اللغة الفصحى هي لهجة قريش التي اختارت أفصح اللهجات وأنقأها ونطقت بها، والآخر: يرى أن الفصحى هي مزيج من لهجات قبائل العرب بما فيهم لهجة قريش، ولكن قبل أن تفسد لهجتهم بمخالطة الوفود غير العربية التي تفد إليها لأداء فريضة الحج بعد انتشار الإسلام في أرجاء الأرض، وهذا الاتجاه أقرب للواقع اللغوي للفصحى، حيث إنها تزخر بكثير من الخصائص اللغوية التي لم تكن منتشرة في لهجة قريش، ومن ذلك تحقيق الهمزة الذي ينسب لبني تميم،

(١) ينظر: الأصول دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ص ٧١، ط / عالم الكتب سنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، واللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار حامد هلال، ص ٦٦.

(٢) اللهجات العربية والقراءات القرآنية ص ٤٨، ط / دار المعرفة الجامعية سنة

والاجتراء بالحركة عن الحرف في مثل: الداع، واتقون، ولا أدري الذي ينسب لهذيل، وغير ذلك من اللهجات.

أما أبو العباس ثعلب فقد وضع مقياساً سار عليه في فصيحته وهو: كثرة الاستعمال، يقول السيوطي: "والمفهوم من كلام ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها، فإنه قال في أول فصيحته: هذا الكتاب اختيار الفصيح مما يجري في كلام الناس وكتبهم، فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك، فاخترنا أفصحهن، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى، فأخبرنا بهما" (١)، ولم يلق هذا المقياس قبولاً من اللغويين، حيث إن كثرة الاستعمال أمر نسبي، فقد يكثر استعمال اللفظ في عصر ويقل في عصر آخر، أو يقل في بيئة ويكثر في بيئة أخرى.

ومن المحدثين من يرى أن مقياس الفصاحة هو التمكن من اللغة وسلامة الملكة اللغوية، حتى ولو كان من يؤخذ عنه ذلك من خارج عصر الاحتجاج اللغوي، وذهب إلى هذا الرأي الدكتور/ محمد حسن جبل في كتابه: (الاحتجاج بالشعر في اللغة) حيث ذكر أن هناك نحو ألف ومائة وخمسين شاهداً في النحو هي من خارج عصر الاحتجاج، كما أن النحويين احتجوا بشعر أربعين شاعراً من المولدين، وأشار إلى أن هناك تعبيرات صريحة من أئمة اللغة بقبول الاحتجاج بشعر عدد من المولدين، وتوثيق

(١) المزهر ١ / ١٨٥، وينظر: كتاب الفصيح لأبي العباس ثعلب ص ١، تحقيق د /

فصاحة كثير منهم، وبعد هذه الدراسة المستفيضة خلص إلى النتيجة الآتية: "أنه آن أن نتخذ من النتاج اللغوي الرفيع لما بعد نُطق الاستشهاد - شعراً ونثراً- موقف الخبير بثروته والحريص عليها، وعلى نقائها ونضارتها معاً، فنقبل ما جاء عن ثقات الشعراء الذين يشهد لهم نتاجهم بالتمكن في اللغة، وسلامة ملكتها لديهم، كما نقبل عن مضارعيهم في هذا من أكابر الأدباء وعلماء اللغة ما دام ما جاءوا به لا يخرج عن الأصول والضوابط العامة"^(١).

أما البلاغيون فقد وضعوا ضابطاً لفصاحة الكلمة فقالوا: فصاحة اللفظ المفرد معناها: خلوصه من تنافر الحروف، ومن الغرابة، ومن مخالفة القياس اللغوي، وعد بعضهم من فصاحة الكلمة ألا تكون مبتدلة^(٢).

وهنا ينبغي أن نفرق بين منهجين من مناهج دراسة اللغة أحدهما: منهج اللغويين الذين يشترطون الفصاحة دون سواها في الاحتجاج باللغة، فابن جنى -وهو إمام اللغويين- لا يشترط إلا الفصاحة في قبول اللغة والاحتجاج بها، فنراه يقول: "ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر"^(٣).

(١) الاحتجاج بالشعر في اللغة ص ٢٣٥، ٢٣٦، ط / دار الفكر العربي.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص ١٣ تحقيق / إبراهيم

شمس الدين، ط / دار الكتب العلمية - بيروت سنة ٢٠٠٣م - ١٤٢٤ هـ.

(٣) الخصائص ٢ / ٥.

والآخر: منهج النحويين الذين يضعون القاعدة ويعدون ما يخالفها شاذاً أو مخالفاً لكلام فصحاء العرب، وهو ما يعرف بالمنهج المعياري، ووضعوا حدوداً مكانية وزمانية لما يحتاج به في اللغة، فالحدود المكانية تتمثل في الأخذ عن قبائل معينة من قبائل العرب وترك ما عداها وهي قبائل: قيس، وتميم، وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

وأما الحدود الزمانية فقد احتجوا بأقوال العرب وفصحائهم حتى منتصف القرن الثاني الهجري من سكان الحضر فابن هرمة (ت ١٧٦ هـ) هو آخر من يحتج بشعره من سكان الحضر، فقد "نقل ثعلب عن الأصمعي قال: ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج"^(١)، وبشار بن برد (ت ١٦٧ هـ) هو على رأس غير المحتج بكلامهم، يقول السيوطي: "أول الشعراء المحدثين بشار بن برد"^(٢)، وأما سكان البادية فقد استمر الاحتجاج بكلام الفصحاء منهم حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وذهبوا إلى أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة.

(١) الاقتراح في علم أصول النحو لأبي عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ص ١٤٨ تحقيق د / محمود سليمان ياقوت، ط / دار المعرفة الجامعية.

(٢) الاقتراح ص ١٤٧ يقول محقق هذا الكتاب: "ونلاحظ أن ابن هرمة توفي سنة ١٧٦ هـ آخر من يحتج بشعره في حين أن بشاراً المتوفي ١٦٧ هـ لا يحتج بشعره؛ لأن الأساس في الاحتجاج بكلام العرب هو العصر لا السنة؛ لذلك من عاش في عصر ابن هرمة وكان فصيحاً لا يلحن يحتج بكلامه" حاشية الاقتراح ص ١٤٨.

وليس هناك شك في أن الدافع وراء وضع هذه الحدود وتلك المعايير هو الحرص الشديد على صفاء اللغة العربية ونقاؤها من المولد والدخيل، لكن ليس معنى ذلك أن نحجر واسعاً ونضيق شاسعاً ونقف باللغة عند هذه الحدود، ونحرم اللغة ونحرم أنفسنا من استعمال الأساليب الراقية التي تظهر أسرار العربية وقدرتها على التعبير، وتمد أبناءها بالألفاظ والمعاني التي تعينهم على التعبير عن رغباتهم، وتساعدهم على التواصل فيما بينهم، ما دامت تتفق مع لغة العرب بوجه من الوجوه، ويمكن تفسير هذه الحدود مع تحقيق هذا الهدف بما يلي:

أ- أن تلك التُّطُق المكانية أو الزمانية كانت ملتزمة في الكثير والغالب وهذا لا يمنع من الاحتجاج بلهجات غيرها وخارج الزمان الذي ذكر، ويدل على ذلك أن سيبويه وهو من أئمة علم النحو احتج بكثير من اللهجات غير التي ذكرت، وروي عن أحد اللغويين أنه قال: الشافعي يحتج بكلامه، وهو من خارج تلك الحدود التي وضعت.

ب- أن تحديد تلك الأزمنة والأمكنة خاص بما يتعلق بالألفاظ أما المعاني فيمكن الاحتجاج بها من خارج هذه الحدود؛ وذلك لأن المعاني قاسم مشترك بين القدامى والمحدثين يقول ابن جني: "فإن المعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون وقد كان أبو العباس (أي: المبرد) — وهو كثير التعقب لجلة الناس احتج بشيء من شعر حبيب بن أوس الطائي في كتابه (الاشتقاق) لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه"^(١).

(١) الخصائص ١ / ٢٤ .

المبحث الثالث: الاحتجاج باللهاجات

ذهب فريق من اللغويين - وعرف في مجال الدراسات اللغوية بالفريق المتشدد- إلى أنه لا يحتج باللهاجات في اللغة ومن هؤلاء الفراء، فقد نُقل عنه قوله: "واعلم أن كثيراً مما نهيتك عن الكلام به من شاذ اللغات ومستكره الكلام لو توسعت لك بإجازته رخصت لك أن تقول: رأيت رجلاً، ولقلت: أردت عن تقول ذلك"^(١)، أراد إعراب المثني بالألف دائماً في المثال الأول، وهي لهجة لقبيلة بلحارث بن كعب، وقلب الهمزة عيناً في المثال الأخير، وهي لهجة لقبيلة بني تميم، وتعرف في مجال الدراسات اللهجية بعننة تميم.

كما سلك هذا المسلك -أيضاً- الأصمعي في (لحن العامة)، وابن قتيبة في (أدب الكاتب)، والجواليقي في (تكملة ما تلحن فيه العامة)، والحريري في (درة الغواص في أوهام الخواص) وغيرهم.

وهناك فريق آخر من اللغويين أجاز الاحتجاج باللهاجات، والاعتماد عليها وجعلها مقياساً للصواب اللغوي، ومن هؤلاء أبو الفتح عثمان بن جني وهو على رأس القائلين بجواز الاحتجاج باللهاجات في اللغة فقد وضع باباً في كتابه: (الخصائص) قال فيه: "باب اختلاف اللغات وكلها حجة"^(٢)، وقال: "وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب

(١) نقلاً عن كتاب تقويم اللسان لأبي الفرج بن الجوزي ص ٢٥، تحقيق

د/ عبدالعزيز مطر، ط / دار المعارف .

(٢) الخصائص ٢ / ١٠ .

مصيب غير مخطيء، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه"^(١)، يؤيد هذا المنهج أمور من أهمها:

١- أن القرآن نزل بلهجات العرب، وقراءاته جاءت موافقة لطريقة العرب في النطق والتعبير "وقد جرى عرف العلماء على الاحتجاج برواياته سواء أكانت متواترة أم روايات آحاد أم شاذة، والقراءة الشاذة التي منع القراء قراءتها في التلاوة يحتج بها في اللغة والنحو؛ إذ هي على كل حال أقوى سنداً وأصح نقلاً من كل ما احتج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن"^(٢).

٢- احتج كثير من النحويين واللغويين على جواز كثير من المسائل النحوية واللغوية بلهجات العرب، فقد احتجوا لجواز حذف حرف العلة من آخر المضارع مع عدم وجود ناصب أو جازم بأنها لغة هذيل^(٣)، واحتجوا لجواز إلحاق علامة الجمع بالفعل مع ذكر الفاعل بأنها لهجة لطية وأزد شنوءة، وعن تلك اللغة يقول المرادي: "وحكى بعض النحويين أنها لغة طية، وحكى بعضهم أزد شنوءة، ولا يقبل قول من أنكرها"^(٤).

(١) السابق ٢ / ١٢ .

(٢) في أصول النحو لسعيد الأفغاني ص ٢٩ .

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ١٥ / ٣٧٩، تحقيق / محمود محمد شاكر، ط / مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

(٤) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لابن أم قاسم المرادي ٢ /

٥٨٧، تحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان، ط / دار الفكر العربي سنة ١٤٢٢

هـ / ٢٠٠١ م .

٣- أن القبائل الست التي أخذت منها العربية الفصحى ليست هي وحدها التي تمثل اللغة الفصحى؛ بل أخذ عنها معظم اللغة "فالقبائل الست الرئيسة ليست المصدر الوحيد الذي استمدت منه اللغة الفصحى؛ بل أخذ عنها معظم اللغة"^(١).

ويرد على الذين منعوا الاحتجاج بأمرين، أحدهما: أن اللغة الفصحى أو النموذجية أو المشتركة هي نفسها خليط ومزيج من لهجات القبائل العربية، يقول إسرائيل ولفنسون: "واللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة، وهو الأغلب، وبعضها من جنوب البلاد اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة"^(٢) والآخر: أنهم لجأوا إلى الاعتراف باللهجات في تخريج بعض المواضع التي لم تتفق مع القواعد والضوابط العامة التي استنبطوها، فقد قال رجل لأبي عمرو بن العلاء: "أخبرني عما وضعت مما سميت عربية أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقال: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات"^(٣).

وهنا أشير إلى رأي وسط بين الرأيين -الذين منعوا والذين أجازوا- وهو أن اللهجات المستحسنة يحتج بها في مجال اللغة، أما اللهجات الرديئة والقليلة فلا ترقى إلى الصحة والفصاحة، وإذا استعرضنا كلام سيبويه في

(١) الاقتراح في أصول النحو للسيوطي ص ٥٦ .

(٢) تاريخ اللغات السامية ص ١٦٦ .

(٣) المزهر ١ / ٢٢١ ، وفي أصول النحو ص ٧٢ .

ذلك نجد أنه حكم على كثير من اللهجات إما بأنها جيدة وإما بأنها رديئة أو قليلة، فقد أشار إلى اللهجات الحسنة والجيدة في بعض المواضع من كتابه، ومن ذلك قوله: "وقد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء، وهي لغة جيدة، وذلك قول بعضهم: ثدى، وحقى، وعصى، وجثي"^(١) يلحظ أن سيويه حكم على اللغة بأنها جيدة، وهذا الأمر هو الذى لم يشر إليه كثير من أصحاب كتب التصحيح اللغوي، فلم يفرقوا بين الجيد وغير الجيد من اللهجات.

وقال في موضع آخر: "واعلم أن قوماً من ربيعة يقولون: منهم أتبعوها الكسرة، ولم يكن المسكن حاجزاً حصيناً عندهم، وهذه لغة رديئة"^(٢)، وهنا حكم على اللغة بالرداءة.

وفي موضع آخر أشار سيويه إلى أن من اللغات ما هو رديء جداً فقال: "وقال ناس من بكر بن وائل: من أحلامكم، وبكم، شبهها بالهاء؛ لأنها علم إضمار، وقد وقعت بعد الكسرة، فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار، وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يكسر وهي لغة رديئة جداً"^(٣).

وفي موضع آخر حكم على اللغات بأنها قليلة، ومن ذلك قوله: "أقل اللغات"^(٤)، وقوله: "وهذه قليلة"^(٥).

(١) الكتاب ٤ / ٣٨٤ .

(٢) الكتاب ٤ / ١٩٦ .

(٣) السابق ٤ / ١٩٧ .

(٤) السابق ٤ / ٤٤٤ .

(٥) السابق ٤ / ٢٠٠ .

فاللهجات ليست في مستوى واحد من الصحة أو الخطأ، بل منها ما هو جيد وحسن وهو صحيح ومقبول، ومنها ما هو رديء ومذموم، وهو لحن وخارج عن الصواب في مجال الفصاحة، وقد أشار ابن فارس إلى المذموم أو الرديء من اللهجات، فقد وضع باباً في كتابه (الصاحبي) عنوانه: "باب اللغات المذمومة"^(١)، كما أشار السيوطي في (المزهر) إلى هذا النوع من اللهجات في باب عنوانه: "معرفة المذموم من اللغات"^(٢).

وهذا أمر يترتب عليه شيء آخر وهو أن اللهجات لا تقبل جملة واحدة، ولا تترك كلها، وإنما يؤخذ باللهجات الفصيحة ويحتج بها، ومن تكلم بها لا يعد مخالفاً لفصيح الكلام، وصحيح النظم، أما اللهجات المذمومة؛ فالأفضل تركها وعدم الأخذ بها لأنها تنافي الفصاحة والبيان.

وإذا نظرنا إلى كتب التصحيح اللغوي نجد أن كثيراً منها لم يراع هذا الأمر، وبعضها قد راعى ذلك، ومن ثمّ انقسم مؤلفوها قسمين: أحدهما: توسع في التخطئة وعد كل ما يخالف المشهور من لغة العرب لحناً وخطأً، ومن هؤلاء أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي في كتابه: (ما تلحن فيه العامة)، وأبو بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي في كتابه: (لحن العوام)، وأبو يوسف يعقوب بن السكيت في كتابه: (إصلاح المنطق)، وابن قتيبة في كتابه: (أدب الكاتب).

الآخر: قصر اللحن والخطأ على ما يخالف لغة العرب ولم يوافق لهجة

(١) ص ٥٦ .

(٢) ٢٢١ / ١ .

من لهجات فصحاءهم، ومن هؤلاء: ابن هشام اللخمي في كتابه: (المدخل إلى تقويم اللسان)، و ابن مكي الصقلي في كتابه: (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)، حتى إننا لنجد بعض المؤلفين في مجال التصحيح اللغوي يحاول أن يثبت صحة بعض الاستعمالات التي قيل عنها بأنها من قبيل اللحن أو الخطأ، ومن هؤلاء ابن الحنبلي في كتابه: (بجر العوام فيما أصاب فيه العوام)، والشيخ أحمد رضا في كتابه: (قاموس رد العامي إلى الفصيح).

المبحث الرابع: اللهجات بين كتب الفصحى وكتب التصحيح اللغوي

أ - اللهجات في كتب الفصحى:

اللهجات المستحسنة هي جزء من اللغة الفصحى ومكون من مكوناتها، ويدل على ذلك ما يلي:

أولاً- كتب النحو العربي مملوءة باللهجات التي استدلوا بها على جواز بعض الوجوه النحوية، ومن ذلك ما يأتي:

١ - الاجتزاء بالحركة عن الحرف:

ويسمى بتقصير الحركة وهي لهجة لقبيلة هذيل، ووردت في كثير من النصوص التي يحتج بها، فقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى "يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ"^(١) حيث حذف الياء في "يأت" اكتفاء بالكسرة قبلها، وهناك كثير من الأمثلة التي حذف فيها الياء في آخر الاسم المنقوص، مثل: الداع، ويا قوم، ويا عبادٍ وغيرها، كما وردت في الشعر العربي الذي يحتج به ، ومن ذلك قول الأعشى:

وأخو الغوان متى يشأ يَصْرْمَنُه
ويكنّ أعداءً بُعيدٍ وِدَادٍ^(٢)

(١) هود من الآية / ١٠٥ .

(٢) هكذا برواية (الغوان) في شرح أبيات سيويه للنحاس ص ٢٩، تحقيق د/ زهير

غازي زاهد، ط / عالم الكتب، وفي ديوانه ص ١٦، تحقيق د/ محمد محمد حسين، =

حيث حذفت الياء من الاسم المنقوص (الغوان) واكتفوا بالكسرة قبلها دليلاً عليها، كما وردت في قول العرب: أقبل يضربه لا يألُ بحذف الواو والاكْتفاء بالضممة على اللام عنها، وورد: ما أدرِ ما تقول، وورد: لا أدرِ^(١). من ذلك يتبين أن هذه اللهجة وردت في كثير من النصوص التي يحتاج بها، وذلك يوضح لنا الدور الذي قامت به هذه اللهجة في تكوين اللغة الفصحى.

٢- إلحاق علامة تشنية أو جمع بالفعل إذا كان الفاعل مثنى أو جمعاً.

إذا كان الفاعل مثنى أو جمعاً فهل يجوز أن يلحق الفعل علامة تشنية أو جمع أم لا ؟، أقول: منع بعض النحويين ذلك، لكن إذا نظرنا في كلام العرب نجد أن هناك بعض القبائل العربية التي يحتاج بها قد تكلمت بهذا الاستعمال، وهي قبائل طيء وبلحارث وأزد شنوءة، يقول سيبويه: "واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث"^(٢)، وقد ورد في اللغة الفصحى ما يؤيد جواز هذا الاستعمال، ومن ذلك ما يلي:

جاء في بعض آيات القرآن الكريم ما يمكن أن يكون شاهداً على جواز هذا الاستعمال، ومن ذلك قوله تعالى: "ثُمَّ عَمُوا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ"^(٣)

= حسين، ط / مكتبة الآداب سنة ١٩٥٠ م ، برواية (النساء) وعليها فلا شاهد .

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ١٨٤، ومعاني القرآن للفراء ١ / ٩١ .

(٢) الكتاب ٢ / ٤٠ ، ٤١ .

(٣) المائة من الآية / ٧١ .

وقوله تعالى: "وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" ^(١)، أشار النحويون إلى أن كلمة (كثير) فاعل (عموا و صموا)، وكذلك قوله: (الذين ظلموا) فاعل (أسرُوا)، وبذلك يكون هذان الموضعان موافقين للهِجَة طيء وبلحارث وأزد شنوءة.

كما ورد في الحديث النبوي الشريف قوله -عليه الصلاة والسلام: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار" ^(٢)، وقد استدل بعض النحويين بهذا الحديث على جواز إلحاق علامة الجمع بالفعل إذا كان الفاعل جمعاً، فكلمة (ملائكة) فاعل (يتعاقبون) والواو والنون فيه علامة للجمع، وأشار النحويون إلى أن ذلك ورد على لغة بعض العرب، كما ورد في الشعر العربي الذي يحتج به ما يوافق هذه الهِجَة ومن ذلك قول عبيد الله ابن قيس الرقيات:

تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ ^(٣).

(١) الأنبياء من الآية / ٣ .

(٢) رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة في كتاب (مواقيت الصلاة) باب فضل صلاة العصر، وكتاب (التوحيد) باب كلام الرب مع حبريل، ونداء الملائكة، ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام / أحمد بن حجر العسقلاني ٢ / ٥٥٥، و ١٠ / ٤٣١، تحقيق / عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ط / مكتبة السلفية .

(٣) ديوانه ص ١٩٦، تحقيق وشرح د / محمد يوسف نجم، ط / دار صادر — بيروت، وشرح التسهيل للإمام / جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك ٢ / =

وعد الحريري هذه اللهجة لحناً، قال: "وما سمع ذلك إلا في لغة ضعيفة لم ينطق (به) ^(١) القرآن، ولا أحبار الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا تُقل - أيضاً- عن الفصحاء" ^(٢)، ولكن الشهاب الخفاجي رد عليه واحتج بأنها لهجة عربية وليست بلحن، يقول: "وليس الأمر كما ذكره فإن هذه لغة قوم من العرب يجعلون الألف والواو حرفي علامة للشنية والجمع، والاسم الظاهر فاعلاً، وتعرف بين النحاة بلغة أكلوني البراغيث؛ لأنه مثلها الذي اشتهرت به، وهي لغة طيء" ^(٣)، وهذه اللهجة شائعة في عصرنا الحاضر، فنسمع من الناس من يقول ظلموني الحبايب، أو لاموني الناس وغيرها.

٣- إبدال الواو المكسورة الواقعة في أول الكلمة همزة:

وذلك مطرد في لغة هذيل، ولا يخفى أن هذيلاً من القبائل التي يحتج بلغتها، سواء أكان على رأي النحويين الذين التزموا بالقاعدة وترك ما عداها، أم على رأي اللغويين الذين يحتجون بكل ما يوافق لغة العرب وإن كان مخالفاً لقواعد النحويين، وقد اعترفت كتب النحو بهذه اللهجة، ويدل

= ١١٦، تحقيق د / عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوى المختون، ط / هجر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

(١) هكذا في الأصل ولعل الصواب (بها).

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص تأليف / أبي محمد القاسم بن علي الحريري ص ١٠٨، ط / مكتبة المثني - بغداد.

(٣) شرح درة الغواص في أوهام الخواص لأحمد شهاب الدين الخفاجي ص ١٥٢ ط / مكتبة الحوائب - قسطنطينية . .

على ذلك قول سيبويه: "ولكن ناساً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولاً..."^(١)، فهم يقولون: إشاح، وإسادة، وإعاء، وغيرهم من العرب يقول: وشاح، ووسادة، ووعاء، كما أشار أبو عثمان المازني - وهو من كبار علماء النحو العربي - إلى وجود هذه القاعدة في لهجة هذيل وهي مطردة عندهم، قال: "اعلم أن الواو إذا كانت أولاً وكانت مكسورة فمن العرب من يبدل مكانها همزة، ويكون ذلك مطرداً فيها"^(٢).

ثانياً - كتب معاجم اللغة زاخرة باللهاجات المنسوبة وغير المنسوبة، وبخاصة معجم (جمهرة اللغة) لابن دريد الذي عُني فيه بجمع واستقصاء الألفاظ المشهورة على السنة جمهور العرب، فقد جاء فيه: "يقال: خَصَبٌ وخَصِبٌ وكَسَبٌ وكَسِبٌ لغتان جيدتان"^(٣)، حكم على اللغة هنا ووصف اللغتين بأنهما جيدتان، كما ذكر في موضع آخر أن هناك استعمالاً ينسب لأهل اليمن وهو قولهم: "جحَّ الشيء يُجَحِّه جَحًّا إذا سحبه لغة يمانية"^(٤)، كما ذكر لغة لأهل تميم، فهم يقولون: "جُلُّ الشيء: معظمه وجُلُّ الدابة

(١) الكتاب ٢ / ٣٥٥ .

(٢) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم د / محمد عبد الخالق عضيمة، قسم ٢ ج ٤ ص ٧٨٨، ط / دار الحديث بالقاهرة .

(٣) الجمهرة ١ / ٤٦ (ث . غ . غ) .

(٤) الجمهرة ١ / ٤٨ (ج . ح . ح) .

وجلّها" ووصف هذه اللغة بقوله: "لغة تميمية معروفة"^(١).

وهناك معجم آخر عُني باللهجات وهو (الصحاح) لإسماعيل بن حماد الجوهري الذي جمع فيه صحيح اللغة دون شاذها ونادرها، فقد قال في مقدمته: "أما بعد: فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله مترلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بها"^(٢)، وجاء في هذا المعجم: "خطيء وأخطأ لغتان بمعنى واحد"^(٣)، وفي موضع آخر قال: "أرجأت الأمر: أخرته، وقرئ "وآخرون مُرَجَّوْنَ لأمر الله"^(٤)؛ أي: مؤخرون حتى يُتزل الله فيهم ما يريد، ومنه سميت المُرجئة، مثال: المرجعة، يقال: رجل مُرجيء، مثال: مُرجع، والنسبة إليه مرجئي مثال: مرجعيّ إذا همزت فإذا لم تهمز قلت: رجل مُرَجّ، مثل: مُعْطٍ، وهم مرجيةٌ بالتشديد؛ لأن بعض العرب يقول أرجيت، وأخطيت، وتوضيت فلا يهمز"^(٥).

ونقل عن العرب أن "بعضهم يقول: هذه مرآة صالحة، ومرّة -أيضاً- بترك الهمزة، وبتحريك الراء بحركتها، فإن جئت بألف الوصل كان فيه ثلاث لغات: فتح الراء على كل حال حكاها الفراء، وضمها على كل حال، يقول: هذا امرؤ، ورأيت امرأً، ومررت بامرئٍ، وتقول: هذا امرؤ،

(١) الجمهرة ١ / ٥٤ (ج . ل . ل).

(٢) الصحاح ١ / ٣٣ (المقدمة).

(٣) الصحاح ١ / ٤٧ (خطأ).

(٤) التوبة من الآية / ١٠٦.

(٥) الصحاح ١ / ٥٢ (رجأ).

ورأيت امرأً، ومررت بامرئٍ معرباً من مكانين، ولا جمع له من لفظه" (١).
ومن المعاجم التي أولت اللهجات عناية فائقة معجم (تهذيب اللغة)
للأزهري الذي جمع فيه ما صح عنده من كلام العرب فقد قال: "ولم
أودع كتابي هذا إلا ما صح لي سماعاً عنهم، أو رواية عن ثقة أو حكاية عن
خط ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي" (٢)، ولا شك أن المعاجم هي
الوعاء الذي يضم ألفاظ اللغة ويحدد دلالاتها، ويبين القوانين الخاصة
بينيتها واستعمالاتها المختلفة.

فقد جاء في التهذيب: "قال أبو عبيد: سمعت الأصمعي يقول: عُقر
الدار: أصلها في لغة أهل الحجاز، فأما أهل نجد فيقولون: عَقر، قال: ومنه
العقار وهو المنزل، والأرض، والضباع" (٣)، ومن ذلك -أيضاً- قوله: "قال
الفراء: لغة أهل الحجاز: عميق، وبنو تميم يقولون: معيق، وقال مجاهد
في قوله: "من كل فَجٍّ عميق" (٤): من كل طريق بعيد، وقال الليث في
قوله: "من كل فج عميق" قال: ويقال: معيق، والعميق أكثر من المعيق في
الطريق قال: والفج: المضرب البعيد" (٥).

ومن اللهجات الواردة في الاختلاف الدلالي قوله: "قال أبو عدنان:

(١) الصحاح ١ / ٧٢ (مرأً) .

(٢) تهذيب اللغة ١ / ٤٠ (المقدمة) .

(٣) تهذيب اللغة ١ / ٢١٧ .

(٤) الحج من الآية / ٢٧ .

(٥) تهذيب اللغة ١ / ٢٩٠ .

سألت أبا عبيدة عن الماء العِدِّ فقال لي: الماء العِدِّ بلغة تميم: الكثير، قال وهو بلغة بكر بن وائل: الماء القليل" (١).

ثالثاً- هناك كثير من كتب القراءات القرآنية التي أشارت إلى أن بعض القراءات جاءت موافقة لهجة من لهجات اللغة، ومن ذلك ما يلي:

١- قال تعالى: " وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ " (٢) قرأ جمهور القراء بضم دال (الْقُدُس) وهي لغة أهل الحجاز (٣)، وقرأ ابن كثير ومجاهد بتسكين الدال وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم (٤).

٢- قال تعالى: " وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ " (٥) قرأ ابن عامر، والكسائي وقنبل وحفص (خطوات) بالواو وضم الخاء والطاء، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر بالواو وإسكان الطاء وهي لغة بني تميم وناس من قيس (٦).

(١) السابق ١ / ٨٨ .

(٢) البقرة من الآية / ٨٧.

(٣) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة الدمشقي ص ٣٣٤، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض، ط / دار الكتب العلمية.

(٤) ينظر: الكتاب ٤ / ١١٣، و ١١٤.

(٥) البقرة من الآية / ١٦٨.

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٢ / ٢٦٨ تحقيق / بدر الدين قهوجي وآخرين، ط / دار المأمون للتراث سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٣- قال تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ"^(١) قرأ جمهور القراء (الميتة) بالتخفيف، وقرأ أبو جعفر بتشديد الياء في جميع القرآن قيل: وهما لغتان جيدتان^(٢).

ولا يخفي أن القراءات القرآنية هي إحدى الروافد التي تكونت منها اللغة الفصحى، وجمهور اللغويين على جواز الاحتجاج بالقراءات في مجال اللغة.

ب- اللهجات في كتب التصحيح اللغوي:

الجهود المخلصة التي قام بها علماء اللغة كان لها أكبر الأثر في الحفاظ على صفاء اللغة العربية ونقائها من تشويه العوام للفصحى، وتحريفات بعض الخواص الذين تأثروا بالعاميات واختلطت بلغتهم بعض الألفاظ والأساليب التي تعد من لحن العوام، ويمكن تلخيص تلك الآثار في النقاط الآتية:

١- الحفاظ على اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة صحيحة سليمة من تسريب لحن العامة إلى اللغة الفصحى، و تنقيتها من الاستعمالات التي لا تتفق مع أصول بناء الكلمة العربية، وذلك بالفصل بين ما هو فصيح وعربي أصيل وبين ما هو من تحريف العوام وارتجال الجهال.

٢- اللغة هي وسيلة الاتصال والتواصل وبالحفاظ عليها فصيحة وموحدة فيه رباط متين يربط بين أبناء تلك اللغة مهما تعددت أقطارهم أو تفرعت أعراقهم؛ لأن اللغة هي أبرز مظاهر توحيد الأمة، والمحافظة عليها محافظة على تماسكها وترابطها؛ إذ لولا ذلك لتشتت وتفرقت الشعوب

(١) البقرة من الآية / ١٧٣ .

(٢) ينظر: إبراز المعاني ص ٣٨٤ .

العربية، وصار لكل بلد من البلدان العربية لغته التي لها خصائص وسمات تختلف عن العربية التي تستعمل في بقية البلدان.

٣- كبح جماح الداعين إلى أن تكون اللغة العامية هي لغة الأدب والشعر والتأليف، وفي هذا طمس للهوية العربية، وتفريق بين أبناء اللغة التي ظلت قرونا تربط بين أبنائها برباط متين.

٤- الارتقاء بلغة المثقفين والتنبيه على أخطائهم، وصيانة ألسنتهم من التأثير بألسنة العوام والدهماء.

٥- التقريب بين الفصحى والعامية، فهناك استعمالات عامية هي في الأصل فصيحة وقد أشار إسرائيل ولفنسون إلى ذلك بقوله: "على أن اللهجات العامية العربية غير بعيدة عن اللغة الفصيحة بوجه عام حتى أنه اتضح للعلماء أن كلمات عامية يظهر كأنها بعيدة جداً عن الأصل العربي هي في الواقع - بعد البحث العميق - موجودة في المادة اللغوية"^(١)، فهناك بعض الألفاظ التي تشيع على ألسنة الناس حتى يظن بعضهم أنها ألفاظ مستحدثة أو مولدة ولكن بالبحث والتنقيب يتبين أنها فصيحة، فنجد من اللغويين من بين وجه الصواب فيما يظن أنه من أقوال العوام، أو من لحن العامة، ومن هؤلاء العلماء ابن الحنبلي في كتابه: (بحر العوام فيما أصاب فيه العوام)، وقد اتبع هذا المنهج في تصويب العامي، أو ما يسمى (العامي الفصيح) يوسف المغربي في كتابه: (رفع الإصر عن كلام أهل مصر) وكذلك الشيخ / أحمد رضا في (قاموس رد العامي إلى الفصيح).

(١) تاريخ اللغات السامية ص ٢٢٠.

وبالرغم من وجود تصحيحات لألفاظ العوام في بلد محدد، وقطر معين، إلا أن الهدف العام لهذه المؤلفات هو الدفاع عن اللغة الفصحى ورد ما يخالفها.

٦- إغفال الفصحى يؤدي إلى الابتعاد عن الإنتاج العلمي الذي كتب باللغة الفصحى، وفي ذلك إهدار للتراث الذي أنتجته هذه الأمة فيما يزيد عن ألف عام، وهي خسارة لا تقدر بثمن.

ولكن يؤخذ على كثير من كتب لحن العامة أنها لم تفرق بين اللهجات الجيدة واللهجات الرديئة أو المذمومة، وتوسعت في تخطئة كثير من الألفاظ والأساليب والدلالات دون مراعاة لموافقته للهجة عربية فصيحة.

وإذا نظرنا في التصحيح اللغوي الذي قام به بعض علماء اللغة نجد أن فيه توسعاً واستطراداً في الحكم على الاستعمال بأنه خارج عن قواعد وضوابط اللغة، والذي أدى إلى ذلك أمور يمكن بيانها فيما يلي:

١- لم يعترفوا باللهجات معياراً أو مقياساً للصواب اللغوي فتراهم يعدون من لحن العوام و تحريفاتهم قولهم: بعير وشعير ورغيف وكبير وشريف وسمين بكسر أوائل هذه الكلمات^(١)، فكيف يكون ذلك من تحريف العوام وهي لهجة لقبيلة تميم؟ وقد ذكر سيوييه هذه اللغة في (الكتاب) ولم ينكر على مستعملها، قال: "وفي فعيل لغتان: فَعِيلٌ وفِعِيلٌ إذا كان الثاني من الحروف الستة، مطرد ذلك فيهما لا ينكسر في فعيل ولا فَعِيلٌ إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة

(١) ينظر: تحريفات العامية ص ٥١.

تميم، وذلك قولك: لقيم، وشهيد...^(١).

٢- نزعة التشدد التي اعتنقها بعض اللغويين من القدماء والمحدثين وصمت كثيراً من الاستعمالات بأنها تصحيف أو تحريف وضيقت واسعاً، حيث إن هذا الاستعمال المعارض عليه قد يكون له ما يؤيده من لهجات العرب أو القراءات القرآنية أو أشعار العرب.

٣- عدم الاعتراف بالتطور الذي يحدث للألفاظ والمعاني مما لا يمكن إغفاله أو إنكاره، فلا ينكر أحد أن ياء كلمة

(بير) مسهلة من همزة (بئر)، ومعلوم أن تسهيل الهمزة من سنن لغة العرب، وكما أن كسر اللام الأولى في كلمة (ليل) جاء من أجل إتباع الكسرة للياء التي بعدها، ولا شك أن الإتباع من سنن لغة العرب كما ذكر ابن جني^(٢)، ولا ينكر أحد أن استعمال كلمة جريدة بمعنى الصحيفة التي تنشر فيها الأخبار هو تطور دلالي للكلمة، حيث إن كلمة جريدة معناها في لغة العرب القدامى: "سعة طويلة رطبة، قال الفارسي: هي رطبة سعة ويابسة جريدة"^(٣).

ولا ينبغي أن يعترض على مستعملي هذه الألفاظ أو الدلالات، حيث إن لها أصولاً في لغة العرب.

٤- عدم استقرار استعمالات العرب وأقوال اللغويين في المسألة

(١) الكتاب ٤ / ١٠٧، ١٠٨.

(٢) ينظر: الخصائص ٢ / ١١١، و ٢ / ٣٣٣، والمحتسب ١ / ٥٨.

(٣) لسان العرب ١ / ٥٨٩ (جرد).

موضوع النقد من قبل بعض أصحاب التصحيح اللغوي، حيث إننا نجد من المحدثين من ينكر قول القائل: قابلت نفس الشخص، يقول أحد الباحثين: "ويقولون: قابلت نفس الشخص، وقرأت نفس الموضوع وهذا خطأ؛ لأن نفس توكيد معنوي ولا يصح تقديم التوكيد على المؤكد وصحته أن يقولوا: قابلت الشخص نفسه، وقرأت الموضوع نفسه"^(١)، ولكن كلمة (نفس) هنا ليست توكيداً، وإنما هي بمعنى ذات، ومن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم: "نزلت بنفس الجبل، ونفس الجبل مقابلي"^(٢)، ومن العجيب أن يخطئ أ / محمد العدناني (قولهم: جاء نفس الرجل) ثم يستعمله في قوله: "وتحمل نفس المعنى في الآية / ٣٢ من سورة القصص"^(٣).

٥ — بعض من يقوم بالتصحيح أو التصويب قد يظهر طول باعه في العربية وقوة ساعده فيها فيكثر من التخطئة لمجرد مخالفة هذا الاستعمال للطريقة التي جاءت في القرآن الكريم، أو لطريقة وردت في بيت من الشعر، بالرغم أنها لا تخالف قواعد اللغة، وإنما هو تنوع في الاستعمال بما لا يخالف الضوابط العامة، ويترتب على هذا أمر آخر وهو أننا نجد من اللغويين من ينكر بعض الاستعمالات ثم يقوم آخرون بالرد على المنكر ثم يقوم آخرون بالحكم بين المتنازعين أي: المنكر والمعترض عليه، وهكذا تنشأ قضايا خلافية

(١) من أوهام المثقفين في الأساليب العربية د/ أحمد محمد عبد الدايم ص ١٧ ، ط / دار العلم للملايين سنة ١٩٩٦ م .

(٢) الكتاب ٢ / ٣٧٩، ولسان العرب ٦ / ٤٥٠١ .

(٣) معجم الأخطاء الشائعة ص ٦٠ ، ط / مكتبة لبنان — بيروت سنة ١٩٨٥ م .

قد لا تفيد في دراسة اللغة، وننشغل عن أمور أخرى هي أولى بالبحث والدراسة.

٦- أهمل كثير من اللغويين الاحتجاج بالقراءات القرآنية والأحاديث النبوية، وبناء عليه إذا جاء ما يوافق قراءة قرآنية صحيحة أو شاذة لا يقرون بصحته، بل إن من القدامى من النحويين واللغويين والمفسرين من أنكروا القراءة؛ لأنها لا تتفق مع ما علمه من قواعد اللغة^(١).

٧- لا أتفق مع الذين يدافعون عن الاستعمال العامي بحجة أن العامية الحالية امتداد للهجات القديمة، فليس كل عامي منكر، وليس كل العامي يتفق مع اللهجات القديمة، فما وافق لهجة فصيحة يقبل، أما ما فيه تشويه وتحريف فلا يعتد به، وينبغي أن يصحح ويصوب.

وهنا ينبغي أن تضيق دائرة التخطئة حتى لا تكون إلا لما لا مخرج له، ولا يجد ما يؤيده من كلام العرب، وليس لما خالف القاعدة، وعليه سيخرج كثير مما عُدَّ بأنه لحن أو غلط أو وهم من هذا الحكم أو هذه الدائرة. وهناك قليل من أصحاب كتب التصحيح اللغوي الذين التزموا بمنهج عدم تخطئة الجائز في لغة العرب، ومن هؤلاء:

١ - ابن مكّي الصقلي:

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ١ / ١١٢، و٣٥٤ تحقيق / عبد الجليل عبده شلبي، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م، وجامع البيان للطبري ١٢ / ١٣٧، والاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص ٧٩ .

وقد أحسن ابن مكي الصقلي حين نبه على بعض المواضع التي أنكر بعض اللغويين استعمالها وهي غير منكورة، من أجل ذلك أطلق على كتابه: (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)^(١)، وتجنب المؤلف الألفاظ التي تدل على الغلط أو التخطئة أو اللحن؛ لأن كثيراً مما نبه عليه جازر في اللغة، وإن كان غيره أفصح منه، وأشار إلى أنه لا ينكر الجائز، وإنما ينكر الغلط، وبينه على جواز ما أنكر قوم جوازه فقال: "فجمعت من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أفواههم مما لا يجوز في لسان العرب، أو مما غيره أفصح منه وهم لا يعرفون سواه، ونبهت على جواز ما أنكر قوم جوازه، وإن كان غيره أفصح منه؛ لأن إنكار الجائز غلط"^(٢).

٢ — ابن هشام اللخمي:

رد ابن هشام على بعض أصحاب كتب اللحن الذين توسعوا في تخطئة بعض الاستعمالات التي لها وجه في العربية، وقد جاء ذلك في كتابه: (المدخل إلى تقويم اللسان وتعلیم البيان)^(٣).

هذا الكتاب تناول فيه الرد على بعض أصحاب التصحيح أو التصويب اللغوي، فقد جعل الباب الأول في الرد على الزيدي في كتاب لحن العامة، والباب الثاني في الرد على ابن مكي الصقلي في كتاب تثقيف اللسان،

(١) حقه / محمد عبد القادر عطا، ط / دار الكتب العلمية بيروت — لبنان سنة

١٤١٠ هـ — ١٩٩٠ م .

(٢) السابق ص ١٨ .

(٣) حقه د / حاتم صالح الضامن، ط / دار البشائر الإسلامية سنة ١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٣ م .

والباب الثالث فيما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر، والباب الرابع ما تلحن فيه العامة مما لا يحتمل التأويل، ولا عليه من لسان العرب دليل، والباب الخامس فيما جاء لشيئين أو أكثر فقصره على واحد، والباب السادس فيما تمثلت به العامة مما وقع في أشعار المتقدمين.

٣ — محمد العدناني:

هذا المؤلف صاحب كتاب (معجم الأخطاء الشائعة)، والذي عُني فيه برد الكلمات العامية إلى أصلها الفصحى، وهو ما يعرف بـ(العامي الفصحى)، وعن الهدف من وضع هذا المعجم يقول مؤلفه: "إنني أردت بهذا المعجم تقليل الأغلط التي يقترفها كثير من أدبائنا، وتحبيب الفصحى إلى الناس بإثبات صحة مئات الكلمات التي زعموا أنها من أخطاء العامة، وبذلك نردم قليلاً من الهوة التي تفصل بين الفصحى والعامية، ونزيل خوف بعض الناس من الفصحى؛ لنجعلهم يدنون منها، ويأنسون بها، ونرفع ذلك الحجاب الأسود الكثيف الذي سدلوه على وجهها؛ لتبهر عيونهم أنوارها، ويسحر ألبابهم جمالها"^(١).

ومن كلامه يتبين لنا مدى حرصه على إثبات صحة استعمالات العوام مما وسم بالخطأ أو اللحن، وإثبات أنه موافق لكلام العرب ولا يصح إنكاره ولا يجوز إهماله.

(١) السابق ص ١٢ من المقدمة.

خاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وبنور وجهه تشرق الأرض والسموات، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين. وبعد:

فلا يستقيم أن ننظر إلى اللغة على أنها جزء لا يتجزأ في الاستعمال، أو أن لها مستوى واحداً، وإنما استعمالها له مستويات متعددة، فأعلاها وأصحها المستوى الفصيح الذى مر بمراحل من الانتقاء والاختيار في العقل الجمعي لأبناء اللغة حتى وصل إلى درجة الوضوح والبيان في الألفاظ والمعاني والتراكيب، ثم يليه المستوى اللهجي الذى خضع -أيضاً- لمرحلة الاختيار ولكن ليس على مستوى مجموع أبناء اللغة، وإنما على مستوى بعض المجتمعات، أو بعض البيئات بين المتكلمين بها، وما عدا ذلك من الاستعمالات التي ينفرد بها أحد المتكلمين أو عدد قليل منهم فهو المستوى العامي الذى لا يخلو من التحريف أو التشويه؛ لأن الوصول باللغة إلى مستوى الفصاحة يحتاج إلى خيرة واسعة، ودراية وافية بطرق بنائها وتركيبها وهذا الأمر لا يحسنه كثير من الناس؛ ولذا يقع منهم الخطأ في الصياغة، والغلط في الاستعمال من غير أن يدروا أنهم خالفوا قواعد اللغة.

ولما كان المستوى اللهجي في اللغة العربية خضع للانتقاء من قبل بعض أبنائها في بيئة من البيئات فإنه يتفق مع المستوى الفصيح في كثير من الاستعمالات، ويتداخل في بعض الأحيان.

وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية القديمة فإننا نجد أنها شاركت بنصيب

وافر في تكوين الفصحى، ويدل على ذلك أن إمام النحو سيبويه احتج بكثير من اللهجات التي وصفها بأنها جيدة أو حسنة، وذلك في كتابه (الكتاب) الذي يعد المصدر الأول للنحو العربي، وتبعه في ذلك كثير من علماء اللغة العربية. وفي الوقت ذاته نجد أن كتب التصحيح اللغوي أو كتب تنقية اللغة مملوءة بكثير من الألفاظ والأساليب التي تتفق مع لهجات عربية وصفت بالجيدة جداً أو المطردة، وهذا ما لا ينبغي أن يكون؛ لأن كتب التصحيح أو كتب اللحن دورها تصويب الخطأ، والخطأ هو الذى ليس له وجه في لغة العرب، ويدخل في ذلك اللهجات التي قيل عنها بأنها مذمومة أو رديئة أو قبيحة، أما اللهجات المستحسنة فلها دور لا ينكر في اللغة الفصحى، وقد بذل بعض اللغويين جهوداً مخلصاً في سرد الأدلة والشواهد التي تثبت وجود هذه اللهجات في لغة العرب والتدليل على نطق العرب بها واستعمالهم لها، من غير إنكار على أصحابها، أو التقليل من شأنهم في مجال الصواب اللغوي.

التوصيات

أما توصيات هذه الدراسة فهي تتمثل فيما يلي:

أولاً: منع الازدواج اللغوي في التدريس للمراحل التعليمية المختلفة، والمقصود بالازدواج اللغوي هنا هو الخلط بين العربية الفصحى ولحن العوام في أثناء النطق والكلام، أو بمعنى آخر هو الخلط بين اللغة النموذجية الموحدة والتحريفات اللغوية المحلية في التدريس للطلاب؛ لأن هذا الازدواج له تأثير سلبي من عدة جوانب، ومنها:

١- تلقي الطلاب للحن والاحتفاظ به في الذاكرة واسترجاعه واستعماله في كثير من المواقف.

٢- اقتداء الطلاب بأساتذتهم يجعل تأثير أداء الأستاذ على طلابه أقوى من أي تأثير آخر في طريقة النطق وأسلوب الحديث.

٣- هناك مسؤولية أكبر في أعناق أساتذة اللغة العربية ومدرسيها؛ لأنهم محط أنظار طلابهم، وبهم يقتدون في طريقة النطق، فإذا تكرر اللحن من الأستاذ تعود عليه الطلاب وصار أمراً عادياً غير مستقبح أو مسترذل.

ثانياً: تفعيل القوانين التي تدعو إلى جعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية في كثير من البلدان العربية، والحد من استعمال العاميات في مجال الخطاب الرسمي.

ثالثاً: إلزام وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة باستعمال اللغة الفصحى؛ إذ لا يخفى تأثير هذه الوسائل على تكوين المخزون الثقافي والمعرفي لدى القراء والمشاهدين.

رابعاً: تعميم تدريس اللغة العربية في كل المراحل التعليمية، وهنا أشيد

بما قامت به المملكة العربية السعودية من تدريس اللغة العربية في المراحل التعليمية المختلفة وعلى كل أبناء الجامعات حتى يكونوا على صلة بالعربية الفصحى، والحد من طغيان العامية على أسلوب الحديث، وطريقة النطق والأداء.

خامساً: تأخير تعلم اللغة الثانية لأطفال المدارس حتى لا يؤثر ذلك بالسلب على اكتساب اللغة القومية.

سادساً: الحد من انتشار الألفاظ الأجنبية في العناوين وأسماء المأكولات والمحال التجارية وما نسمعه ونشاهده على الإنترنت والفيديو بوك والإعلانات، كأن يقال: الهدرجة أو التلفزة أو الفرمطة وغيرها، وكذلك التهجين بين اللفظ العربي واللفظ الأجنبي في مثل كتبخانة وحكمدار وعربجي، ولا شك أن هذا أمر يذهب بجمال لغتنا العربية، ويفسد الملكة اللغوية، وقد نبه الشاعر حافظ إبراهيم على خطر المزج والتهجين بين الألفاظ العربية والأجنبية فقال:

سَرَتْ لَوْثَةُ الْإِفْرَنْجِ فِيهَا كَمَا سَرَى لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ الْفِرَاتِ
فَجَاءَتْ كَثُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رَقْعَةً مَشْكَلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ

سابعاً: ينبغي فيمن يتعرض للتصويب أو التصحيح أن تتوفر فيه

الشروط الآتية:

الأول: أن يكون ذا باع طويل في مجال الدراسات اللغوية، بما فيها من قواعد نحوية و صرفية، وعلى دراية باللهجات العربية، والاستعمالات المجازية، والدلالات المعجمية حتى لا يخطئ استعمالاً قد يكون له وجه مقبول في لغة العرب.

الثاني: من يقوم بالتثقيف اللغوي عليه أن يفرق بين الفصح والأفصح، ولا يذكر الاستعمال من غير أن يبين أنه صحيح ولكن يوجد هناك أصح منه أو أفصح، ويترك المجال للقارئ وهو الذى يحدد أي اللفظين أو الاستعمالين يختار.

الثالث: لا يتصدى اللغوي إلا لتصحيح الأخطاء والتحريفات والتشويهات التي ليس لها تخريج من كلام العرب، أما ما يمكن أن يكون له وجه جاز فلا ينبغي أن يضيق على أبناء اللغة، خاصة غير الدارسين لقواعد اللغة حتى لا ينفروا من الاستعمال العربي إلى الاستعمال الأجنبي أو من الاستعمال الفصح إلى الاستعمال المولد أو الدارج.

وفي الختام أسأل الله تعالى الهداية والرشاد، والتوفيق والسداد، إنه من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث.

المصادر والمراجع

- ١ — إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع لأبي شامة
الدمشقى، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض ، ط / دار الكتب العلمية.
- ٢ — الاحتجاج بالشعر في اللغة د / محمد حسن حسن جبل، ط / دار
الفكر العربي.
- ٣ — أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، حققه / محمد
الدالى، ط / مؤسسة الرسالة .
- ٤ — إصلاح المنطق لأبي يعقوب ابن السكيت، تحقيق / أحمد محمد
شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط / دار المعارف بمصر.
- ٥ — الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب د / تمام
حسان ، ط / عالم الكتب، سنة ١٤٢٠ هـ — ٢٠٠٠ م .
- ٦ — الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين السيوطي ، علق عليه د /
محمود سليمان ياقوت، ط / دار المعرفة الجامعية سنة ١٤٢٦ هـ -
٢٠٠٦ م .
- ٧ — الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، تحقيق / إبراهيم شمس
الدين ، ط / دار الكتب العلمية — بيروت سنة ٢٠٠٣ م — ١٤٢٤ هـ.
- ٨ — البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق / عبد السلام
محمد هارون ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٩ — تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق / أحمد

- عبد الغفور عطار ط / دار العلم للملايين سنة ١٩٩٠ م .
- ١٠ — تاريخ الأدب العربي د / شوقي ضيف ، ط / دار المعارف .
- ١١ — تثقيف اللسان وتلقيح الجنان للإمام / أبي حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، ط / دار الكتب العلمية بيروت — لبنان سنة ١٤١٠ هـ — ١٩٩٠ م .
- ١٢ — تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، د/ شوقي ضيف، ط/دار المعارف.
- ١٣ — التعريفات للعلامة / الشريف الجرجاني ، ط / مكتبة لبنان سنة ١٩٨٥ م .
- ١٤ — تقويم اللسان للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق د/ عبدالعزيز مطر، ط / دار المعارف .
- ١٥ — تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزي ، تحقيق / فخر الدين قباوة، ط / منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٦ — توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لابن أم قاسم المرادي، تحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان ، ط / دار الفكر العربي سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ١٧ — جامع البيان عن تأويل أي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق/ محمود محمد شاكر، ط/ مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.
- ١٨ — الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق /بدر الدين قهوجي

- وآخرين، ط / دار المأمون للتراث، سنة ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م .
- ١٩ — الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق / محمد علي النجار، ط / المكتبة العلمية .
- ٢٠ — دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح ، ط / دار العلم للملايين — بيروت سنة ١٩٨٩ م .
- ٢١ — درة الغواص في أوهام الخواص تأليف / أبي القاسم بن علي الحريري، ط / مكتبة المثنى ببغداد .
- ٢٢ — ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق / محمد محمد حسين ، ط / مكتبة الآداب المطبعة النموذجية سنة ١٩٥٠ م .
- ٢٣ — ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د / محمد يوسف نجم، ط / در صادر — بيروت .
- ٢٤ — شرح أبيات سيبويه للنحاس، تحقيق د / زهير غازي زاهد ، ط / عالم الكتب .
- ٢٥ — شرح التسهيل للإمام / جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق د / عبد الرحمن السيد ومحمد بدوى المختون ط / هجر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤١٠ هـ — ١٩٩٠ م .
- ٢٦ — شرح درة الغواص في أوهام الخواص لأحمد شهاب الدين الخفاجي، ط / مطبعة الحوائب - قسطنطينية .
- ٢٧ — الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها للعلامة الإمام / أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق د / عمر فاروق

- الطباع، ط / مكتبة المعارف سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م بيروت - لبنان.
- ٢٨ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام / أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق / عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط / مكتبة السلفية .
- ٢٩ - فصيح ثعلب لأبي العباس ثعلب، تحقيق / عاطف مدكور، ط / دار المعارف.
- ٣٠ - فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي، ط/ نهضة مصر سنة ٢٠٠٧ م .
- ٣١ - في أصول النحو د/ سعيد الأفغاني، ط/ مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٣٢ - في علم اللغة العام د/ عبد العزيز أحمد علام، ط / مكتبة المتنبي .
- ٣٣ - في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس، ط/ الأنجلو المصرية سنة ١٩٩٥ م .
- ٣٤ - قاموس رد العامي إلى الفصح للشيوخ / أحمد رضا، ط / دار الرائد العربي بيروت - لبنان ، سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٣٥ - الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بـ (سيبويه)، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ٣٦ - كلام العرب، د/ حسن ظاظا، ط/ دار النهضة العربية، سنة ١٩٧٦ م.
- ٣٧ - لحن العامة والتطور اللغوي د / رمضان عبد التواب ، ط / دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٧ م .
- ٣٨ - لحن العوام تأليف / أبي بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي،

- تحقيق د / رمضان عبد التواب ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٢٠ هـ — ٢٠٠٠ م .
- ٣٩ — لسان العرب لابن منظور ، ط / دار المعارف .
- ٤٠ — اللهجات العربية في القراءات القرآنية د / عبده الراجحي، ط / دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩٦ م .
- ٤١ — اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار حامد هلال ، ط / دار الفكر العربي سنة ١٤١٨ هـ — ١٩٩٨ م .
- ٤٢ — ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن على بن حمزة الكسائي، تحقيق د / رمضان عبد التواب، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٢ م .
- ٤٣ — المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي، تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، ط / دار البشائر الإسلامية سنة ١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٣ م .
- ٤٤ — المزهري في علوم اللغة وأنواعها للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، حققه / محمد أحمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوي ، ط / مكتبة التراث بالقاهرة .
- ٤٥ — معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق / عبد الجليل عبده شلبي ، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م .
- ٤٦ — معجم الأخطاء الشائعة، تأليف / محمد العدناني ، ط / مكتبة لبنان، سنة ١٩٨٥ م .
- ٤٧ — من أوهام المثقفين في الأساليب العربية د / أحمد محمد عبد الدايم، ط / دار العلم للملايين سنة ١٩٩٦ م .

فهرس المحتويات

١٤٠	المقدمة
١٤٤	المبحث الأول: مستويات اللغة
١٤٤	المستوى الأول : الفصح
١٤٥	المستوى الثاني: اللهجي
١٤٦	المستوى الثالث : العامي
١٥٢	المبحث الثاني: مقاييس الفصاحة
١٦٠	المبحث الثالث: الاحتجاج باللهجات
١٦٦	المبحث الرابع: اللهجات بين كتب الفصحى وكتب التصحيح اللغوي
١٦٦	أ- اللهجات في كتب الفصحى:
١٧٤	ب- اللهجات في كتب التصحيح اللغوي:
١٨٢	خاتمة
١٨٧	المصادر والمراجع
١٩٢	فهرس المحتويات

لحن العامّة في ضوء النحو والصرف

إعداد

الدكتورة / أمال السيّد حسن أبو يوسف

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق
وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . . . أما بعد:

فلقد اهتم العرب بلغتهم منذ عهد مبكر، فوضعوا الكتب التي تصونها من
الانحراف، وكان كتاب سيبويه من أوائل الكتب التي جمعت أصول كلام
العرب. ومن أهم الأسباب تلك العناية باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم،
وتصحيح ما انحرف من الألسنة بعد أن اشتهرت العربية في الأصقاع البعيدة عن
مواطنها . ولقد فشا اللحن على ألسنة العرب والشعوب التي دخلت في دين الله
أفواجا حين ابتعدوا عن موطن الفصاحة، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ثم سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا قرأ فلحن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرشدوا أحاكم " ^(١). ويحكى أن
"عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ على قوم يسيئون الرمي فقرَّعهم، فقالوا: نحن متعلمين!
فأعرض مغضباً وقال: "والله لَخطؤكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في
رميكم" ^(٢). ويُروى أن كتابا جاء إليه فيه: "من أبو موسى" فكتب إلى صاحب
الكتاب: " أن قَتَعَ كاتبك سوطا تأديبا له على اللحن"، وكانوا يعدون اللحن
ذنباً من الذنوب.

* ونهد المخلصون للغة وكتاب الله العزيز لإصلاح ما فسد، ووضعوا

(١) المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري

(٣٢١ — ٤٠٥ هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ٢/ ٤٧٧ (ح ٣٦٤٣)،

دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ — ١٩٩٠ م.

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ١/ ٨٢، دار المأمون.

الكتب التي تُقَوِّم ما انحرف، ويُعد كتاب "ما تلحن فيه العوام" المنسوب إلى علي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ) من أقدم الكتب التي وُضعت لتنقية اللغة العربية في القرن الثاني للهجرة. ووضع أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (٢٤٤هـ) كتاب "الألفاظ" و"إصلاح المنطق" وألف أبو محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة (٢٧٦هـ) "أدب الكاتب"، وأخرج أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٩١هـ) كتاب "الفصح" الذي كثرت عليه الشروح. وزاد اللحن بعد ذلك، وشمل الخاصة، فانبرى اللغويون لتصحيح اللحن وتنقية اللغة مما أصابها من انحراف، فألف القاسم بن علي الحريري (٥١٦هـ) "درة الغواص في أوهام الخواص"، وأخرج أبو منصور الجواليقي (٥٤٠هـ) "تكملة ما تغلط فيه العوام" وألف أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ) كتاب "تقويم اللسان".

ولم تقتصر حركة التنقية على إقليم دون إقليم، وإنما ظهرت في بقاع الدولة العربية الإسلامية؛ إذ ألف أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٣٧٩هـ) كتاب "لحن العامة" ووضع أبو حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلي (٥١٠هـ) كتاب "تنقيف اللسان وتنقيح الجنان". وكان أصحاب المعاجم يشيرون إلى الصحيح وينبهون على المنحرف الدخيل، وبذلك ساهموا في الحفاظ على سلامة اللغة العربية وأصالتها، وعملوا على ازدهارها^(١).

ولذا كان اختيار هذا البحث وعنوانه "لحن العامة في ضوء النحو

(١) التصحيح اللغوي أ.د. احمد مطلوب رئيس الجمع العلمي العراقي ص ١ .

والصرف "ويسعى إلى توضيح معني اللحن وظهوره وآثار ذلك، وكيف يكون اللحن في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما يوضح الأخطاء النحوية والصرفية عند العامة وتصحيحها، والأخطاء الشائعة في الكتابة، وما وضعته العامة في غير موضعه؛ لخدمة اللغة العربية وتلمس السبل التي تنهض بها وتجعلها مواكبة لمتطلبات العصر الحاضر . ويتكون من تمهيد وثلاثة مباحث .

أما التمهيد فيشمل مصطلح اللحن، وظهور اللحن في اللغة العربية وآثار ذلك، واللحن في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وأما المباحث فهي:

- المبحث الأول — الأخطاء النحوية والصرفية عند العامة وتصحيحها.
- المبحث الثاني — الأخطاء الشائعة في الكتابة عند العامة وتصحيحها.
- المبحث الثالث — ما وضعته العامة في غير موضعه.

التمهيد

مصطلح اللحن: اللحن في اللغة العربية:

وردت كلمة " اللحن " في اللغة العربية لستة معانٍ^(١): الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى. الأول — اللحن بمعنى الخطأ في الإعراب يقال منه لحن في كلامه يلحن لحنًا فهو لحن ولحانة، وقد فسّر به قول مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري^(٢):

منطقٌ رائعٌ وتلحن أحياناً *** نا وخيرُ الحديث ما كان لحنًا

الثاني — بمعنى اللغة كقول عمر رضي الله عنه: (تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تتعلموا القرآن)^(٣) يريد اللغة، قال الزمخشري: (تعلموا الغريب واللحن؛ لأن في ذلك علم غريب القرآن ومعانيه ومعاني السنة، ومن لم يعرفه لم

(١) لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٦٣٠ — ٧١١هـ) (لحن) ١٣ / ٣٨٠، دار صادر — بيروت الطبعة الأولى ١٩٥٥ — ١٩٥٦م، واللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة تأليف الشيخ محمد عبد الله بن التمين باحث بإدارة البحوث ص ١٧، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م.

(٢) روي أيضا (منطق صائب)، الأغاني لأبي فرج الأصبهاني، تحقيق سمير جابر ١٦ / ٤٠ — ٤٦، دار الفكر — بيروت، وفتح المغيث بحكم اللحن في الحديث لأبي عبد الله محمد الإفرائي الصغير ص ٢٣، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٤٢٩، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

يعرف أكثر كتاب الله ومعانيه ولم يعرف أكثر السنن). الثالث — ورد
اللحن لترجيع الصوت والغناء، كقول يزيد بن النعمان:

لقد تركت فؤادك مُستجناً *** مطوّقةً على فنّ تغنّي

يميل بها وتركبه بلحنٍ *** إذا ما عنّ للمحزون أنا

الرابع — ويرد اللحن بمعنى الفطنة: يقال منه لحنْتُ لحناً إذا فهمته وفطنته.
قال ابن منظور: (فصار تفسير اللحن في البيت (وخير الحديث ما كان لحناً) على
ثلاثة أوجه: الفطنة والفهم: وهو قول أبي زيد وابن الأعرابي وإن اختلفا في
اللفظ، والتعريض: وهو قول ابن دريد والجوهري، والخطأ في الإعراب أي تزيله
عن جهته وتعده عن الجهة الواضحة؛ لأن اللحن الذي هو الخطأ في الإعراب
هو العدول عن الصواب (...)^(١). ومنه قوله ﷺ "لعل بعضكم أن يكون ألحن
بجته من بعض"^(٢) أي أفطن وأفصح^(٣). الخامس — ويأتي اللحن للتعريض
والإيماء ومنه قول القتال الكلابي^(٤):

(١) لسان العرب ١٣ / ٣٨٢ (بتصرف).

(٢) صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، ٢ / ٩٥٢ (ح ٢٥٣٤)، ٦ /

٢٥٥٥ (ح ٦٥٦٦)، ٦ / ٢٦٢٢ (ح ٦٧٤٨)، دار ابن كثير، اليمامة —
بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧ م، وصحيح مسلم، تحقيق محمد

فؤاد عبد الباقي ٣ / ١٣٣٧ (ح ١٧١٣)، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي ٥ / ١٥٥، دار ابن كثير

— بيروت، ودار الكلم الطيب — بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ — ١٩٩٦ م.

(٤) ديوان القتال الكلابي، تحقيق وتقديم إحسان عباس ص ٣٦، دار الثقافة —

بيروت ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩ م.

ولقد لحت لكم لكيما تفهموا*** ووحيتُ وحيًا ليس بالمرتابِ
ومنه قول النبي ﷺ للسعدين حين وجههما إلى بني قريظة: "إن
أصبتماهم على العهد فأعلننا ذلك، وإن أصبتماهم على غير ذلك فآلحنا لحننا
أعرفه، ولا تفتتا في أعضاد المسلمين"^(١). وأصله أن تريد الشيء وتورّي عنه
بآخر، من باب التعريض وفيه مندوحة عن الكذب^(٢)، ومخرجٌ للمضطهد
على اليمين المكره عليها، ولهذا الغرض أَلَّف أبو بكر محمد بن الحسن بن
دريد الأزدي (٢٢٣ — ٣٢١هـ) كتابه (الملاحن)^(٣). السادس — ويقال
للحن للمعنى والفحوى كقوله تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول) [سورة
محمد آية ٣٠] أي فحواه ومعناه^(٤)، وقيل في نحوه وأسلوبه^(٥). قال ابن

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٩١، عالم الكتب — بيروت، الطبعة الثالثة
١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م، والنهية في غريب الأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد
الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي ٤ / ٢٤١، المكتبة
العلمية — بيروت ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ١١ / ٣٠٠،
دار الشعب — القاهرة، وأحكام القرآن لابن العربي (أبو بكر محمد بن عبد الله بن
العربي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ٣ / ٢٦٣، دار الفكر للطباعة والنشر — لبنان.

(٣) كتاب الملاحن لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ص ٥٥، مكتبة لبنان
— ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلي ٤ / ٥٠، دار
الكتاب العربي — لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

(٥) الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرازق =

فارس رحمه الله (ت ٣٩٥هـ): (اللام والحاء والنون: له بناءان يدل أحدهما على إمالة شيء عن جهته، ويدل الآخر على الفطنة والذكاء). فأما اللحن بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية، يقال لحن لحنًا، وهذا عندنا من الكلام المولّد؛ لأن اللحن محدثٌ لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة. ومن هذا الباب قولهم: هو طيّب اللحن وهو يقرأ بالألحان، وذلك أنه إذا قرأ كذلك أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترثمه... وهذا هو الكلام المورى به، المزال عن جهته الاستقامة والظهور. والأصل الآخر: اللحن وهي الفطنة، يقال: لحن يلحن لحنًا وهو لحنٌ ولاحنٌ، وفي الحديث عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ: "ثم إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع منه فمن قطعت له من حق أخيه شيئًا فلا يأخذه فإنما أقطع له به قطعة من النار"^(١).

= المهدي ٤ / ٣٣٠ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت .

(١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ٥ / ٢٣٩ — ٢٤٠ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م ، وقد جعله غيره من باب فعل مفتوح العين، لحن لحنًا، قال أبو العباس القرطبي: (وعلى هذا يقال فيه بمعني الفطنة: بفتح الماضي وكسره ، وفي المصدر: بفتح الحاء وكسرها) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، لأبي العباس القرطبي ٥ / ١٥٥ ، دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م، وصحيح البخاري ٢ / ٩٥٢ (ح ٢٥٣٤) ، وصحيح مسلم ٣ / ١٣٣٧ (ح ١٧١٣) .

ظهور اللحن في اللغة العربية وآثار ذلك:

أولا - كيف ظهر اللحن؟

نشأ اللسان العربي في جزيرة العرب سالما من المخالط خالصا لأهله، وهم في حلهم وترحالهم يتناقلونه ملكةً يأخذها الصغير عن الكبير، قال ابن خلدون: "فالتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ملكةً وصفةً راسخةً ويكون كأحدهم"^(١).

فاللغة العربية — كغيرها من اللغات — عند ابن خلدون وظيفةٌ لسانيةٌ مكتسبةٌ بالتلقين والمحاكاة؛ حتى تستقر تدريجيا فتصبح ملكة.

وكانت لغة قريش أفصح لغات العرب وأسلمها من شوائب العجمة؛ لبعدهم عن بلاد العجم، ثم يليهم في الفصاحة "من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم، وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين للأمم الفرس والروم والحبشة فلم تكن لغتهم خالصة من الشوائب تامة الملكة؛ لمخالطتهم الأعاجم، وعلى قدر قربهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم"^(٢).

(١) مقدمة ابن خلدون، تحقيق د/ علي عبد الواحد وافي ٣/ ١٢٧٩، دار نهضة مصر

للطبع والنشر، الطبعة الثالثة .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ص ٢٤، دار ابن حزم، الطبعة =

وبهذا اللسان العربي الفصيح نطق الرسول ﷺ، وبه نزل القرآن: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"، "نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين " [سورة يوسف آية ٢، وسورة الشعراء آية ١٩٣ — ١٩٥] فهذه الملة — كما قال الشاطبي — عربية، ومن أراد تفهّم القرآن "فمن جهة لسان العرب يُفهم، ولا سبيل إلى تطلّب فهمه من غير هذه الجهة"^(١). ولما دخل في الإسلام غير العرب لغة وجنسا وخفي عليهم بعض أساليب القرآن الكريم وأعاريه، ومعاني بعض ألفاظه ومقاصدها، بدأ الفساد يدب إلى لغة العرب، وظهر اللحن والتصحيف والتحريف في القرآن والحديث، وقد قيل: إن أول لحن سمع بالبادية (هذه عصاتي) إنما هي (عصاي) قال تعالى: "هي عصاي أتوكأ عليها" [سورة طه آية ١٨]، وأول لحن سمع بالعراق: (حيّ على الفلاح) وإنما هو (حيّ على الفلاح)^(٢).

واللحن ظاهرة اجتماعية تتداخل في صنعها عوامل عديدة يمكن أن نبرز أهمها فيما يلي:

١ — اختلاط العرب بغيرهم من الأمم والأجناس: عند تتابع الفتوح الإسلامية اتسعت رقعة دولة الإسلام وامتد سلطانها ليشمل البلاد المفتوحة من

= الأولى ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م، ومقدمة ابن خلدون ٣/١٢٧٩.

(١) الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي ٣/٣٧٥، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م.

(٢) البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ٢/٢١٩، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الرابعة.

روم و فرس وغيرهما... فلما فارقوا الحجاز "وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعرين من العجم، والسمع أبو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقى إليها مما يغيرها؛ لجنوحها إليه باعتياد السمع" (١).

٢— اشتغال غير العرب من العجم والموالي بالعلم: قال ابن خلدون :
 (لقد اشتغل العرب الفاتحون بالسياسة وإدارة الدولة عن العلم وطلبه، وولي ذلك الموالي والعجم) ، وقال أيضا : " من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبه فهو عجمي في لغته ومرباه ومشينته، مع أن الملة عربية ، وصاحب شريعته عربي ، والسبب في ذلك أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السداجة والبدواة ، وإنما أحكام الشريعة هي أوامر الله ونواهيه ، كان الرجال ينقلونها في صدورهم ، وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعلىم والتأليف والتدوين، ولا دُفعوا إليه، ولا دعتهم إليه حاجة، وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين ...

فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد فيما بعد، احتيج إلى وضع التفسير القرآنية، وتقييد الحديث مخافة ضياعه، ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الأسانيد وما دونه... فصارت هذه العلوم كلها علوما ذات ملكات محتاجة إلى التعلىم، فاندرجت في جملة الصنائع، وقد قدمنا

(١) مقدمة ابن خلدون ٣/ ١٢٥٦ ، واللحن اللغوي وآثاره في اللغة والفقهاء ص ٣٤

أن الصنائع من مُنتحل الحضرة وأن العرب أبعدُ الناس عنها ... والحضر لذلك العهد هم العجم أو من في معناهم من الموالي وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبعُ للعجم للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس" (١) .

٣— إهمال النقط والشكل في اللغة العربية : لقد كانت سليقة العرب وسلامة لغتهم تغنيان عن نقط الحروف وشكلها ، فلم يعرفوا النقط ولا الشكل ، وحين دخلت الأمم الجديدة وبدأ الفساد يدب في اللغة خافوا عليها من الاندثار فوضعوا النقط والتشكيل ، يروى أن زياد بن أبيه بعث إلى أبي الأسود الدؤلي رحمه الله (ت ٦٩هـ) يقول : "يا أبا الأسود إن هذه الحمراء — يقصد العجم — قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئاً يُصلح به الناس كلامهم ، ويُعربون كتاب الله " فأجابه بعد ممانعة (٢) .

ويمكن أن نرجع ظهور اللحن كذلك إلى عوامل أخرى تؤدي عادة إلى تطور اللغة عند كل الشعوب منها (٣):

الأول — الاختلاف في نطق الحروف من جيل إلى جيل ومن شعب إلى شعب : (صعوبة نطق الحاء والعين عند غير العربي مثلاً) . الثاني — إهمال أولياء الأمور تصحيح أخطاء الأطفال اللغوية مبكراً : مما يؤدي إلى نشوئهم على الخطأ فيصعب نقلهم عنه ...

الثالث — اتخاذ المربيات من العجم ، وعدم مراقبة أولياء الأمور لبنينهم

(١) مقدمة ابن خلدون ٣/ ١٢٥٩ ، و٣/ ١٢٥٧ — ١٢٥٨ (بتصرف) .

(٢) نقط المصاحف للداني ١/ ٣ ، ١٨ ، دار الفكر — دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .

(٣) اللحن اللغوي وآثاره في اللغة والفقهاء ص ٤٠ — ٤٢ .

في أطوار التنشئة الأولى، وقد ظهرت بوادر تأثير ذلك في فجر الدولة الإسلامية حين كثرت الفتوح وفاض السبي، فاتخذ الناس الخدم والجواري وكنّ المربيات في البيوت، فأخذ الصغار من لغتهن، واختلط المأخوذ مع الفطري، ففسدت الملكة على حين غفلة من الآباء، وأكثر ما ظهر فيه ذلك أولاد الأعيان من ملوك وأمراء فهذا معاوية رضي الله عنه يكتب إلى زياد يريد عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه وكلمه وجدده يلحن، فردده إلى أبيه وكتب إليه يلومه يقول له: (أمثل عبيد الله يضيع)! وقد كانت أم عبيد الله فارسية^(١) ... إذ كان الحريصون على تربية أولادهم يرسلونهم إلى البوادي، يشبون مع البدو يتعلمون منهم لغتهم ناصعةً سالمةً من الشوائب... كان عبد الله بن عمر — رضي الله عنهما — يضرب ولده على اللحن^(٢).

وفي العصر الأموي قويت ظاهرة اللحن وسرت من العامة إلى الخاصة لتبلغ أوجها في الدولة العباسية في خلافة الرشيد فيحمله خطر ما يرى من فساد الألسن إلى أن يخاطب بنيه قائلاً: (ما ضرّ أحدكم لو تعلم من العربية ما يصلح لسانه؟ أيسرُّ أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته؟!)^(٣).

ثانياً — آثار ظهور اللحن :

(١) نقت المصاحف ١/ ٣ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق كمال يوسف الحوت ٥ / ٢٤٠، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩م (بتصرف).

(٣) اللغة ودراساتها د/ محمد عيد ص ٨٠، دار علم الكتب، الطبعة الأولى.

حين فشا اللحن وقويت شوكته كان لا بد من مقاومته وصيانة هذه اللغة الكريمة وحماية القرآن والحديث من هذا الخطر ، فانبرى العلماء يتفنون فيما يطرد الدخيل ويمنع الجديد ، ويحفظ القرآن والحديث من التغيير والتحريف ، فالله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن " إنا نحن نزلنا الكر وإنا له لحافظون " [سورة الحجر آية ٩] واللغة العربية لغة القرآن فلن نعدم أن يصيبها شيء من ذلك الحفظ ؛ ولذلك كان الاعتناء بها .

وبجهود العلماء في محاربة اللحن كان له منحيان : علاجي ووقائي ،

فأثر على أرض الواقع ما يلي :

١- نقط القرآن وشكله : سمع أبو الأسود الدؤلي قارئاً يقرأ قوله تعالى: " أن الله بريء من المشركين ورسوله " [سورة التوبة آية ٣] ويكسر (رسوله) فقال : معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله ، وقيل إنه قال: ما ظننتُ أمر الناس آل إلى هذا! ثم طلب كاتباً وقال له: إذا رأيتني فتحتُ فمي بالحرف فانقُطْ نقطةً فوقه على أعلاه، وإن ضممتُ فمي فانقُطْ نقطةً بين يدي الحرف، وإن كسرتُ فاجعلْ نقطةً من تحت الحرف، وإن مكَّنتُ الكلمة بالتنوين فاجعلْ أمانة ذلك نقطتين ... (١) . ولقد مرت عملية نقط المصحف بمرحلتين: أولاهما ما قام به أبو الأسود الدؤلي، وانصبَّ على تمييز الحركات بالنقط وهو مخترع ذلك، قال السيوطي: (وأبو الأسود الدؤلي أول من نقط المصحف) (٢)، ثم زاد نصر بن عاصم (ت ٨٩هـ) على ما

(١) إنباه الرواة ١ / ٤٠ .

(٢) المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين =

استحدث أبو الأسود نقط الإعجام ، وهو وضع النقط على الحروف المتشابهة للتفريق فيما بينها^(١) . ولئن قوبل نقط المصحف بشيء من الرفض في بداية الأمر إلا أن الكلمة اجتمعت بعد ذلك على التنويه به؛ لدفع ما يخاف من الخطأ والتغيير، قال النووي: (نقط المصحف وشكله مستحب؛ لأنه صيانة له من اللحن والتحريف)^(٢) .

٢- استنباط قواعد لحفظ اللسان وإعراب الكلام : اللغة عبارة المتكلم عن مقصوده ، وترجمة لما يُجنيه بين ضلوعه ، وهي وظيفة اللسان وفعله: (وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات، وأوضحها إبانةً عن المقاصد ؛ لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني مثل الحركات التي تُعَيِّنُ الفاعل من المفعول من الجرور أعني المضاف، ومثل الحروف التي تُفْضِي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى، وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب ، وأما غيرها من اللغات فكل مُعْنِي أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة ... فصار للحروف في لغتهم والحركات والهيئات أي الأوضاع اعتباراً في الدلالة على المقصود غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها ، إنما هي ملكة في ألسنتهم

= ٢ / ٣٩٨ ، القاهرة ١٩٥٨ م .

(١) رسم المصحف إحصاء ودراسة لصالح محمد صالح عطية ص ٢٣٣، منشورات جمعية الدعوة العالمية بليبيا، الطبعة الثانية ٢٠٠١ م.

(٢) التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ١ / ٩٧ ، دار الفكر ، والمجموع للنووي ص ٨٩٢، دار الفكر — بيروت ١٩٩٧ م .

يأخذها الآخر عن الأول كما تأخذ صبيأئنا لهذا العهد لغاتنا^(١) . وحين خاف الغيرون على اللغة والدين أن تفسد هذه الملكة بعد فشو اللحن ؛ للأسباب التي قدمنا ، فيصعب فهم القرآن والحديث استخرجوا من كلام العرب قواعد وكميات (يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويُلحقون الأشباه منها بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع ، والمفعول منصوب ، والابتداء مرفوع ، ثم رأوا تغيير الدلالة بتغيير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا ، وتسمية الموجب لذلك التغيير عاملا^(٢) .

٣- جمع مفردات اللغة وحصرها في دواوين : استمرت مخالطة العرب للعجم وملاستهم لهم فطالت العجمة أواخر الكلمات بالفساد ، فوضع النحو لميز الإعراب وبيانه (حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم؛ ميلا مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين؛ خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث)^(٣) . فشمروا الخبراء والمهرة بهذا الشأن عن سواعدهم ، ونُظِّمَت الرحلات إلى البادية لجمع اللغة النقية من أفواه البدو ، وكان أول من ألف في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت

(١) مقدمة ابن خلدون ٣/ ١٢٥٦ ، واللحن اللغوي وآثاره في اللغة والفقهاء ص ٥٠

— ٥١ (بتصرف) .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٣/ ١٢٦٦ .

(٣) المرجع السابق ٣/ ١٢٦٨ .

١٧٥هـ) وطفق العلماء يؤلفون من بعده على اختلاف مذاهبهم وطرقهم في التصنيف وتنوع مشاربهم^(١).

٤- احتواء ظاهرة اللحن بجمع ما وقع فيه من الكلمات والتراكيب في مؤلفات خاصة : سعى العلماء بعد أن استشرى فساد اللغة إلى تنقيتها مما يشوبها وتقويمها بالفصيح من الكلام من خلال الشواهد الشعرية والنثرية والأمثال والحكم ، فجمعوا ما وقع فيه اللحن من العبارات والكلمات في كتب ، مبينين الخطأ ووجه الصواب . وكان باكورة هذه المؤلفات : ما تلحن فيه العامة للكسائي ثم قويت مقاومة اللحن وتوالت المصنفات ونذكر منها^(٢) : ما تلحن فيه العامة للقراء . ما يلحن فيه العامة لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) . ما يلحن فيه العامة للمازني (ت ٢٤٨هـ) . لحن العامة لسهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ) ... وظهرت في العصر الحديث مؤلفات كثيرة اعتنت بتتبع أخطاء الكتاب والمذيعين والعامة وبينوا الصحيح الفصيح، كما أن مجامع اللغة العربية تسهر على حماية اللغة، وتكييفها مع مستجدات الحضارة والتكنولوجيا .

اللحن في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف :

أولا - اللحن في القرآن الكريم :

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى : (جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه وتابعيهم رضوان الله عليهم من تفضيل إعراب القرآن والحض على

(١) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ٧٨ .

(٢) مقدمة محقق كتاب فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث ص ١٠ (بتصرف) .

تعالىمه ، ودم اللحن وكراهيته ما وجب به على قراء القرآن أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهاد في تعلمه^(١). فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه". قال المناوي: (أعربوا) بفتح همزة القطع وسكون المهملة وكسر الراء من أعرب بمهملتين فموحدة (القرآن) أي تعرفوا ما فيه من بدائع العربية ودقائقها وأسرارها، وليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة؛ لأن القراءة مع اللحن ليست قراءة ولا ثواب له فيها (والتمسوا غرائبه) اطلبوا... أي معني ألفاظه التي يحتاج البحث عنها في اللغة أو فرائضه وحدوده وقصصه وأمثاله ففيه علم الأولين والآخرين. قال الغزالي: "إلا من طال في تدبر كلماته فكره وصفا له فهمه حتى تشهد له كل كلمة منه بأنه كلام جبار قهار وأنه خارج عن حد استطاعة البشر، وأسرار القرآن مخبأة في طي القصص والأخبار فكن حريصا على استنباطها ليكشف لك ما فيه من العجائب ا.هـ. وفيه أنه يجب أن يتعلم من النحو ما يفهم به القرآن والسنة لتوقف ما ذكر عليه^(٢).

وقال أبو بكر رضي الله عنه: "لأن أعرب آية أحب إلي من أن أحفظ آية"^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٣ .

(٢) المستدرك على صحيح مسلم للحاكم ٢ / ٤٤٧ (ح ٢٦٤٤): قال الحاكم صحيح عند جماعة ، وفيض القدير ، عبد الرؤوف المناوي ١ / ٥٥٨ ، المكتبة التجارية الكبرى — مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد ، تحقيق وهيبي غاوجي ص ٢٠٨ ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

وقال عمر رضي الله عنه " تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل والمروءة " ^(١) ، وكتب إلى أبي موسى الأشعري : " أن مُر من قبلك بتعلم العربية فإنها تدل على صواب الكلام ، ومُرهم برواية الشعر فإنها تدل على معالي الأخلاق " ، ومُرَّ رضي الله عنه على قوم يُقرئ بعضهم بعضا فقال اقرؤوا ولا تلعنوا ^(٢) . وحدث يزيد بن هارون بهذا الأثر فقليل له : ما اللحن ؟ قال : النحو ^(٣) ؛ ذلك لما يتفادى به المرء من زلل اللسان وخلطه . وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : " جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات ، وأعربوه فإنه عربي ، والله يحب أن يعرب " ^(٤) . أما ما نقل عن التابعين رضي الله عنهم من ذم اللحن في القرآن والتأكيد على إعرابه وتجويده فكثير ، تقتصر منه على قول الحسن البصري رضي الله عنه (٢١ - ١١٠هـ) : " من لحن في القرآن فقد كذب على الله " ^(٥) وكفأك بهذا تخويفا من اللحن مهما كان سببه وزجرا عنه إن كان يدخل في وعيد الكاذب على الله سبحانه " قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون " [سورة يونس آية ٦٩] والله سبحانه

(١) الفاضل للمبرد ، تحقيق الميمني ص ٤ ، دار الكتب المصرية — القاهرة ١٣٧٥هـ .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ص ١٩ - ٢٠ ، مجمع اللغة بدمشق ١٩٧١م .

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ، تحقيق عبد الله الجبوري ٢ / ٦١ ، ٤١٨ ، نشر وزارة الأوقاف العراقية .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٣ .

(٥) تنبيه الألباب على فضائل الإعراب للشنتريني ص ٩٠ ، دار المدني — مصر ،

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

وتعالى أنزل الكتاب " قرآنا عربيا غير ذي عوج " [سورة الزمر آية ٢٨] والعوج هو النقص وعدم الاستقامة ، واللحن فيه نقص ، فمن لحن فيه فقد قرأه على عوج " (١) . واللحن في القرآن قد يكون في الألفاظ من جهة اللغة أو الإعراب ، وقد يكون لعدم إعطاء الحروف ما تستحق وإخراجها من غير مخارجها ، أي عدم تجويد قراءته ، فالقراءة بغير تجويد لحن^(٢) ، وصاحبها تخشى عليه العقوبة فكيف ينتظر المثوبة ، قال ابن الجزري رحمه الله (٧٥١ — ٨٣٣هـ):

والأخذ بالتجويد أمرٌ لازمٌ من لم يجوِّد القرآن آثم^(٣)

والأمة كما أنها (متعبدة بفهم معاني القرآن ، وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه ، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة عن أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ، ولا العدول عنها إلى غيرها . والناس في ذلك بين محسن مأجور ، ومسيء آثم ، أو معذور ، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح ، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح ؛ استغناءً بنفسه واستبدادا برأيه

(١) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي ص ٢٣٧ ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م ، والمحرم الوجيز ص ١٦١٦ نقل عن بكر بن عبد الله المزني قوله: " غير ذي عوج " غير ذي لحن .

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق سعيد المنذوب ١/ ٢٦٦ ، دار الفكر — لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م .

(٣) الجواهر المضية على المقدمة الجزرية لسيف الدين بن عطاء الله الضالي المصري البصير ص ١٤٩ ، مكتبة الرشد — ناشرون ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م .

وحدسه واتكالا على ما ألف من حفظه ، واستكبارا عن عالم يوقعه على صحيح لفظه فإنه مُقَصَّرٌ بلا شك وآثم بلا ريب وغاشٌّ بلا مرية^(١) . وأهل هذا الفن قسموا اللحن في القرآن إلى : لحنٍ جليٍّ وهو التغيير الطارئ على الألفاظ فيُخل بها إخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم ، وهو الخطأ في الإعراب . وخفيٍّ وهو الخلل في الأداء لا يفتن له إلا المهرة بالقرآن الذين أخذوه من أفواه الشيوخ ، وضبطوه بالنقل المتصل بالسند^(٢) . فلا يجوز اللحن في القرآن جليا كان أو خفيا ، وقد يُعذر اللاحن إن كان خطؤه لعب خلقي في النطق أو لم يجد معلما ، أو لم يقبل التعليم ، أما تعمُد اللحن في القرآن والتغيير فيه فكفرٌ بإجماع الأمة، قال القاضي عياض رحمه الله (٤٩٦ — ٥٤٤هـ) (...وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك ، أو بدّله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر)^(٣) .

ثانيا — اللحن في الحديث النبوي الشريف :

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ٢٩٩ — ٣٠٠ ، نشر مكتبة القاهرة .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١ / ٢٦٦ .

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ٢ / ٣٠٥ ،

دار الفكر — بيروت ١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م، والإنصاف في معرفة الراجح من

الخلافا على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعلى بن سليمان لمرادوي ، تحقيق

محمد حامد الفقي ٢ / ٢٧٠ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت (بتصرف) .

القول في اللحن في الحديث يشمل : تبين أقسامه وحكم كل قسم ،
وحكم رواية الحديث الملحون، وإصلاح لحنه . ينقسم اللحن الواقع في
الحديث قسمين :

القسم الأول — أن تجيء الرواية ملحونة تحمّلها الراوي كذلك ،
ونقلت على ذلك الوجه، وقد يكون الخطأ في السند أو في المتن مغيرا للمعنى
أو لا، وهذا القسم موجود بكثرة في دواوين السنة المشهورة: فأما ما كان
منه مغيرا للمعنى مُخلا بالقصد فلا تجوز الرواية له اتفاقا ويُصلح جزما^(١) قال
الرامهرمزي رحمه الله (٢٦٠هـ — ٣٦٠هـ): (لأن من اللحن ما يزيل المعنى
ويغيره عن طريق حكمه ، وكثير من رواة الحديث لا يضبطون الإعراب ولا
يحسنونه ، وربما حرّفوا الكلام عن وجهه ، ووضعوا الخطاب في غير موضعه
... ألا ترى أن المحدث إذا قال : لا يؤم المسافر المقيم فنصب المسافر ورفع
المقيم ... يكون قد أحال ، أي المعنى^(٢) . وأما ما وقع في الحديث من لحن
أو تصحيف غير محل بالمعنى فاختلف العلماء فيه : القول الأول — يُروى
ذلك اللفظ كما جاء ولا يُصلح ، قال به غير واحد من التابعين فكانوا
يروون ألفاظ شيوخهم حتى في اللحن، قال ابن الصلاح: (وهذا غلوٌّ في

(١) فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث ص ٢٦ ، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث
لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٣ / ١٥٦ ، دار المنهاج ، الطبعة
الأولى ١٤٢٦هـ .

(٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي
ص ٥٢٧، دار الفكر— بيروت ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م (بتصرف).

مذهب أتباع اللفظ، والمنع من الرواية بالمعنى^(١). الثاني — تترك رواية ذلك اللفظ عن ذلك الشيخ؛ (لأنه إن تبعه فيه فالنبي ﷺ لم يكن يلحن، وإن رواه على الصواب فهو لم يسمعه منه كذلك)^(٢)... الثالث — يُصلح اللحن ويُقرأ الصواب من أول وهلة، قال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) : (إن الذي نذهب إليه رواية الحديث على الصواب وترك اللحن فيه ، وإن كان قد سُمع ملحونا)^(٣).

القسم الثاني — أن تكون الرواية جاءت على قاعدة لسان العرب صحيحة فيخطئ فيها القارئ ، وهذا القسم هو المقصود هنا ، وقد عمت به البلوى ؛ لفساد الملكات وعدم الإلمام بعلوم العربية . وقد حذر العلماء من اللحن في الحديث ، وبلغ الأمر ببعضهم أن خاف على اللحن من الدخول في وعيد الكذب عليه ﷺ ، قال الأصمعي : (إن أخوف ما أخاف على طالب العلم — إذا لم يعرف النحو — أن يدخل في جملة قوله ﷺ : "من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" ^(٤) ؛ لأنه لم يكن يلحن فمهما

(١) اللحن اللغوي وآثاره ص ٧٠ .

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٣ / ١٥٥ .

(٣) الجامع لأحلاق الراوي وأداب السامع للخطيب البغدادي، تحقيق د/ محمود

الطحان ٢ / ٢٣ ، مكتبة المعارف — الرياض ١٤٠٢هـ — ١٩٨٣م .

(٤) صحيح البخاري (كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ) ولم يذكر متعمدا من

رواية الزبير، وفي غيره، وصحيح مسلم (باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ) .

رويتَ عنه فقد كذبت عليه) ^(١) ...

ويجدر بنا بهذه المناسبة أن نبين أن العلماء نصوا على وجوب تعلم النحو على طالب العلم، وكذا اللغة ؛ حتى يسلم لسانه وينجو من الوعيد ، وقد صرح بالوجوب عز الدين بن عبد السلام حيث قال : (البدعة خمسة أقسام : فالواجبة كالاشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام الله وكلام رسوله ﷺ ؛ لأن حفظ الشريعة واجب لا يتأتى إلا بذلك فيكون في مقدمة الواجب ؛ ولذا قال الشعبي : (النحو في العلم كالملح في الطعام لا يستغني شيء عنه) ^(٢) .

وقد روى البيهقي عن شعبة أنه قال : (إذا كان المحدث لا يعرف النحو فهو كالحمار تكون على رأسه مخلاةٌ ليس فيها شعير) ^(٣) . وقال الخطيب البغدادي : (إنه ينبغي للمحدث أن يتقي اللحن في روايته ، ولن يقدر على ذلك إلا بعد درسه النحو ومطالعه علم العربية) ، ونقل قول الإمام أحمد : (ليس يتقي من يدري ما يتقي) ^(٤) .

والقدر الذي يطلبون تعلمه من النحو ما يكون به إصلاح اللسان، وأمنه من تحريف الكلام عن مواضعه، ولا يشتغلون بما وراء ذلك من

(١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض ص ١٨٤ ، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، الطبعة الثانية (د. ت) .

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للجز بن عبد السلام ٢ / ١٧٣ ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

(٣) شعب الإيمان البيهقي ٢ / ٢٦٠ (ح ١٦٨٩) .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٢٤ .

عويصات القواعد ومشكلات الخلاف، قال ابن فارس : (إن غاية علم النحو وعلم ما يحتاج إليه منه أن يقرأ فلا يلحن ، ويكتب فلا يلحن، فأما ما وراء ذلك فمَشغلةٌ عن العلم وعن كل خير)^(١) .

(١) فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث ٣ / ١٤٧ .

المبحث الأول

الأخطاء النحوية والصرفية عند العامة وتصحيحها

لقد شاعت الأخطاء النحوية والصرفية في أدوات الإعلام المختلفة من الصحف المقروءة، والإذاعات المسموعة، والتلفازات المشاهدة، والتي يظنها كاتبوها أو الناطقون بها صوابا، وهي خطأ بلا شك، عند أهل العلم باللغة وعلومها " ولا ينبئك مثل خبير " [سورة فاطر آية ١٤] ، غير ما ذكره النقاد اللغويون من القدماء والمحدثين ، ابتداء من ابن قتيبة والزبيدي وابن السكيت وابن الجوزي والصقلي والجواليقي والحريري وغيرهم، إلى المعاصرين: الشيخ النجار والدكتور الحوفي وغيرهما . ولا شك في أن المعنيين بالصواب اللغوي — فيما يشيع على الألسنة والأقلام في حياتنا اليومية، ولا سيما فيما يكتب في الصحافة، ويذاع في التلفاز والمذياع — تهلهم كثرة الأخطاء الشائعة والمتداولة بين الناس، والتي يحسب الكثيرون أنها صواب محض لا شك فيه ، وهذا هو الذي يقلقهم حقا .

أولا — الأخطاء النحوية :

إن الأخطاء النحوية كثيرة جدا ، ولكن الناس يقعون فيها عادة وهم معترفون بجهلهم ، ولا يدعون أنها صواب . ومن هذه الأخطاء :

١— الخطأ في اسم (كان) أو (إن) إذا كان الخبر ظرفا :

إذا كان اسم (كان) أو إحدى أخواتها متأخرا، وكان الخبر شبه جملة،

وخصوصا إذا كان ظرفا، فنجد الكثيرين للأسف يقولون : كان هناك

(رجلا) يفعل كذا وكذا . والصواب : كان هناك (رجل) ؛ لأن كلمة (رجل) في هذه الجملة اسم كان، وهو مرفوع ، أما كلمة (هناك) فهي ظرف مكان ، وهي في موضع خبر مقدم .

وهذا الخطأ شائع جدا ، وتمتلئ به الكتب والمجلات والصحف ! كأنهم يحسبون أن (هناك) اسم كان وما بعدها هو الخبر. ومثلها أن تقول : كان عند القوم (بيتا) من طابقين . والصواب : (بيت) ، أو تقول : كان بينهم (شابا) صالحا، والصواب : (شاب) صالح .

ومثل (كان) أمسى وأصبح وظل وبات وليس... وغيرها من أخوات (كان) التي ترفع الاسم، وتنصب الخبر. ونظير ذلك : اسم (إن) وأخواتها إذا جاء مؤخرا، وكان الخبر شبه جملة (وخصوصا إذا كان ظرفا) كقولهم : إن في دين الإسلام أركان خمسة . والصواب : أركاننا . وكقولهم : إن لدينا نحن المسلمين رجال مخلصون . والصواب : رجالا مخلصين . وكقولهم : إن هناك في كل بلد شباب مثقفون واعون . والصواب : شبابا مثقفين واعين ؛ لأن هذه كلها أسماء مؤخرة لـ (إن). أما خبرها فهو مقدم في الجار والمجرور (في دين الإسلام) أو في الظرف (لدينا) ومثله : (هناك) فكلها تُعْرَبُ خبرا لـ (إن) مقدما، أو بعبارة النحويين : سد مسد الخبر^(١) .

٢- أخطاء في الأفعال : استعمال (أثرى) متعديا وهو لازم^(٢) : ومن

(١) الإسلام وقضايا معاصرة أخطاء لغوية شائعة في لغتنا المعاصرة ، أ.د. يوسف

القرضاوي ص ١ ، ١ / ٤ / ٢٠٠٤ م .

(٢) المرجع السابق ص ٣ .

الأخطاء الشائعة في استعمال الأفعال: استعمال الفعل اللازم على أنه متعدّد بنفسه، كقولهم: فلان أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته. والواقع أن (أثرى) فعل لازم، لأن معناه: صار ذا ثراء. فالصواب أن نقول: أثرت المكتبة الإسلامية بكتبه. أي أضحت ذات ثراء بذلك.

تعديّة الفعل بالحرف وهو متعدّد بنفسه: ومن الأخطاء الشائعة: تعديّة الفعل الذي يتعدى بنفسه بواسطة حرف الجر، مثل قولهم: قبلت بالأمر الفلاني، والصواب: قبلت الأمر، دون التعديّة بالباء.

ولهذا نقول: فلان نجح بدرجة (مقبول) ولا نقول: مقبول به. ومن درجات التعديل والتوثيق في علم الحديث: درجة (مقبول) ولم يقولوا: مقبول به. ونحن ندعو الله أن يجعلنا من الذين يُخلصون فيُقبَلون، ولا نقول: ممن يقبل بهم. وهذا الغلط قد شاع في المدة الأخيرة شيوعاً فاحشاً. ولا أرى ضرورة لتبرير هذا لغويا باللجوء إلى (التضمين) بأن تضمن (قبل) معني (رضي)؛ لأن التضمين له هدف بلاغي غير متحقق هنا. ومن الأخطاء في كلمة القبول: أن تنطق بضم القاف، فيقال (القبُول) والصواب: (القبُول) بفتح القاف. وفي القرآن العزيز: "فتقبلها ربها بقبول حسن" [سورة آل عمران آية ٣٧]. وهو غلط شاع عند إخواننا من أهل الشام أولاً، ثم قلدهم المصريون وغيرهم.

ومن الأخطاء الشائعة: إدخال الهمزة على الفعل الثلاثي لتعديته، وهو فعل متعدّد بنفسه، مثل قولهم: (أشغلته) بالأمر الفلاني، والصواب: شغلته، ويقول بعضهم: سبحان من أودع في كل قلب ما (أشغله). والصواب: ما

شغله . ولذلك نجد اسم المفعول من ذلك : بصيغة (مشغول) وليس بصيغة (مُشغَل) . ومثل قولهم: أبحر، ويُبهر، ومُبهر، وهذا ضوءه مُبهر. والصواب: بَهَرَ، كقولهم: بهر القمر، أي غلب ضوؤه ضوء الكواكب، ويقال: بهره، فانبهر، وبُهِر، فهو منبهر ومبهور، كما في القاموس. ولكنه ذكر من معاني (أبحر): جاء بالعجب. ومثله: قولهم: أعاقه المرض، وأعاقته الآفة، وتعيقه، فهو معاق، والصواب: عاقه يعوقه، فهو مَعُوق ... ومن ذلك قولهم : أدنت المتهم، أو أدانته المحكمة. أو أدانت الأمم المتحدة عدوان إسرائيل على لبنان. والصواب: دنت المتهم، ودانته المحكمة، ودانت الأمم المتحدة، لأنه من دان يدين، الفعل المجرد ، لا من المزيد بالهمزة . وفي الأثر : " كما تدين تدان " .

— يقولون : حرمه من الإرث، فيعدُّون الفعل(حرم) إلى المفعول الثاني بحرف الجر(من)والصواب: حرمه الإرث بنصب مفعولين ، أي الفعل (حرم) يتعدى إلى مفعولين تعدياً مباشراً ، وقد أجاز بعض اللغويين(أحرمه الشيء)أي حرمه إياه . ويقولون : تحرَّى عن الأمر ، فيعدون الفعل (تحرَّى) بحرف الجر (عن) ، والصواب : تحرى الأمر ، والصواب : (تحرَّى فلانُ الأمر) ، أي توخاه وطلبه ، ويقال : (فلان حَرِيٌّ بكذا) أي خليق وجدير وحقيق وَ (أَحْر به) أي أجدر به . وقد اشتق التحري من (أحر به) ، وهو يعني توخَّى الأولى وقصد الأحق ، كما تدل على ذلك طائفة من النصوص اللغوية نذكر من بينها: قال عز وجل: " فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا "[سورة الجن آية ١٤] أي توخوا وعمدوا^(١) .

(١) الأخطاء الشائعة في اللغة العربية ثورة الفوتوشوب ، عبد الرحمن الفقير إلى عفوره ص ١ .

٣- بناء الفعل للمجهول وهو مبني للمعلوم وعكسه :

ومن هذه الأخطاء: بناء الفعل للمجهول، وهو مبني للمعلوم، مثل قولهم: ذُهِلت عن قضيتي الخاصة بقضية الأمة ، فأنا (مذهول) . والصواب : ذُهِلت عنها فأنا ذاهل، والمضارع منها: يذهل، وفي القرآن الكريم: " يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت " [سورة الحج آية ٢] . ومنها: عكس ذلك. وهو بناء الفعل للمعلوم، وهو مبني للمجهول، مثل قولهم: عمّر فلان تسعين سنة، بفتح عين (عمّر) وقولهم: السلع (المعمّرة) أي التي تعيش فترة طويلة نسيبا. والصواب: السلع المعمّرة، لأنها مشتقة من (عُمّر) بضم العين، والمضارع منها (يُعمّر) واسم المفعول منه: (معمّر). وفي القرآن الكريم: (يود أحدهم لو يُعمّر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يُعمّر) [سورة البقرة آية ٩٦] ، ومن هنا سُمّي بعض الناس (مُعمّرا) تفاؤلا بأن يعيش عمرا طويلا . أما (المعمّر) فهو الله تبارك وتعالى، بمعنى أنه الذي يمنح (العُمّر) قال تعالى : " ومن نُعمّره ننكسه في الخلق " [سورة يس آية ٦٨] وقال : " أو لم نُعمّركم ما يتذكر فيه من تذكر " [سورة فاطر آية ٣٧]^(١) . ويقولون : احتضّر فلان في المستشفى ، والصواب : فلان يُحتضّر في المستشفى، لأننا نقول: (احتضّر فلان) إذا حضره الموت . قال تعالى : " حتّى إذا حضّر أحدهم الموتُ قال إني بُتُّ الآن " [سورة النساء آية ١٨]^(٢) .

(١) الإسلام وقضايا معاصرة أخطاء لغوية شائعة في لغتنا المعاصرة ، أ.د. يوسف القرضاوي ص ٢ .

(٢) الأخطاء الشائعة في اللغة العربية ثورة الفتوشوب ، عبد الرحمن الفقير إلى عفوره ص ١ .

٤— أخطاء الاستثناء^(١): لوحظ وقوع أخطاء متكررة في مسائل معينة

من باب الاستثناء أهمها:

— استخدام كلمة (سوى) في غير موضعها: المعروف أن (سوى) اسم استثناء يضاف إلى ما بعده، ومن الأخطاء الشائعة: استخدامها كأنها حرف مثل (إلا) والواقع أنها اسم مثل (غير) فيقول بعضهم: لا تؤخذ الزكاة سوى من الأغنياء من الناس. والصواب أن يقدم حرف (من) على (سوى) فيقال: لا تؤخذ الزكاة من سوى الأغنياء، لأن الاسم لا يضاف إلى الحرف، أو يستبدل (إلا) بـ (سوى) فيقال: لا تؤخذ الزكاة إلا من الأغنياء.. ومن الأخطاء إيقاع ضمير الرفع المنفصل بعد (سوى): الاسم بعد (سوى) لا يكون إلا مجرورا بالإضافة، وعلى هذا لا يصح إيقاع ضمير الرفع بعدها، فلا يصح أن يقال: لن يقوم بتحقيق طموحاتنا سوى نحن. والصواب أن يقال: لن يقوم بتحقيق طموحاتنا إلا نحن، فيكون الضمير فاعلا أو لن يقوم بتحقيق طموحاتنا سوانا، بإيقاع ضمير الجر المتصل.

ب — الاستثناء المفرغ بـ (إلا): حين تكون جملة الاستثناء منفية وحذف منها المستثنى منه يسمى مفرغا، ويكون إعراب ما بعد (إلا) بحسب وظيفته في الجملة، ولكن أجهزة الإعلام لا تنتبه إلى هذا دائما فنجد بعض الكتاب والمحدثين ينصبون ما بعد (إلا) مطلقا مما يخالف القاعدة مثل قولهم: لا يستطيع الاعتماد عليها إلا جهابذة المحدثين، والصواب إلا

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د/ أحمد مختار عمر ص ١٤٧ —

١٥٠، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩١م، والطبعة الثانية ١٩٩٣م (بتصرف).

جهاذبةً.. ومثل: لا يفصلها عن طبقات الأرض إلا طبقةً واحدة، والصواب
إلا طبقةً واحدةً.

ت — استعمالان خاطئان لـ(عدا) : المعروف أن (عدا) أداة استثناء،
ومعني الاستثناء إخراج شيء من شيء، فهو عملية طرح لا جمع ، ولكن
لوحظ استعمالها في جمل لا تعني فيها الإخراج والإنقاص، وإنما الإضافة
والزيادة، وهذا عكس معناها اللغوي . مثل : ألف عشرين كتابا عدا مئات
المقالات ، والصواب : بالإضافة إلى مئات المقالات .

وهناك استعمال آخر لـ(عدا) يتشابه مع الاستعمال السابق ، وهو
إتباعها بحرف الجر (عن) في مثل العبارة : يتسم بقصر النظر عدا عن أنه
مكلف جدا . والواجب في مثل هذه الحالة حذف (عن) وتغيير العبارة ؛
لتفيد معني الإضافة لا الحذف ، فتصبح : بالإضافة إلى أنه مكلف جدا .
ومن الأخطاء الجر بعد (ما عدا) : أجاز النحويون الجر والنصب بعد (عدا)
ولكنهم أوجبوا النصب بعد (ما عدا) وعلى هذا فقد أخطأ القارئ حين قال
: فيما عدا فتاةً واحدة، والصواب : فتاةً واحدة . وينصح من يصادف
(عدا) أو(ما عدا) بالاتجاه إلى النصب دائما ، فهو جائز في حالة وواجب في
حالة أخرى ، وبذلك يخلص نفسه من الوقوع في الخطأ .

ث — انتقاض النفي بعد (ما) — (إلا) : يجوز نصب الخبر بعد (ما)
المسماة بما الحجازية ، كما في قوله تعالى : " ما هذا بشرا " [سورة يوسف
آية ٣١]ولكن عمل (ما) يبطل إذا انتقض النفي بإلا، كما في قوله تعالى:
"وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " [سورة آل عمران آية

[١٤٤] وعلى هذا فقد أخطأ الكاتب في قوله : ما إطلاق سراحم إلا تصحيحاً لهذا العمل غير الأخلاقي ، والصواب : إلا تصحيحٌ .
٥- أخطاء العدد ^(١) :

تكثر أخطاء العدد في لغة الإعلام بصورة لافتة للنظر ، وبخاصة بالنسبة للإعلام المسموع حيث يتأثر نطق كثير من المذيعين بنطقه العامي ، فينطق عشرين: هِشِّين ، وثلاثة عشر : ثَلْتَاشر ، ومئة ميه ومئتين : متين وهكذا . وإذا كان يمكن التجاوز عن هذا بالنسبة لقارئ النشرة الجوية أو أسعار العملات من غير المذيعين ، فإنه لا يمكن قبوله من قارئ النشرات الإخبارية حتى لو أسندت إليه قراءة النشرة الجوية أو أسعار العملات . ولعل كتابة جميع الأعداد بالحروف — لا بالأرقام — ما يخفف من آثار هذا الانحراف .
أما الأخطاء الأخرى التي يكثر ترددها في لغة الإعلام فأهمها :

أ- العدد (ثمان) : يسبب العدد (ثمان) مشكلتين لمستعمله سواء جاء مفرداً أو مع غيره ، وحل هذه المشكلتين أمر سهل إذا علمنا أنه في صيغته المذكورة (ثمان) يعامل معاملة المنقوص ، فيكون إعرابه في حالتي الرفع والجر إذا لم يكن مضافاً بحركة مقدرة على الياء المحذوفة ويلزم النون تنوين العوض ، وبالحركة المقدرة على الياء المذكورة إذا كان مضافاً . وفي حالة النصب ينصب بفتحة ظاهرة . وللقارئ في هذه الحالة أن يصرف العدد فينونه قائلاً: (ثمانيا) وهو الأصل إذا لم يكن مضافاً ، أو يمنعه من الصرف

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د/ أحمد مختار عمر ص

يفتح ياءه دون تنوين قائلاً : (ثماني) . ومن أمثلته في حالتي الرفع والجر: طولها ثمان مئة وعشرون فنوع العدد هنا مضاف الصواب: ثماني مئة. ومثل: صدر عن المجلس ثماناً وخمسون قراراً، فنوع العدد هنا مفرد، الصواب: ثمان وخمسون. ومن أمثلته في حالة النصب : استمر الجدل حولها ثماناً وعشرين سنة، الصواب ثمانياً — ثماني.

ب — العدد (اثنين) : من المعروف أن العرب لا تستعمل العدد (اثنين) مفرداً ، وإنما تستعمله مركباً أو معطوفاً ، وإذا أرادت أن تعبر عنه استخدمت لفظ المثنى مثال ذلك : إنقاذ اثنين مليون فدان ، الصواب : مليوني فدان ، ومثل مئة واثنين دولة ، الصواب مئة دولة واثنين .

ت — الخطأ في تمييز العدد، يشمل هذا الخطأ ثلاثة أنواع من الانحراف هي: الأول — الخطأ في صياغة التمييز مثل : وزعت على مئتين وثلاثة شاباً، الصواب شبان، يبعد عشرة كيلو متر عن الهدف ، الصواب: كيلو مترات، يقطنها أكثر من ستة مليون نسمة ، الصواب : ملايين . الثاني — الخطأ في ضبط التمييز مثل: ركَّب أربع مئةً وعشرين صاروخاً ، الصواب أربع مئة ، ومثل: مع أربع عشر شركةٍ أجنبية ، الصواب : أربع عشرة شركة . الثالث — الخطأ في ضبط التمييز حين يتحول إلى البدل مثل: وهم ثلاثة أردنيين، وخمسة فلسطينيين، والصواب رفع ما بعد العدد ، فيرفع إما على البدل أو عطف بيان كقوله تعالى: " ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين" [سورة الكهف آية ٢٥] حيث أعرب النحاة (سنين) بدلاً أو بيانا . ولا يصح جرهما على الإضافة في هذه الحال؛ نظراً لتنوين العدد.

ث — الخطأ في تذكير العدد وتأنيثه: لوحظ وجود أمثلة لمخالفة قاعدة التذكير والتأنيث، مثل: ما بين عشر إلى اثني عشر وزيرا، ومثل: إحدى عشر مرة، والصواب: ما بين عشرة ، إحدى عشرة مرة.

ج — أخطاء الوصف من العدد المركب: الوصف من العدد المركب من (١١ — ١٩) تحكمه قاعدتان هما: البناء على فتح الجزأين، ومطابقة المعدود تذكيرا وتأنيثا. وقد لوحظ الخروج على هاتين القاعدتين في لغة الإعلام، أما الخروج على القاعدة الأولى فمثل: من الآن وحتى الخامس عشر من هذا الشهر، والصواب: الخامس عشر، ومثل: وجاء القرن التاسع عشر ، والصواب : التاسع عشر.

وَأما الخروج على القاعدة الثانية فمثل: كان في السابعة عشر من عمره حينما ... والصواب: في السابعة عشرة، على تقدير: في السنة السابعة عشرة . ومثل : الحلقة الثالثة عشر ، والصواب : الثالثة عشرة .

ح — الواحد والحادي : حينما تريد العدد تقول : واحد — اثنان — ثلاثة ... أحد عشر — اثنا عشر — ثلاثة عشر ... واحد وعشرون — اثنان وعشرون ... إلخ . أما إذا أردت أخذ الوصف من العدد فأنت تقول: الأول — الثاني — الثالث ... الحادي عشر — الثاني عشر — الثالث عشر ... الحادي والعشرون — الثاني والعشرون — الثالث والعشرون ... إلخ. والذي يهمنا هنا العدد : واحد وعشرون ومؤنثه : واحدة وعشرون، والوصف منهما: الحادي والعشرون، والحادية والعشرون . فكثير من رجال الإعلام لا يفرقون بينهما في الاستعمال ، فيضعون الواحد مكان الحادي، والواحدة

مكان الحادية ، ولكن الفرق بينهما يظهر في مثل قولنا : جاء ترتيبه الحادي والعشرين، نبح الواحد والعشرون طالبا . فالجملة الأولى تتحدث عن شخص واحد جاءت رتبته بعد العشرين ، والجملة الثانية تتحدث عن واحد وعشرين شخصا. ومثل: ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين، والصواب: الحادي والعشرين، ومثل: الحلقة الواحدة والعشرين، والصواب: الحادية والعشرين.

خ — الثاني والآخِر: يستعمل (الثاني) فيما يليه ثالث ورابع...و(الآخِر) فيما لا يتبعه شيء ، ولهذا قيل في صفاته تعالى : " هو الأول والآخِر " [سورة الحديد آية ٣] ولم يقل: والثاني؛ لأنه ليس بعده تعالى شيء. وعلى هذا يتبين خطأ ما هو شائع من قولهم: ربيع الثاني، وجمادى الثانية ، والصواب: ربيع الآخِر، وجمادى الآخِرة.

د — النسب إلى ألفاظ العقود وجمعها: يجوز النسب إلى ألفاظ العقود فيقال: العيد الخمسيني، والذكرى الأربعينية . وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة جمع ألفاظ العقود بالألف والتاء إذا ألحقت بها ياء النسب، فيقال مثلا: ثلاثينيات، وأربعينيات ونحوهما. ومنع المجمع أن يقال في هذا المعنى: ثلاثينات بغير ياء النسب^(١) وعلى هذا يظهر خطأ من يقول: ولد في العشرينات من هذا القرن، ونحن على أبواب التسعينات (قبل دخول عام ١٩٩٠). فالصواب أن يقول: في العشرينيات... ونحن على أبواب التسعينيات.

(١) كتاب الألفاظ والأساليب أعد المادة وعلق عليها محمد شوقي عضو المجمع، ومصطفى حجازي المراقب العام بالمجمع ص ٨٤ ، مجمع اللغة العربية — مصر .

ذ — بضع وبضعة: يأخذ هذان اللفظان حكم العدد من ثلاثة إلى عشرة فيستخدم اللفظ المذكور للمعدود المؤنث، والمؤنث للمعدود المذكور، وعلى هذا يظهر خطأ من يقول: أسلم الروح بعد بضعة ليال، والصواب: بعد بضع ليال؛ لأن مفرد (ليال): ليلة فيستخدم معها لفظ (بضع) المذكور.

ر — معني العقد: العقد كل عشر سنوات، فيقال: العقد الأول للأعداد من ١ — ١٠، والعقد الثاني من ١١ — ٢٠، والعقد الثالث من ٢١ — ٣٠... وهكذا. وعلى هذا يتبين الخطأ في عنوان الأهرام (١٩٩٠/١٢/٢٨): (العثور على جثة سيدة في العقد الثالث من عمرها) حيث ذكر الأهرام بعد ذلك أن عمر السيدة ٣٤ سنة، فهي إذن في العقد الرابع لا الثالث، وكان يمكن لكاتب الأهرام أن يقول كذلك: في الثلاثينيات من عمرها.

٦ — صرف الممنوع من الصرف^(١): من المعروف أن الأصل في الكلمات الصرف وهذا يقتضي شيئين: تنوين ما يمكن تنوينه، وجر الكلمة بالكسرة. أما منع الصرف فلا يكون إلا بوجود واحد من أسباب منع الصرف كمجيء اللفظ على صيغة من صيغ منتهى الجموع، أو انتهائه بألف تأنيث مقصورة أو ممدودة، أو كونه علماً أو صفة مع علة ثانية. ويقتضي منع الصرف شيئين: منع التنوين، جر الكلمة بالفتحة

أما صرف الممنوع من الصرف فأكثر ما يقع الخطأ فيه يشمل ما يأتي:
الأول — كلمات بصيغة منتهى الجموع (مفاعل وشبهها) تنتهي بحرف

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د/ أحمد مختار عمر ص

مشدد مثل: مما حرمهم من الحصول على أي موادَّ غذائية، والصواب موادَّ.
 الثاني — كلمات تنتهي بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة مثل : قدم
 شكوى إلى رئيسه، والصواب: شكوى. الثالث — ألفاظ الجموع المنتهية
 بألف وهمزة مثل: طالب وزراء آخرون بتأجيله ، والصواب: وزراء. ولعل
 من صرف هذه الألفاظ توهم أنها جموع لا تحقق شروط صيغة منتهى
 الجموع (كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن ،
 والموجود هنا حرف واحد بعد الألف) . وغفل هؤلاء عن أن علة منع
 الصرف هنا هي وجود ألف التأنيث الممدودة ، وهي من علل منع الصرف.
 الرابع — ألفاظ من أفعال التفضيل مثل : اصطدام قطار للركاب مع آخرٍ
 للشحن، والصواب : آخرَ . الخامس — كلمة أشياء مثل : أزاح الستار عن
 أشياء مروعة . وقد جاءت الكلمة في القرآن الكريم ممنوعة من الصرف في
 قوله تعالى : " يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم " [سورة المائدة آية ١٠١] وإن كان العلماء قد اختلفوا في علة منع الصرف
 هنا...وأما منع صرف المصروف فلوحظ اطراد هذا الخطأ في جملة حالات
 منها: الحالة الأولى — كلمات منتهية بهمزة أصلية أو مبدلة من أصل ؛ توهما
 أنها منتهية بألف تأنيث ممدودة زائدة مثل: وقع في أخطاء عديدة،
 والصواب: أخطاء. ومثال المبدلة من أصل: اشتغال آباء كثيرين، والصواب:
 آباء . والوزن أفعال وليس فعلاء ؛ حتى تمنع من الصرف.
 الثانية — كلمات منتهية بألف أصلية هي لام الكلمة ؛ توهما أنها منتهية
 بألف التأنيث المقصورة مثل: على مرأي ومسمع من الجميع، والصواب: مرأي.

على وزن مَفْعَل، والألف أصلية مبدلة عن ياء تقابل لام الكلمة. الثالثة — كلمات كانت تستحق منع الصرف ولكنها صرفت؛ لإضافتها أو تعريفها بأل، والصرف هنا يعني الجر بالكسر فقط، أما التنوين فغير وارد هنا؛ لأنه ممتنع إما بالإضافة أو لوجود أل. مثال الكلمات التي أضيفت: إقامة مراكز تفتيش جديدة، والصواب مراكز. مثال الكلمات التي عرفت بأل: قادمنا من الصين أمس، والصواب الصين. الحالة الرابعة — كلمات يتوهم بعضهم أنها من صيغة منتهى الجموع وهي في الحقيقة ليست كذلك؛ ولذا ينبغي صرفها، ويظهر هذا التوهم في الكلمات التي جاءت على فعال وشبهها، ولكن زيد في آخرها التاء فخرجت عن الموازين الممنوعة من الصرف مثل قوله تعالى: "قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين" [سورة الإسراء آية ٩٥]. ومما سُمع ممنوعا من الصرف وهو مصروف كلمتا قرون وأيد، مثل: أنشدها المغنون قرونَ عديدة، والصواب: قرونا، إن أيدي كثيرة ساهمت في هذا المشروع، والصواب: أيدياً.

٧— أخطاء في الأساليب والتراكيب:

— الرد على الاستفهام المنفي بـ (نعم) : ومن الخطأ في الأساليب: الرد على الاستفهام المنفي بـ (نعم). وهذا غلط يقع فيه الكثيرون. كما يقال: ألسنا عربا؟ أو ألسنا مسلمين؟ ويكون الجواب: نعم، ثم نعم^(١)، والصواب: أن يكون الجواب: (بلى) لا (نعم)، لأن (بلى) حرف يجاب به

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د/ أحمد مختار عمر ص

١٤٧، والإسلام وقضايا معاصرة أخطاء لغوية شائعة في لغتنا المعاصرة، أ.د.

يوسف القرضاوي ص ٢ (بتصرف).

النفي خاصة، ويفيد إبطاله، سواء كان هذا المعنى مع استفهام أم بدونه. مثل قوله تعالى: " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن "[سورة التغابن آية ٧] وقوله: " ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا " [سورة الملك آية ٨ — ٩] وقوله: " أأست بربكم؟ قالوا بلى " [سورة الأعراف آية ١٧٢] قال ابن عباس: لو قيل هنا: نعم، لكان كفرا. فالجواب عن قولنا: ألسنا عربا؟ ألسنا مسلمين؟ بكلمة (نعم): يفيد أننا لسنا عربا ولسنا مسلمين، وهو عكس المقصود.

ب — إقحام واو العطف في غير مكانها: ومن الخطأ في الأساليب قولهم: سبق وأن اتفقنا على كذا وكذا. فهذه الواو مقحمة لا معني لها، وقد وضعت بين الفعل وفاعله. فإن (سبق) فعل ماضٍ، وفاعله (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر، فالصواب أن يقال: سبق أن اتفقنا... إلخ. ومن ذلك قولهم: خصوصا وأن هذا الأمر له أهميته، أو خاصة وأن هذا الأمر... إلخ. فهذه الواو هنا أيضا مقحمة ولا ضرورة لها، ولا معني لها، وقد وضعت في غير موضعها. والصواب أن تحذف هذه الواو، فيقال: خصوصا أن هذا الأمر.. إلخ. أو وخاصة أن هذا الأمر. والأولى: أن تؤخر خاصة في آخر الجملة، كما جاء في القرآن الكريم: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) [سورة الأنفال آية ٢٥] أو تجر بالباء، فيقال: وبخاصة أن الأمر له أهميته... إلخ. ومن ذلك: قولهم: كما وأن الإنسان مسئول عن نفسه أولا. وهو خطأ، والصواب أن يقال: كما أن الإنسان مسئول عن نفسه أولا.

ت — الأخطاء في اجتماع القسم والشرط:

ومن الأخطاء الشائعة، قولهم: لئن فعلت كذا وكذا من الموبقات فسيعاقبك الله. والصواب: ليعاقبَنَّك الله. لأنه قد اجتمع في هذه الجملة قَسَمٌ وشرط، فالقسم تنبئ عنه (اللام) الموطنة للقسم (لَئِنْ) والشرط يتمثل في (إِنْ) الموصولة باللام، والشائع أن يذكر الكثيرون جواب الشرط، وهو يقترن بالفاء في حالات معينة، مثل حالة اقتران الجملة بالسین أو بسوف. ولكن القاعدة المعروفة هنا: أن القسم والشرط إذا اجتمعا فإن الجواب يكون للمقدم منهما، وهنا القسم هو المقدم، فيكون الجواب له. ولهذا قلنا: ليعاقبَنَّك الله. وفي هذا يقول ابن مالك في (ألفيته):

واحذف لدى اجتماع شرط وقَسَمٌ *** جواب ما أخرتَ فهو ملتزم
وهذا ما جرى عليه القرآن الكريم في آيات كثيرة، مثل قوله تعالى: " ولئن نصرهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون " [سورة الحشر آية ١٢] " كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية " [سورة العلق آية ١٥] " ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون " [سورة آل عمران آية ١٥٧] .

ث — يقولون ^(١) : يقولون هذا بئر عميق . والصواب : هذه بئر عميقة؛ لأن كلمة بئر مؤنثة كما جاء في قوله تعالى : " وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ " [سورة الحج آية ٤٥] وجمع بئر آبار وتُصَعَّرُ على بؤيرة . *
يقولون: بتَّ فلان في الأمر . والصواب : بتَّ فلان الأمر أي نواه وجزم به.

(١) الأخطاء الشائعة في اللغة العربية ص ١ — ٢ ، وأساس البلاغة للزمخشري ١/

ج — أوصاف توضع في غير محلها^(١) : ومن الأوصاف التي توضع في غير محلها: قولهم: لقد ظفرت الشرطة بصيد ثمين، فقبضت على المجرم الخطير... والصواب: صيد سمين. فالمناسب لأهمية الصيد هو السمين لا الثماني. والصيد الذي يهناً به الصياد، هو السمين لا الهزيل الذي لا لحم فيه.

ح — أخطاء في الأسلوب (لا يجب أن نفعل) :

ومن الأخطاء الشائعة قولهم : لا يجب أن يفرط المرء في كرامته.. أو لا يجب أن يتنازل الفلسطينيون عن القدس. وهو تعبير خاطئ. والصواب : أن تقول : لا يجوز — بدل (لا يجب) — أن يفرط المرء في كرامته.. أو لا يجوز أن يتنازل أحد عن القدس. إذ نفي الوجوب — بقولنا : لا يجب — لا ينفي الجواز، فقولنا: لا يجب التنازل عن القدس، لا ينفي أن يجوز لنا أن نتنازل عنها ، وهذا ليس مقصود المتكلم . والبديل الصواب لذلك : إما نفي الجواز بقولنا: لا يجوز أن نتنازل ، أو وجوب النفي ، فيقال : يجب ألا نتنازل . أما نفي الوجوب فهو خطأ .

خ — يقولون : (سوف لن أذهب) السين وسوف لا تدخلان إلا على جملة مُثَبِّتة (لا تدخلان على المنفية) . ثم إن (لن) هي لَنَفِي المستقبل، فلا حاجة إلى (السين) و(سوف) اللتين هما أيضاً تدلان على المستقبل. قل إذن: لن أذهب. ولا تقل: (سوف لن أذهب!)، ولا: (سوف لا أذهب) .

د — يقولون : (إنَّ هكذا أشياء) هكذا = (ها) التنبيه+كاف التشبيه

(١) الإسلام وقضايا معاصرة أخطاء لغوية شائعة في لغتنا المعاصرة ، أ.د. يوسف

+ ((ذا) اسم الإشارة . فمن يقول : ((إنّ هكذا أشياء ...)) كمن يقول : (إن مثل ذا أشياء!) والعربي لا يقول هذا!! وواضحٌ جداً لمن يلمُّ بالإنكليزية أو الفرنسية أن هذا التركيب الشنيع هو ترجمة حرفية للتركيبين : « Such things are... » و « de telles choses sont... » قلّ إذن : إن مثل هذه الأشياء ، أو : إن أشياء كهذه . ولا تقل: (إن هكذا أشياء). وفيما يلي نماذج من استعمال كلمة (هكذا) استعمالاً صحيحاً : هكذا قالت العرب...،... فإذا كانت (لا) للنهي ، كان المعنى هكذا:....، هكذا فليقلّ مَنْ يقول وإلا فليسنكّت! ، ولكنه مع ذلك يجيء فهمه خطأً، لأنه لا يريد أن يجيء إلا هكذا! وهكذا دوالبك ...

ذ — (كلما) لا تكرر في جملة واحدة: من أخطاء المترجمين استعمالهم (كلّما) مرتين في جملة واحدة، على غرار التركيب الفرنسي أو الإنكليزي، نحو قولهم : (كلما تعمقت في القراءة والاطلاع ، كلما زادت حصيلتك من المعرفة) . والصواب حذف (كلما) الثانية. وفي التّنزيل العزيز: " كلما دخل عليها زكريّا المحراب وجدَ عندها رزقاً" [سورة آل عمران آية ٣٧]. يقال: كلما زاد اطلاعك ، اتسعت آفاقك . ويقال : كلما زاد علمُ المرء ، قلّ انتقاده للآخرين ! .

ر — (مَنْ ثمّ ؛ لذا؛... (لا: بالتالي!) : (بالتالي) شبه جملة ركيكة جداً شاعت شيوعاً واسعاً ، والصواب أن يحلّ محلّها ما يناسب المقام مما يلي: مَنْ ثمّ؛ لذا؛ وعلى هذا؛ وبذلك؛ إذن؛ أيّ؛ ومن ثمّ يتّضح / نجد / نرى أنّ؛ الخ... وللفادة أقول: (ثمّ) اسم يشار به إلى المكان البعيد.معني هناك، وهو

ظرف لا يتصرف، وقد تلحقه التاء فيقال (نَمَّةً) ويوقف عليها بالهاء. أما (تُمَّ) فهو حرف عطف يدل على الترتيب مع التراخي في الزمن. وتلحقه التاء المفتوحة فيقال: تُمَّتَ، ويوقف عليها بالتاء .

ز — ولما كان ... (لا: وبما أن!) : مِنْ أَوْجُه استعمال (لما) مجيئها ظرفاً تَضَمَّنَ معني الشرط ، وشرطه وجوابه فِعْلَانِ ماضيان ، نحو: لما جاء خالدٌ أكرمته. فإذا كان الجواب جملة اسمية، وجب اقترانها بالفاء. وعلى هذا يمكن القول : ولما كنا أنجزنا العمل، وجب إعداد تقرير عنه. ولما كنا أنجزنا العمل، فعلىنا إعداد تقرير عنه. ولا يقال: (بما أننا أنجزنا...) ولا بدّ من الفاء في جواب (لما) إذا كان جملة اسمية .

س — مهما: (مهما) اسم شرط يجزم فعلين: الأول فعل الشرط والثاني جوابه ، نحو : مهما تفعلوه تجدوه. (علامة الجزم: حذف النون. الأصل: تفعلونه، تجدونه). مهما تَقُلُّ أَسْتَفِدُّ مِنْكَ (حذف حرف العلة في الفعلين؛ منعاً لالتقاء ساكنين). مهما يكن الطفل مشاغباً يَكُنْ محبوباً... فإذا كان جواب الشرط جملة اسمية وجب اقترانها بالفاء، نحو: مهما يكن س فلدينا... / فكلُّ تابع... مهما يكن ع فإننا نستطيع ... / ففي وسعنا....

ش — أيُّ (الشرطية): هي اسم مبهم تَضَمَّنَ معني الشرط، وهي مُعْرَبَةٌ بالحركات الثلاث لمازمتها الإضافة إلى المفرد. وهي تجزم فعلين. وإذا كان جوابها جملة اسمية وجب اقترانه بالفاء. أيُّ امرئٍ يَخْدُمُ أُمَّتَهُ تَخْدُمُهُ. أيُّ الرجالِ يَكْثُرُ مَرْحُهُ تَضَعُ هَيْبَتَهُ. وقد يحذف المضاف إليه فيلحقها التنوين عوضاً منه، نحو قوله تعالى: " أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى " [سورة

الإسراء آية ١١٠] . إذ التقدير (أيَّ اسم تدعوا). والفعل هنا مجزوم بحذف النون: الأصل تدعون! وقوله تعالى: " أَيُّمَا الْأَجَلَيْنُ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ " [سورة القصص آية ٢٨] . بأيَّ شيءٍ تَسْتَعِينُ تَكُنُ مُسْتَفِيداً / تَسْتَفِدُ^(١) .

ص — وقوع الواو بعد حتى نحو: سأعاقب التلميذ حتى وإن اعتذر. سأذهب إلى الامتحان حتى ولو كنت مريضاً . وقوع الواو قبل حتى : زرت جميع المرضى وحتى الذين لا أعرفهم. الواو التي جاءت قبل حتى أو بعدها، لا وجه لها في التراكيب العربية. فحتى للغاية والواو للتشريك وهما مختلفان . وقوع الواو بين الفعل ومتعلقه الجار والمجرور: نحو: قمنا وبمبادرة من القسم بعقد اللقاء الأول. بدأ اللقاء الساعة الواحدة وعلى مسرح المدرسة^(٢) .

(١) ملتقى أهل الحديث ، منتدى اللغة العربية وعلومها ، نحو إتقان الكتابة باللغة العربية، د/ مكِّي الحسني ، القسم الأول ص ٤ — ٥ (من حرف الخاء إلى حرف الشين) (بتصرف) .

(٢) بعض الأخطاء الشائعة في الكتابة د. أحمد أبو زيد (بعض التراكيب الخطأ) ص ٢ ، ٣٠ / ٥ / ٢٠١٠ م ، قهوة كتكوت .

ثانياً - الأخطاء الصرفية :

تتنوع الأخطاء الصرفية في لغة العصر وتعدد، وهي التي تخرج على قاعدة من قواعد تصريف الكلمات وطرق اشتقاقها، وقد لوحظ اطراد الخطأ في الأبواب الصرفية الآتية^(١):

١- أخطاء التثنية: يوجد خطأ شائعان في باب التثنية يتعلق بتثنية المقصور مثل: كبرى ودعوى ، والآخر باستعمال كلا وكتلا ، كما لوحظ خطأ يتعلق بتثنية (أخ)، وذلك على النحو التالي:

أ- تثنية المقصور: القاعدة أن الألف إذا كانت ثالثة ترد إلى أصلها عند التثنية، فيقال في تثنية (فتى ، وعصا) فتيان ، وعصوان ، وإذا كانت رابعة فصاعداً تبدل ياء. ومن الأمثلة الخاطئة : كان يتوكأ على عصاتين، والصواب عَصَوَيْن، ومثل: الدولتان العُظمتان، والصواب: العُظْمَيَان.

ب - استعمال كلا وكتلا: هناك قاعدتان تحكمان استخدام هذين اللفظين وهما: الأولى - تخصيص (كلا) للمثنى المذكور، وكتلا للمثنى المؤنث. والثانية - إلزامهما الألف إذا أضيفا إلى الاسم الظاهر ، وإعرابهما إعراب المثنى بالألف رفعا والياء نصبا وجرا إذا أضيفا إلى الضمير. ولكن شاع خرق هاتين القاعدتين مثال ذلك: قامت كلا المرأتين، وأجاد كلا اللغتين. والصواب: كلتا المرأتين، وكلتا اللغتين. ومن الأخطاء في إعراب كلا وكتلا في إضافتها للضمير : لأن كلاهما لا يتفق مع مصلحة الجماهير ، والصواب:

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د/ أحمد مختار عمر ص ٥٣

كليهما. ومثال إضافتها للاسم الظاهر: في كلتي الحالتين، والصواب: في كلتا الحالتين.

ت — تثنية (أخ) : كلمة (أخ) ليست من المضعف الذي تشدد الخاء فيه، ولكنها من الناقص الذي حذف لامه وهي الواو . وهذه الواو يجب ردها في النصب فيقال : (أخويّ) والتثنية فيقال : (أخوان) ولكن وجدت في إحدى الصحف اليومية : تخاصم الأخين ، وصوابه : تخاصم الأخوين .

٢ — أخطاء الجمع : لوحظ وجود أخطاء في لغة العصر تتعلق بالجموع الثلاثة: الجمع السالمين وجمع التكسير ، ويمكن تصنيف هذه الأخطاء على النحو التالي:

الأول — أخطاء في ضبط عين فعلة المجموعة جمع مؤنث سالما : تقول القاعدة الصرفية : إنه إذا كانت (فعلة) صحيحة العين فإنها عند جمعها جمع مؤنث سالم يجب تحريك عين الكلمة بالفتح إتباعا لفائها . أما إذا كانت (فعلة) معتلة العين فإنه يمتنع تحريكها بالفتح وتظل ساكنة . وقد لوحظ مخالفة هاتين القاعدتين بكثرة في أجهزة الإعلام المسموعة . مثال (فعلة) صحيحة العين : جلسات المؤتمر ، والصواب : جلسات ، مفردها جلسة ، ومثل: في ندوات كثيرة ، والصواب : ندوات ، مفردها : ندوة . ومثال (فعلة) معتلة العين : في إحدى الدورات التدريبية ، والصواب : الدورات ، مفردها دورة . الثاني — أخطاء في ضبط فاء فعلة المجموعة جمع مؤنث سالما: حين تجمع فعلة جمع مؤنث سالما فإن فاءها لا يتغير ضبطها ، أما عينها فتبقى ساكنة كما هي، ويجوز فيها الفتح ، والإتباع لحركة الفاء ، ولكن

لوحظ خروج كثير من المذيعين على هذه القاعدة عن طريق ضبط فاء الكلمة بالفتح . مثال ذلك: اشترك في كثير من رحلات الفضاء ، وألغت جميع رحلاتها إلى المنطقة ، والصواب رحلات ؛ لأن مفردا رحلة .

الثالث — الخطأ في جمع المقصور أو الممدود جمع مؤنث سالما : تكرر الخطأ في كلمتين اثنتين هما : مُشْتَرَوَات وصحتها مُشْتَرِيَات ؛ لأن المفرد : مُشْتَرَى ، فحق ألفه أن تبدل ياء في الجمع ؛ لأنها خامسة في الكلمة .
الكلمة الثانية — خُضْرَوَات وصحتها خَضْرَاوَات ... ويطلق على الأخضر من البقول : خضراء ، وتجمع على خَضْرَاوَات ، وخُضْرَة ، وتُجمع على خُضْرٍ وخضارة ، وتجمع على خُضْرًا . فيجب أن تستخدم وزارة التموين واحدا من الجموع الثلاثة الأخيرة الصحيحة بدلا من الجمع الخاطيء .
الرابع — الخلط بين جمع التكسير وجمع المؤنث السالم : المعروف أن جمع التكسير ينصب بالفتحة ، وأن جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة ، ولكن لوحظ وقوع خلط بين النوعين ، وبخاصة في معاملة جمع المؤنث معاملة جمع التكسير ونصبه بالفتحة . مثال ذلك : ليت بناتنا ، والصواب : بناتنا ، ومثل : تختلف شكلا وصفاتًا ، والصواب : وصفاتٍ . كذلك يقع الخلط بصورة عكسية ، أي عن طريق معاملة جمع التكسير معاملة جمع المؤنث السالم ونصبه بالكسرة . مثل : إن قضائنا ، والصواب قُضَائنا ، ومثل : أصدر أصواتٍ ، والصواب : أصواتًا .

الخامس — الخلط بين المفرد وجمع المؤنث السالم : كثر الخلط في بعض المفردات التي تنتهي بتاء مربوطة أو مفتوحة على توهم أنها من جمع

المؤنث السالم ، فبدلاً من نصبها بالفتحة نصبت بالكسرة ، وقد ورد هذا الخلط في أربع كلمات هي : الأولى — رُفَات مثل : وجدوا رُفَاتِ الملاحين، والصواب : رُفَاتَ . الثانية — مباراة مثل : قد خسر مباراته الأولى ، والصواب : مباراته . الثالثة — معاناة مثل : تحمّل معاناة حرب استمرت ثماني سنوات ، والصواب : معاناة . الرابعة — حرارة مثل : تفقد حرارتها ، والصواب : حرارتها . السادس — الخطأ في جمع المفرد جمع تكسير : تنوعت أخطاء هذا الجمع فشملت : الأول — جمع ما قبل آخره مد: تُفَرِّق القاعدة الصرفية بين المد الزائد . وهذا يبدل همزة في الجمع مثل : صحيفة وصحائف ، والمد الأصلي ، وهذا يظل دون تبديل مثل : معيشة ومعایش ، ولكن سُمعت : منطقة المضائق ، وواضح أن المفرد مَضِيق وأن الياء أصلية ؛ ولذا يجب أن تبقى كما هي دون إبدال أي (مضايق) ومثلها : مَصِيف ومَصِير ومَكِيدة التي يجب أن تجمع على : مصايف ومصاير ومكايد . الثاني — جمع أَفْعَل على فُعلاء : القاعدة الصرفية تقتضي بجمع (أفعل) الصفة على (فعل) جمع تكسير مثل : أحمر وحُمْر ، وأبكم وبُكْم ، وفي القرآن الكريم : " صم بُكْم عمي " [سورة البقرة آية ١٨] ولكن جاء في مقال لكاتب كبير من كتاب الأهرام الدائمين ما يأتي : (وعلى مرمى طوية زمن منا ونحن لا نعيه بُلْهَاء لا ندرکه) فجمع أبله على بلهاء ، وهذا خطأ صحته (بُلْه لا ندرکه) . ولم يطرد الجمع فُعلاء إلا في وزن (فَعِيل) بشروط، كما لم يرد (بُلْهَاء) فيما رواه العلماء من شواذ هذا الجمع^(١) .

(١) الفيصل في ألوان الجموع تأليف عباس أبو السعود ص ٧١ وما بعدها ، دار =

السابع — الخطأ في جمع المقصور جمع مذكر سالما : إذا جمع المقصور جمع مذكر سالما حذف ألفه وبقي الفتح ؛ للدلالة عليها، قال تعالى : " وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " [سورة آل عمران آية ١٣٩] ، وقال : " وإهم عندنا لمن المصطفين الأخيار " [سورة ص آية ٤٧] . وعلى هذا يظهر خطأ من قرأ بضم ما قبل واو الجمع في مثل : أنتم مستدعون للتشاور، والصواب: مستدعون .

٣— أخطاء النسب وتجزاته (من تجوز في الأمر ترخص وتحفف) : توجد بعض الأخطاء في ألفاظ النسب ، ولكن توجد تجوزات شملت أنماطا متعددة من الألفاظ ربما حكم بعض المتشددین بخطئها ونبدأ بالأخطاء وهي قليلة وتشمل ألفاظ معدودة مثل : — نسبهم إلى كلمة (بيضة) للدلالة على أي شيء يأخذ شكلها بقولهم يضاوي ، ومن أمثلة ذلك: المكتب اليبضاوي، واللفظ منسوب إلى ييضاء لا إلى بيضة ، والصواب: المكتب البيضي .

ب — الخلط بين كلمتي (أم) (أخ) حين النسب ، فالكلمة الأولى من المضعف ، فالنسب إليها (أمي) والبعض ينسب إليها (أموي) . أما كلمة (أخ) فهي من المعتل الآخر والبعض ينسب إليها (أخي) والصواب (أخوي) برد لام الكلمة المحذوفة . أما التجوزات فمنها : — النسب إلى وزن فعيلة : يكثر في لغة الكتاب اليوم النسب إلى كلمات على وزن (فعيلة) مثل : حنيفة (أبو حنيفة) صحيفة ، بديهة ، غريزة . فالنسب إلى حنيفة في الاستعمال الحديث : حنفي ولا أحد يقول : حنفي . وصحيفة صحفي ولا أحد يقول صحفي، ولكن قد يقال صحفي

بالنسب إلى الجمع ، أو صحافي نسبة إلى صحافة . أما بديهة ، وغريزة فينسب إليها المحدثون مع الاحتفاظ بالياء فيقولون : بديهي ، وغريزي ، وتوجد قلة قليلة تنسب إليها بحذف الياء. قال ابن قتيبة في كتابه (أدب الكاتب) : (إذا نسبت إلى فعيل وفعيلة من أسماء القبائل والبلدان وكان مشهورا أقيمت منه الياء مثل ربيعة وبجيلة تقول: ربعي وبجلي وحنيفة حنفي ، وفي تقيف تَقْفِي وَعَتِيكَ عَتَكِي ، وإن لم يكن مشهورا لم تحذف الياء في فعيل ولا فعيلة) ^(١) . وتقدم أكثر من عضو بمجمع اللغة العربية بمصر باقتراح تعديل القاعدة النحوية منهم الأمير مصطفى الشهابي الذي قدم بحثا بعنوان (ملاحظات لغوية واصطلاحية) تناول فيها النسب إلى فعيلة ، وطالب بإثبات يائها في غير المشهور من الأعلام ، ثم قدم الأستاذ عبد الحميد حسن بحثا بعنوان (مسائل نحوية ولغوية تتطلب النظر) اقترح فيه إبقاء صيغة النسب إلى فعيلة وفعيلة من غير حذف مع المحافظة على ما ورد عن العرب النسب إليه بالحذف ... وأخيرا أصدر المجمع قراره بإجازة الحذف مراعاة لما سمع بحذف الياء ، والإثبات مراعاة للأصل وهو النسب بغير حذف شيء إلا تاء التأنيث ولما سمع بإثبات الياء ... ولم يكتب مجمع اللغة العربية بمصر بإقرار المبدأ ، بل ثبته في معجمه الوسيط حين ذكر كلمة البديهة ، وحين نص على أن (الطبيعي : نسبة إلى الطبيعة) ...

ب — النسب إلى الجمع على لفظه : من المؤلف في لغة المعاصرين النسب إلى بعض جموع التكسير على لفظها مثل : أممي ، ودُولِي وصُحُفِي ،

(١) معجم الأخطاء الشائعة ل محمد العدناني ص ١٥٢ — ١٥٣ ، مكتبة لبنان — بيروت ، وكتاب في أصول اللغة ل محمد شوقي أمين ، ومصطفى حجازي ٨٥ / ٢ — ٨٩ ، مجمع اللغة العربية بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥ م .

وغير ذلك . ويخطئ الكثيرون هذا مستنديين إلى رأي البصريين الذين يُحتمون رد الجمع إلى مفرده أولاً ثم النسب إلى المفرد . والأولى في هذا اتباع رأي الكوفيين الذي يسمح بالنسبة إلى الجمع على لفظه ؛ لأن هذا يفتح باباً للتوسع يفيد ولا يضر . وقد تبين هذا الرأي مجمع اللغة العربية بالقاهرة حين نص في أحد قراراته على ما يأتي : (يرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك) .

ويرى الدكتور مصطفى جواد وجوب النسب إلى الجمع إذا أريدت الدلالة على الاشتراك الجمعي ، وتكون النسبة إلى المفرد — في رأيه — خطأ حينئذ، وهو اتجاه سليم؛ لأنه يفرق بين الدُّوَلِيّ المنسوب إلى مجموعة الدول مثل: مجلس الأمن الدُّوَلِيّ ، والبنك الدُّوَلِيّ . والدُّوَلِيّ المنسوب إلى الدولة الواحدة مثل : مطار القاهرة الدُّوَلِيّ . وهناك أمثلة كثيرة نسب العرب فيها إلى الجمع مثل رجل شعوبي ، وعالم أصولي ، ورجل أخباري ، كما وردت النسبة إلى الجمع كذلك في تعبيرات المشهورين من الأدباء والفصحاء مثل الجاحظ الذي قال في كتابه الحيوان : (إن سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية) . وسمى ابن جني كتاباً له : (التصرف الملوكي) ^(١) .

ج — النسب بزيادة الألف والنون : يتردد كثيراً في لغة المعاصرين كلمات منسوبة بزيادة الألف والنون مثل : طيب نفساني ، وعالم روحاني ، واتجاه علماني ، وتفكير عقلائي . كما يتردد في لغة النقد الأدبي كلمات

(١) قل ولا تقل دكتور مصطفى جواد ص ٦١ — ٦٢ ، دار الهدى للثقافة والنشر ،

مثل: الشكلانية والفردانية . ومن خطأ مثل هذه النسبة محمد العدناني في (معجم الأغلط اللغوية المعاصرة) (مادة نفسى) بحجة أن الوارد في اللغة النسبة إلى مثل هذه الكلمات بدون الألف والنون . ولكن بالرجوع إلى المراجع القديمة نجد عشرات الألفاظ التي نسب إليها زيادة الألف والنون ^(١): (رَبَّانِيٌّ) للحبر ورب العلم وعابد الرب . (رَقْبَانِيٌّ) لعظيم الرقبة ، غليظها. (رَوْحَانِيٌّ) نسبة إلى الروح ... ومن يتأمل الأمثلة السابقة وغيرها ، وينظر في تعالقات اللغويين عليها يلاحظ أن الألف والنون قد زيدتا ؛ لإفادة معني المبالغة في الوصف ، ولعل هذا يسمح بقول : إن هذه الزيادة قد وقعت قبل النسب ، وإن النسب جاء بزيادة الياء المشددة فقط، ويدل على ذلك ما صرحت به المعاجم بالنسبة لكلمة (رَقْبَانِي) فقد وردت في لسان العرب بجانبها كلمة (الأرْقَب) كما ذكر ابن دريد في جمهرته ^(٢) أنه يقال : كذلك رجل (رَقْبَان) .

ح — النسب إلى ما ختم بياء مشددة مسبوقة بحرفين : يقولون : (هاتف خلوي) إذا نَسَبْتَ إلى ما خُتِمَ بياء مُشَدَّدة مسبوقة بحرفين، مثل : عَدِيٌّ؛ نَبِيٌّ؛ خَلِيَّةٌ؛ أُمِّيَّةٌ، حذفت الياء الأولى وفتحت ما قبلها وَقَلَّبْتَ الثانية واوًا، فتقول : عَدَوِيٌّ ؛ نَبَوِيٌّ ؛ خَلَوِيٌّ ، أُمُوِيٌّ ... قُلْ إذن: هاتف

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د/ أحمد مختار عمر ص ٧٣

— ٧٤ (بتصرف) .

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق كرنكر ١ / ٢٧١ ، حيدر آباد بالهند ١٣٤٤ —

خَلَوِيّ. ولا تقل : (هاتف خليوي) ^(١) .

٤— استعمال اسم المفعول في موضع اسم الفاعل ، والعكس ^(٢) :
ومن الأخطاء الشائعة : استعمال صيغة اسم (المفعول) في موضع اسم
الفاعل. مثل قولهم : شيء مَهُول ، والصواب : هائل ؛ لأن المهول هو
الإنسان الذي يهوله الأمر . وهذا قد نص عليه القدماء ، مثل العلامة
الزبيدي في (لحن العوام) قال : يقولون : يوم (مهول) . قال : والصواب :
يوم (هائل) وأمر (هائل) . يقال : هالني الشيء ، يهولني هولاً ، فهو هائل ^(٣) .
ومثله قولهم : هذا أمر مَشِين. والصواب : شائن، أي يشين صاحبه ويعيبه،
أما (المشِين) فهو الإنسان، وليس هذا الأمر. وإن كان الكثيرون ينطقون هذا
اللفظ بضم الميم، يقولون: (مُشِين) على وزن اسم الفاعل من الرباعي
(أشان) وهو لا يوجد في اللغة .

وينصح من يلبس عليه الأمر ^(٤) أن يجرب استخدام الجملة الفعلية
أولاً ليرى نوع الفعل أهو متعد أم لازم ثم ينقل من الفعل إلى الوصف فيقول
مثلاً: احتدم النضالُ ، فالنضالُ محتدمٌ ، انتظم العملُ ، فالعملُ منتظمٌ .

(١) ملتقى أهل الحديث ، منتدى اللغة العربية وعلومها ص ٤ (بتصرف) .

(٢) الإسلام وقضايا معاصرة أخطاء لغوية شائعة في لغتنا المعاصرة ، أ.د. يوسف

القرضاوي ص ٢ (بتصرف) .

(٣) لحن العوام للزبيدي تحقيق وتعليق وتقديم د. رمضان عبد التواب مدرس بآداب

عين شمس ص ١٦٩ ، الطبعة الأولى ١٩٦٤ م .

(٤) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د/ أحمد مختار عمر ص ٨٠ .

أما استعمال اسم الفاعل مكان اسم المفعول فقد لوحظ ذلك في مثالين اثنين هما: الأول — كان أحد المحكِّمين الدوليين / بواسطة المحكِّمين المتخصصين، والثاني — وقوع خسائر كبيرة في الأفراد والمعدّات . وصواب المثالين وضع اسم المفعول مكان اسم الفاعل ؛ حتى تستقيم الجملة عن طريق ضبط الكاف المشددة بالفتحة في المثال الأول ، وضبط العين بالفتحة في المثال الثاني .

ومن الأخطاء الخلط بين اسم الفاعل الثلاثي والرباعي فيقولون ^(١) : ملفت للنظر . والصواب: لافت للنظر. كثيراً ما نسمع قول بعضهم: هذا المنظر أو الحادث ملفت للنظر . وهذا الاستعمال خطأ . ووجه الصواب أن نقول: لافت ؛ لأن فعله لفت ، لا ألفت؛ إذ لا يوجد في العربية فعل هو (ألفت)، واسم الفاعل من الثلاثي عادة على وزن(فاعل) فنقول: لافت.أما (ملفت) فهو اسم الفاعل الرباعي (ألفت) مثل (مكرم) و (محسن) من أكرم و أحسن، ولا يوجد في العربية (أفلت) كما قلنا . ومعني لفت الشيء . يلفته لفتا: لواه على غير وجهه ، بياء مفتوحة ، لا مضمومة . ولفته عن الشيء: صرفه . قال تعالى على لسان الملائم من قوم فرعون لموسى عليه السلام: " قالوا أجتتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا " [سورة يونس آية ٧٨] بفتح التاء .

* أخطاء في اسم المفعول من الثلاثي الأجوف ^(٢) :

من الأخطاء الشائعة المتصلة بعلم الصرف: ما يتعلق باسم المفعول

(١) الأخطاء الشائعة في اللغة العربية ثورة الفوتوشوب ، عبد الرحمن الفقير إلى عفوربه ص ١ .

(٢) الإسلام وقضايا معاصرة أخطاء لغوية شائعة في لغتنا المعاصرة ، أ.د. يوسف

القرضاوي ص ٣ .

المصوغ من الفعل الثلاثي المعتل العين الذي يسميه علماء الصرف :
(الأجوف) مثل: عاش، وباع، وهاب، وصاغ ، وناط ، ودان . فاسم
المفعول يجب أن يرد إلى أصله اليائي أو الواوي في الفعل الثلاثي . فيصاغ
اسم المفعول في (عاش) على وزن معيش ، نقول : لابد للفقيه أن ينظر إلى
الواقع (المعيش) للمجتمع؛ لأنه مشتق من (عاش يعيش عيشا) . فقولهم :
مُعاش ومُبَاع ومُهَاب ومُصَاغ ومُصَان ومُنَاط ومُدَان ومُعَاق ، ولكن جرى
على الألسنة والأقلام قولهم: الواقع (المُعاش) . ولو كانت مشتقة من
(أعاش) لكانت مقبولة ، ولكن الواضح أنها مشتقة من (عاش) . ومثل ذلك
قولهم : البضاعة (المباعة) لا ترد . والصواب : البضاعة (المبيعة) ؛ لأنه من
(باع يبيع بيعا) ، و(مباعة) إنما تصلح لو كان اشتقاقها من (أباع) وهو لا
يوجد في اللغة . ونحو قولهم : فلان رجل (مُهَاب) حتى شاع بين الناس
التسمية بـ (مُهَاب) . والصواب: (مهيب) ؛ لأنه من (هاب) (يهاب)
(هيبة) . ومن ذلك قولهم: هذه الفقرة في القانون (مصاغة) صياغة غامضة.
والصواب أن تقول: (مصوغة) صياغة غامضة ؛ لأن صاغ واويه العين ؛
لأنها مشتقة من (صاغ يصوغ صوغا وصياغة) .

ومن ذلك قولهم: مال (مُصَان) وعرض مُصَان . والصواب: (مصون)؛
لأنه مشتق من الفعل الثلاثي (صان) وهو واوي الأصل، من الصون ؛ ولهذا
كان مضارعه (يصون). ومنها قولهم: فلان (مُنَاط) به رعاية المؤسسة
الفلانية. والصواب أن نقول: (منوط) به رعاية المؤسسة. وهي واوية العين
أيضا؛ لأنها مشتقة من (ناط ينوط نوطا). على أن من الأخطاء الشائعة في

الفاعل أيضا قولهم : أناط بفلان فعل كذا، والصواب: ناط به.
 ومنه قولهم : فلان (مُدان) . والصواب: (مدين) ؛ لأنه مشتق من
 الفعل الثلاثي (دان) يدين كما في الأثر: "كما تدين تدان " . على أن من
 الأخطاء الشائعة في الفعل هنا قولهم : أدنت المتهم ، أو : أدانته المحكمة ،
 والصواب: دنته، ودانته . وفي الحديث عن شداد بن أوس قال : قال رسول
 الله ﷺ: " ثم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
 نفسه هواها وتمنى على الله " ^(١) أي من حاسب نفسه وحاكمها ، أو
 قهرها. وفي القرآن الكريم: " أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون "

(١) مسند أحمد ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤ — ٢٤١هـ) / ٤
 ١٢٤ ، مؤسسة قرطبة — مصر ، وسنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبد الله
 القزويني (٢٠٧ — ٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٢ / ١٤٢٣ (ج
 ٤٢٥٠) ، دار الفكر — بيروت ، وسنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى
 الترمذي السلمي (٢٠٩ — ٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون / ٤
 ٦٣٨ (ح ٢٤٩٥) ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ، والمعجم الكبير ،
 سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠ — ٣٦٠هـ) تحقيق حمدي
 بن عبد المجيد السلفي ٧ / ٢٨١ (ح ٧١٤١) ، مكتبة العلوم والحكم — الموصل
 ١٤٠٤هـ — ١٩٨٣م ، والمستدرک علی الصحیحین ١ / ١٢٥ (ح ١٩١) ،
 وسنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي
 (٣٨٤ — ٤٥٨هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا ٣ / ٣٦٩ (ح ٦٣٠٦) ، مكتبة
 دار الباز — مكة المكرمة ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م ، وفي شعب الإيمان ٧ / ٣٥٠
 (ح ١٠٥٤٦) .

[سورة الصافات آية ٥٣] أي مجزيون بأعمالنا . ومنه : " مالك يوم الدين " [سورة الفاتحة آية ٤] أي يوم الجزاء . وأما أدان فلها معني آخر يتصل بالجانب المالي ، يقال : أدان : (لازما) : أي اقترض فصار لدينا ، أو أقرض فصار دائنا ، ويقال : أدان فلانا (متعديا) : أي أقرضه ، أو اقترض منه . ومن ذلك قولهم: هذا الطفل (معاق) وجمعيات (المعاقين) ومدارس (المعاقين). وهو خطأ، والصواب: معوق، ومعوقون ؛ لأنه مشتق من (عاق يعوق عوقا). ولا يوجد في اللغة : أعاق يُعيق، فهو معيق، واسم المفعول منه: معاق. وإنما يوجد (عوق) مضعفا ، فاسم المفعول منه : معوق ، قال تعالى : (قد يعلم الله المعوقين منكم) [سورة الأحزاب آية ١٨] .

٥- التداخل بين الفعل الثلاثي المجرد والمزيد بالهمزة ^(١) : لكل من الفعل الثلاثي المجرد والفعل المزيد بالهمزة أحكام تصريفية خاصة . ويترتب على الخلط بينهما جملة من الأخطاء التصريفية التي تشمل :

١- ضبط أحرف المضارعة : أحرف المضارعة هي الأحرف الأربعة التي يبدأ بها الفعل المضارع والتي يجمعها قولك (نأتي) . وهذه الأحرف تضبط بالفتح إذا كان الفعل ثلاثيا مجردا ، وبالضم إذا كان ثلاثيا مزيدا بالهمزة، فإذا خلط المتكلم بين النوعين أدى ذلك إلى خلطه في ضبط حرف المضارعة. مثال ذلك: كانت تأوى مئة من المنشقين، والصواب تُؤوي . ومثل : بأن تُثني ركبتيك ، والصواب : تُثني، ومثل: سيَجْرُون مشاورات

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د/ أحمد مختار عمر ص ٨٨

فيما بينهم، والصواب : سيجرون .

ب — نوع همزة الأمر (وصل أو قطع) وكيفية ضبطها : همزة الأمر من (أفعل) همزة قطع ، أما من (فعل) فهمزة وصل ، وتضبط همزة القطع بالفتح دائما ، أما همزة الوصل فتضبط بالضم إذا كانت عين المضارع مضمومة ، وبالكسر إذا كانت عينه مفتوحة أو مكسورة . ومن أمثلة ذلك: بدا مسرورا ، مضارعه يبدؤ والأمر منه أبدُ ، ومثل: أبدى له عذره ، مضارعه يُبدي والأمر منه أبدِ ، ومثل : تعب في كسب رزقه ، مضارعه يتعب ، والأمر منه اتعب ، ومثل: أتعب من بعده ، مضارعه يُتعب والأمر منه أتعب .

ت — اشتقاق اسم الفاعل أو المفعول : اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل، ومما زاد على الثلاثة بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر . أما اسم المفعول من الثلاثي فيكون على وزن مفعول، ومما زاد على الثلاثة فيكون بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر وكثيرا ما يقع الخطأ في اشتقاق اسم الفاعل أو المفعول في لغة الإعلام نتيجة عدم الربط بينه وبين فعله مثل : البضاعة المباعة من الفعل باع، والصواب: المبيعة . ومثل : قرار ملغى من الفعل ألغى ، والصواب: مُلغى

٦ — أخطاء الإسناد^(١) : لوحظ وجود ست حالات كثر فيها الزلل عند إسناد الأفعال إلى الضمائر وهي : الحالة الأولى — إسناد الفعل الثلاثي المجرد المقصور إلى ألف الاثنين: القاعدة في هذا النوع من الأفعال أن تُرد الألف في

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د/ أحمد مختار عمر ص

الواوي إلى الواوي مثل : غَزَوَا ، وفي اليائي إلى الياء مثل : رَمَيَا . وقد وجدت أمثلة كثيرة خرجت على هذه القاعدة، حيث ردت فيها الألف الواوية إلى الياء مثل : كانا قد دَعَيَْا إلى مؤتمر دولي ، والصواب : دَعَوَا ، ومثل : صحيا من نومهما ، والصواب : صحوا ... الثانية — إسناد الفعل الناقص الواوي إلى نون النسوة : القاعدة الصرفية في هذا النوع من الأفعال مثل : يسمو ، ويدعو ، ويرجو أن تظل الواو كما هي وتزاد النون على الفعل دون تغيير فيقال : النساء يسمون ، ويدعون، ويرجون ، ولكن لوحظ إبدال الواو ياء بتأثير الوهم أن الصيغ السابقة خاصة بالمسند إلى واو الجماعة مثل : طالبات الفرقة الثانية يشكين من طول منهج الرياضيات، والصواب: يشكون وهي صورة تتشابه مع المسند إلى واو الجماعة في مثل : الطلاب يشكون، ولكن الفرق بينهما يظهر في التحليل — أي في مثل الطالبات يشكون الواو هي لام الفعل والنون نون النسوة، وفي الطلاب يشكون الواو هي واو الجماعة والنون نون الرفع — أو في حالتي النصب والجزم مثل : الطلاب لم يشكوا من الامتحان، الطالبات لم يشكون من الامتحان .

الثالثة — إسناد الفعل المقصور إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة : القاعدة في ذلك أن تحذف الألف وتبقى الفتحة قبل واو الجماعة أو ياء المخاطبة ؛ للدلالة على الألف المحذوفة مثل : استدعى : استدعُوا ، استولى : استولُوا ، يرضى : يرضون — ترضين ، ولكن لوحظ ضم ما قبل واو الجماعة مثل : ممن أدلوا بأصواتهم والصواب أدلوا ، ومثل وأردوه قتيلا ، والصواب : وأردوه . ومن الغريب أن يُسمع بعض الحالات العكسية أي التي كان يجب فيها ضم ما قبل واو الجماعة ولكنه فتح مثل : مثل : الذين

حظوا بثقة المواطنين ، حتى رضوا بالهوان ، والصواب : حظوا ، رضوا .
ولكن الأسوأ منها أن يحدث توهم مشابه في كلمات من المضعف أو السالم
ليس فيها سوى ضم ما قبل واو الجماعة مثل : فرّوا من مواقع القتال ،
والصواب : فرّوا ، في هجوم شتوه والصواب شتوه .
أخطاء الفعل المعتل المسند إلى واو الجماعة ^(١) :

ومن الأخطاء الشائعة: ما يتعلق بإسناد الفعل الماضي أو المضارع أو
الأمر المعتل الآخر إلى الضمائر، وخصوصا إلى واو الجماعة، فنجد في
نشرات الأخبار يقولون عن ضحايا الطائرات: منهم عشرون نجوا، وثلاثون
لقوا حتفهم. والصواب عكس ما قال القائل، تقول : عشرون نجوا ،
وثلاثون لقوا حتفهم. وفي القرآن الكريم نجد عكس ما قالوا : "وإذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم " [سورة البقرة آية ١٤]
ومثل ذلك : " والذين سعوا في آياتنا معاجزين " [سورة الحج آية ٥١] "
رضي الله عنهم ورضوا عنه " [سورة البينة آية ٨] "نسوا الله فأنسيهم "
[سورة التوبة آية ٦٧] . وفي نشرات الأخبار يقولون: فاصل قصير تتخلله
نشرة، فابقوا معنا، والصواب: فابقوا معنا. على وزن: (احشوا ربكم).
ومثله قولهم: لا تنسوا ما فعله اليهود في دير ياسين، والصواب: لا تنسوا،
وفي القرآن الكريم : " ولا تنسوا الفضل بينكم " [سورة البقرة آية ٢٣٧] .
الرابعة — إسناد الفعل المقصور المؤنث بالتاء إلى ألف الاثنين : القاعدة

(١) الإسلام وقضايا معاصرة أخطاء لغوية شائعة في لغتنا المعاصرة ، أ.د. يوسف

الصرفية أنه إذا أسند فعل مقصور إلى ألف الاثنين فإن كانت الألف ثالثة ردت إلى أصلها ، وإن كانت رابعة فصاعدا أبدلت ياء . وهناك قاعدة تقضي بحذف ألف المقصور عند تأنيث الفعل بالتاء مثل : اقتدى : اقتدت ، اعتدى : اعتدت . وتحذف الألف إذا أسند الفعل بعد تأنيثه إلى ألف الاثنين خلافا لما وُجد مثل : اختفي : اختفيا — اختفتُ — اختفتا ، ويقولون خطأ: كانت الطائرتان قد اختفيتا . ومثل : اهتدى : اهتديا — اهتدتُ — اهتدتا ، ويقولون : اهتديتا بنفسيهما إلى الحقيقة . الخامسة — إسناد فعل الغائب إلى نون النسوة : القاعدة الصرفية أنه إذا أسند فعل الغائب إلى نون النسوة يبقى حرف المضارعة ياء ولا يبدل تاء ، ولكن شاع إبدال هذه الياء تاء ؛ ظنا أنها تاء المؤنث مع أنها تاء الخطاب، وتاء الخطاب لا تأتي مع الغائب. مثل: إن مقدمات التلفزيون تفعلن ذلك من باب الدلال ، والصواب: يفعلن . ومثل : اثنتان وأربعون سيدة من ألمانيا تزرن مصر ، والصواب : يزرن . وأمثال الأفعال السابقة تأتي مع المخاطبات مثل : أنتن تفعلن ذلك من باب الدلال ، وأنتن تزرن مصر .

السادسة — إسناد فعل الغائب إلى ضمائر الرفع المتحركة : يشيع نوعان من الخطأ في هذا النوع من الأفعال عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة (تاء المتكلم أو المخاطب ، ونون النسوة ، ونا الفاعلين) وهما : الأول — إبقاء التضعيف في الفعل وزيادة ياء بعده ، والواجب فك التضعيف مثل : استغليّتم الأرض، والصواب: استغلّلتم، ومثل: استقلّيتُ برأيي ، والصواب : استقلّلتُ . الثاني — ضبط عين الماضي الثلاثي المجرد

ضبطا خاطئا بعد فك إدغامه حين يكون من باب (فرح) مثل : بررتُ
بوعدي ، والصواب : بررتُ ، ومثل : ظللتُ سهران ، والصواب : ظللتُ.

٧— أخطاء في صيغة مفاعل (منتهى الجموع) إذا كانت العين ياء^(١) :

ومن الأخطاء اللغوية الشائعة: ما يتعلق بـ (صيغة منتهى الجموع) إذا
كانت مثل : (معاش) أي أن الياء فيها أصلية، وليست زائدة، فالياء في كلمة
(معيشة) ياء أصلية ؛ لأنها من (العيش) وهي على وزن (مفعلة) لا على وزن
(فَعيلة) وليست مثل الياء في كلمة (فضيلة) أو (قصيدة) فالياء فيها زائدة وليست
أصلية، ولذا تجمع على (فضائل) و(قصائد) . همز معاش ومكايد ومصايد
ومشايع ومصاير ومضايق ومسائل : والخطأ هنا في نطق (معاش) بالياء :
(معائش) بالهمزة ، والصواب : معاش . وفي القرآن نقراً قوله تعالى : " ولقد
مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش " [سورة الأعراف آية ١٠] ، وقوله
تعالى : " وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين " [سورة الحجر آية
٢٠] . ومثل (معاش) كثير من الكلمات التي تكون الياء فيها أصلية، فيغفل الناس
عنها، ويعاملونها كأنها زائدة، كقولهم: (مكائد) جمع (مكيدة) والصواب (مكايد)
؛ لأنها من (الكيد) و(مكيدة) على وزن (مفعلة)، وليست على وزن (فَعيلة)، كما
قد يتوهم. و(العين) في مفعلة (ياء) أصلية بلا ريب . ومثل ذلك قولهم: (مصائد)
الأسماك، وهو غلط، والصواب: مصايد، لأن الياء أصلية، مشتقة من (الصيد).
ومن ذلك قول بعضهم: (مشائخ) كما يشيع لدى إخواننا من علماء الهند، حتى

(١) الإسلام وقضايا معاصرة أخطاء لغوية شائعة في لغتنا المعاصرة ، أ.د. يوسف

نجد ذلك في كتبهم المصنفة، يقولون: قال (المشائخ) كذا وكذا. وكان صديقنا العلامة السوري الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله يقول لهم مورياً: يا إخواننا، لا (تهمزوا) المشايخ! ومن ذلك قولهم: هذه مصائر الظالمين ونهايتهم، والصواب: مصايرهم لأنها من الصيرورة. ومن ذلك قولهم: (مضائق) جمع (مضيق) مثل (مضائق) تيران ونحوها. وصوابها: (مضايق) من: ضاق يضيق، فالياء فيها أصلية. ومنه قولهم: مسائل الماء. جمع (مَسِيل) أو (مسيلة) وهو خطأ. والصواب: مسایل؛ لأن الياء أصلية، مشتقة من (سال الماء يسيل سيلا).

٩- الخطأ في النطق ببعض المفردات : ومن الأخطاء الشائعة : النطق ببعض المفردات على غير صوابها، مثل قولهم : لا بد من سد هذه (الثُّغرة) . والصواب : (الثُّغرة) على وزن (فُرجة) . ومنها قولهم في الأوصاف : رجل (صَلَب) الإرادة ، بفتح الصاد . والصواب (صَلَب) الإرادة بضم الصاد . وكأنهم حسبوا أن (الصَلَب) بالضم وصف للحديد فقط . ومن ذلك : قولهم: يجب على الأمة الحفاظ على (هويتها) بفتح الهاء، والصواب: هُوِيَتِها بضم الهاء؛ لأنها نسبة إلى (هُو). ضمير الفصل للغائب. وقد استعمل علماء الكلام كلمة (الهوية) في مصطلحاتهم، مثل كلمة (الماهية). ومن هذا النوع قول كثير من الناس: (صَمَّام) الأمان كذا. وهي غلطة مشهورة عند إخواننا من أهل الشام الكبرى (يقصد بالشام الكبرى: ما يشمل سورية ولبنان والأردن وفلسطين بما فيها الأرض المغتصبة. ويسميه أهل مصر بَرَّ الشام) . والصواب: (صِمَام) الأمان. أي بكسر الصاد وبدون تشديد الميم، على وزن ملاك الأمر وقوامه وسياحه، ونحوها . ومثلها قولهم: كَمَّامة. وهذه يقولونها

في الطائرات عد شرح إجراءات السلامة للركاب، يقولون: ضع الكمامة على فمك، وتنفس تنفسا طبيعيا، وهي خطأ ، والصواب : كمامة، بكسر الكاف وعدم تشديد الميم . ومن هذا النوع قولهم في الإذاعات والتلفازات: نقدم لكم هذه (الحلقة) بفتح اللام، والصواب المشهور (وإنما قلنا: المشهور؛ لأن بعض اللغويين نقل فيها لغة بالفتح) : الحلقة، بسكون اللام. ولعل الذي دفعهم إلى هذا الغلط: أنها تجمع على (حلقات) بفتح اللام في جمع المؤنث السالم، فظنوا أن مفرد (الحلقات) لا بد أن يكون (حلقة) وهو خطأ. فإن القاعدة : أن الاسم الثلاثي الساكن (العين) إذا كان على وزن (فَعْلَة) وكانت فاؤه مفتوحة، وعينه غير معتلة، ولم يكن وصفا ، فإنه يجمع على (فَعَلَات). تقول: رَكْعَة رَكْعَات، وَسَجْدَة وَسَجَدَات، وطلحة وطلحات، ومُهَضَة ونَهَضَات، بخلاف ما إذا كان وصفا مثل ضخمة أو معتل العين مثل: بيضة وثورة وشوكة، فإنها تجمع على ضخّمات، ويبيضات وثورات وشوكات، بتسكين عين الكلمة في الجميع. ومن المفردات التي يخطئ الكثيرون في ضبطها: كلمة (عيان) بكسر العين، فينطقونها (عيان) يقولون: هذا شاهد عيان ، ويقولون : ليس الخبر كالعيان. والصواب: هو كسر العين، فتقول: شاهد عيان، وليس الخبر كالعيان؛ ذلك لأن الكلمة مصدر (عَاين) يعاين عيانا ومعانية. فهذا قياس مصدر (فاعل): أن يكون على وزن (فعال) أو (مفاعلة). تقول: قاتل قتالا ومقاتلة، وسابق سباقا ومسابقة، وجاهد جهادا ومجاهدة، كما قال ابن مالك: (لفاعل: الفِعال والمفاعلة) (١) .

(١) الإسلام وقضايا معاصرة أخطاء لغوية شائعة في لغتنا المعاصرة ، أ.د. يوسف القرضاوي ص ٣ .

١٠ — إطلاق المسمى على الاسم : ومن الأخطاء الشائعة في الإعلام: إطلاق كلمة (مسمّى) ويراد به (الاسم) . يقال: سنحارب الإرهاب تحت أي (مسمّى) ، والمقصود تحت أي (اسم) . ويقال: تمسك بالحق، ولا يضرك اختلاف (المسميات). والمراد: اختلاف الأسماء . فالمسمّى هو (المضمون) والاسم هو اللفظ الدال عليه ، وهو العنوان. ونحن في الفقه نقول: لا يهمننا اختلاف الأسماء والعناوين إذا اتضحت المسميات والمضامين. ولما طلب بنو تغلب من سيدنا عمر رضي الله عنه: أن يأخذ منهم ما يريد أن يأخذه باسم الصدقة، لا باسم الجزية، فهم عرب يأنفون منها، قَبِلَ منهم ذلك، وقال: هؤلاء القوم حمقى، رضوا المعني (أي المضمون) وأبوا الاسم!^(١)

١١ — جمع مدير على (مدراء) :

ومن جموع التكسير التي تجمع خطأ: ما شاع عند إخواننا من أهل الشام، من جمع مدير على (مدراء) يقولون: اجتمع مدراء المراكز ، أو مدراء المدارس ، أو مدراء الأمن ، أو غيرهم. وكأنهم قاسوا كلمة (مدير) على كلمة وزير، أو سفير ، أو عميد ، وأمثالها مما هو على وزن (فَعِيل) ، وهي عادة تجمع على وزراء ، وسفراء ، وعمداء. وهذا القياس غير صحيح بلا شك، لأن هذه الكلمات (وزير، وسفير، وعميد) على وزن (فَعِيل)، بخلاف (مدير) فهي على وزن (مُفَعَّل) لأنها اسم فاعل من الفعل الرباعي (أدار) . والصواب : أن تجمع كلمة (مدير) جمع مذكر سالما ، فنقول : (مدريون) في حالة الرفع، و(مديرين) في النصب والجر^(٢) . وهذه الكلمة من

١٠ (المرجع السابق ص ٤ .

^(٢) المرجع السابق ص ٥ .

الفعل الثلاثي ماضيه: (دار) ومضارعه (يدور). ثم إذا أردت أن تجعله متعديا تزيد عليها همزة فتقول: (أدار) أي جعله يدور ومضارعه: (يدير). واسم الفاعل: (مدير).
مما سبق نجد أن ما تم تناوله من أخطاء يقع فيها العامة وتصحيحها نقطة بداية على الطريق الصحيح؛ للنهوض باللغة العربية وتخليصها من إحدى الأزمات التي تعانيها، وإن كان هذا يرتبط بالإعلام عن هذه الأخطاء والتنبيه عليها.

المبحث الثاني

الأخطاء الشائعة في الكتابة عند العامة وتصحيحها

إذا كانت قواعد النحو والصرف وسيلة لصحة الكتابة من الناحية الإعرابية والاشتقاقية ، فإن الإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطية ، وقد ساعد انتشار الأخطاء الإملائية إلى اعتبارها ظاهرة تستحق التوقف عندها ، وتعرف أبعادها ؛ توطئة لتحديد أسبابها ، واقتراح أوجه العلاج المناسب لها . وإذا كان جمال الخط العربي ^(١) يمثل متزلة يسعى إليها كل من أراد الإبداع فإن الكتابة السليمة والصحيحة هي الركيزة الأساسية لهذا الجمال والإبداع ، ومن هنا اهتم العلماء العرب في القديم والحديث بالخط العربي ، وربطوا بينه وبين الكثير من فروع اللغة العربية كالأصوات والنحو والصرف والمعاجم .. وليس هذا بغريب خاصة وأن تحديد كتابة همزة مثلاً يقتضي العودة إلى أصوات الكلمة والمواهمة بين أقواها وأضعفها ؛ لاختيار الصورة الصحيحة . وأيضا فقد تؤثر قاعدة نحوية على الاستعانة بإضافة حرف إلى كلمة كما يحدث في بعض حالات التنوين وما يستدعيه ذلك من زيادة ألف إلى حروف الكلمة ، كذلك فإن كتابة الألف اللينة قد تستدعي العودة إلى بعض أمور صرفية ومعجمية في تحديد أصل الألف ، وعمما إذا كان ياء أو واو ...

(١) قواعد الإملاء بين النظرية والتطبيق تأليف دكتور حسن شحاتة ودكتور أحمد طاهر حسنين ص ٧ ، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى — محرم

ويقتصر الحديث في هذا المبحث على: كتابة الهمزة، الألف اللينة، الحذف، كتابة التاء في نهاية الكلمة.
* كتابة الهمزة:

تؤدي الهمزة دورا خطيرا في الكتابة العربية^(١)، وقد يترتب على إغفالها تغيير في معني الكلمة أو غموضها؛ وذلك لأن بعض الكلمات المهموزة لها معني فإذا لم تهمز كان لها معني آخر مثل : برأت من المرض ، فإذا لم تهمز قلنا : بريت القلم . ومثل : ذرأ الله الخلق ، فإذا لم تهمز قلنا : ذرا الشيء فيكون المعني نفسه . ولا يجوز حذفها سواء كانت متوسطة أو متطرفة ، وفوق الألف أو الواو أو الياء ؛ لئلا يلتبس المهموز (الكلمة التي تشمل على همزة) بالمعتل (الكلمة التي تشمل على حرف علة : (ا — و — ي) بالصحيح (الكلمة الخالية من الهمز ومن حروف العلة) وذلك مثل : سال الماء من الإناء — سأل الطالب أستاذه .

وكتابة الهمزة من الأمور الملتبسة وأخطاؤها أكثر من أن تُعد :

١ — الهمزة أول الكلمة : وهي تكتب بجميع الأحوال ألفا وهي

نوعان: همزة الوصل^(٢) : هي همزة سابقة موجودة في الابتداء مفقودة في

(١) اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة لفخري محمد صالح ص ١١١ — ١١٢ ،

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع — المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ —

١٩٨٧م ، والطبعة الثانية ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م .

(٢) الإملاء والترقيم في الكتابة العربية تأليف عبد العليم إبراهيم ص ٣٧ — ٤٢ ،

مكتبة غريب — القاهرة جمادى الآخرة ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م ، وشرح ابن =

الدرج ، أو هي التي تثبت في الابتداء وتحذف في الوصل، وهي في عشرة أسماء محفوظة: اسم واست وابن وابنم وابنة وامرؤ وامرأة واثنان واثنان وايمن المخصوص بالقسم ، وايم لغة في ايمن فإن قالوا هي من اليمين فحذفت اللام قلنا : وابنم هو ابن فزيدت الميم . كما أنها موجودة في مصدر الفعل الخماسي نحو : انطلاق ، اندفاع ، اجتماع ، ابتسام . كذلك في مصدر الفعل السداسي نحو: استخراج ، استقلال ، استقبال .

همزة الوصل في الأفعال :

لما كان الفعل أصلاً في التصريف اختص بكثرة مجيء أوله ساكناً فاحتاج إلى همزة الوصل ، فكل فعل ماضٍ احتوى على أكثر من أربعة أحرف يجب الإتيان في أوله بهمزة الوصل ، فتدخل على الأفعال الخماسية والسداسية والأمر منهنما كالاتي : وزن انفعل نحو : انطلق، واندفع ، وأمره: انطلق، واندفع. وزن افتعل نحو: اقتدر، اكتسب، ابتسم، انتصر، وكذلك الأمر: اقتدر، اكتسب، ابتسم، انتصر. وزن افعل نحو : احمر ، اخضر ، اعور. وزن استفعل نحو : استخرج ، استقل، استقبل، وكذلك الأمر منه: استخرج ، استقل، استقبل . كذلك تجب الهمزة في أمر الثلاثي نحو : احش، امض، انفذ من خشى ومضى ونفذ ، ونحو : اكتب ، اجلس ، ادع.

= عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ٤ / ٢٠٨ ، مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م، واللغة العربية أداء ونطقاً وإملاء وكتابة ص ١١٨ — ١٢٠ (بتصرف).

فهذه كلها يلزم أولها همزة الوصل بسكون أولها، فإن قيل: لم سكن أول هذه الأفعال حتى افتقرت إلى همزة الوصل؟ فقيل: إنما سكن أولها؛ لأنهم لو لم يفعلوا ذلك لاجتمع في الكلمة أكثر من ثلاث متحركات، فأسكنوا الأول منها وأتوا بهمزة الوصل؛ توصلا إلى النطق بالساكن، ولما وجب ذلك في الأفعال وجب في مصادرها تقول: انطلاق، اقتدار... وإنما كانت المصادر في ذلك كالأفعال؛ لأنها جارية عليها، وكل واحد منها يؤول إلى الآخر، ولذلك أعلوا المصدر لاعتلال الفعل نحو: قام قياما.

وتدخل همزة الوصل أيضا في فعل الأمر وذلك في كل فعل فتح فيه حرف المضارعة وسكن ما بعده نحو: يضرب، يقتل، ينطلق، يعتذر، فإذا أمرت قلت: اضرب، اقتل، انطلق، اعتذر، فحذفوا حرف المضارعة فبقي فاء الفعل ساكنا، فاحتاجوا إلى همزة الوصل. [كما تدخل في أمر الثلاثي^(١) بهمزة قطع نحو: أبي، أذن، حيث تكتب بصورة الياء؛ للابتداء بهمزة الوصل المكسورة، وتوضع الهمزة فوقها عند إرادة الشكل؛ نظرا للوصل تقول: أبي (إيب) ائت مثل: ائب الضيم مهما كان الثمن. أتى (إيت) مثل: ائت بكتبك كاملة. أذن (ايدن) ائذن مثل: ائذن للضيف بالدخول].

همزة الوصل في الحروف:

تدخل همزة الوصل مع لام التعريف في نحو: الله، الرجل، الغلام... الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، وإنما أتوا بهمزة الوصل مع هذه اللام؛ لأنها حرف ساكن يقع أولا، والساكن لا يبتدأ به، فتوصلوا إلى

(١) اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة ص ١٢٢.

ذلك بالهمزة، ومن أمثلة ذلك : الشمس ساطعة ، جاء أبو القاسم .. الذي ذاكر نجح.

وقد اقترح البعض بإعطاء القارئ قاعدة بسيطة تغنيه إن أحسن استعمالها وهي تعتمد على سليقته اللغوية : أن يضع واوا قبل الهمزة ويحاول أن يلفظ الكلمة بدون لفظ الهمزة فإن أمكنه ذلك بلا أي خروج على السليقة والمألوف فهي همزة وصل فلا يكتب الهمزة ، وإن لم يمكنه ذلك إلا بخروج اللفظ عن المألوف فهي همزة قطع واجبة الكتابة، مثال : نأتي بكلمة (استفهم) ونريد أن نعرف الهمزة في الأول أهى تكتب أم لا؟ فنضع واوا ونلفظها بلا همزة (وستفهم) فنرى أن اللفظ صحيح لا إشكال فيه ولا نحتاج إلى لفظ الهمزة (واستفهم) فنحکم أنهما همزة وصل لا تكتب على الألف. نأتي بكلمة (إنعاش) ونسأل عن الهمزة فنضع واوا قبلها ونحاول لفظها بدون همزة هكذا بالقفز من الواو إلى النون بلا مرور بالهمزة (وإنعاش) فنرى أن اللفظ غير مألوف فنحکم أن الهمزة همزة قطع واجبة الكتابة^(١) .

* همزة القطع: هي همزة تظهر في أول الكلام والدرج ، ولها مواضع في الأسماء والأفعال والحروف.

أولاً— في الأسماء: تدخل جميع الأسماء ما عدا العشرة المعدودة التي ذكرناها في همزة الوصل، فتدخل الاسم المفرد مثل : أحمد، إبراهيم، أم كلثوم، أسماء، أخ، أب، أخوات، فمثلاً يقول تعالى : " وإذ ابتلى إبراهيم

(١) ملتقى حضرموت للحوار العربي، الأقسام الأدبية (شعر، نثر، قصص، نقد)

الساحة الأدبية للشعر العربي الفصيح (أخطاء إملائية شائعة ٢ كتابة الهمزة) ص ١ .

ربه بكلمات " [سورة البقرة آية ١٢٤] فنجد الفعل (ابتلى) فعلا خماسيا همزته همزة وصل لم تظهر لفظا في الدرج ، ونجد الاسم (إبراهيم) ظهرت همزته لفظا في الدرج وهي قطع ... كما تدخل المثني والجمع نحو: لي أخوان وأختان، أزور إخواني وأخواتي، وتدخل الضمائر مثل: أنا، أنت، أنتم، إياي... كما تدخل الأدوات مثل: إذا الشرطية، إذ الظرفية، أي، وفي مصدر الثلاثي نحو: أسف، ألم، أمل، الأسي... وفي مصدر الرباعي نحو: إسراع، إنقاذ، إرادة، ونحو: أسر القائد العدو أسرا ، أسر محمد الحق إسرارا .

ثانياً في الأفعال : تدخل الفعل الماضي والمضارع الرباعي وأمره ومصدره كالاتي: ماضي الثلاثي المهموز نحو: أبي، أتي، أخذ ... ماضي الرباعي نحو: أبدى، أحرى، أحسن، وأمره نحو: أسرع، أجب، أوقد . همزة المضارعة سواء أكان الماضي ثلاثيا كما في نحو: أكتب، نحو: أنا أكتب الدرس، أم رباعيا كما في نحو: أسافر، أم خماسيا كما في نحو: أختار، أم سداسيا كما في نحو: أستحسن . ثالثا — في الحروف : تدخل همزة القطع كل الحروف عدا لام التعريف (ال) فهمزتها همزة وصل كما سبق نحو : إلى ، إلا ، أما ، إذن ، وهمزة الاستفهام ، أم ، أو ، إن ، إن ...

ترسم همزة الوصل ألفا فقط أي: ليس فوقها ولا تحتها همزة سواء أكانت في أول الكلام نحو: الهمزة في الفعل الماضي ومصدره نحو : استغفر المؤمن ربه، استكبر العدو استكبارا فهزم ... ونحو فعل الأمر : افهم درسك بدقة؛ حتى تستوعب أفكاره ، اكتب وقرأ دائما تتسع خبراتك... أم كانت في وسط الكلام نحو : في اتحاد العرب قوة لهم، الاعتماد على النفس فضيلة.

ومن الخطأ ما نراه من وضع الهمزة فوق الألف أو تحتها في نحو : إجتمعت هيئة الإتحاد الإشتراكي، ومثل: الشئون الإجتماعية، إشرح كذا، أذكر سبب كذا، التعلىم الابتدائي . وتُكتب همزة القطع إذا وقعت في أول الكلام أو في وسطه ألفا إذا كانت مفتوحة نحو : أراد أحمد أن أكون معه، أوى الطائر عشه عند الغروب، أخذ الطالب الكتاب من أمين المكتبة... ونحو همزة القطع في الحرف: علمت أنك تؤدي واجبك بإخلاص (أن)، إن تحب الناس يحبوك (إن)، يذهب الطالب إلى الكلية يوميا (إلى) . أو كانت مضمومة نحو: أسرة، ألبس الروض حلة من الزهر، انطلق إلى ميدان القتال . وتُكتب ألفا تحتها همزة إذا كانت مكسورة نحو : إن إنصاف المظلومين واجب ، إكرام الضيف واجب ، إكرام الوالدين فرض .

متى تتحول همزة الوصل إلى همزة قطع ؟ ^(١) إذا كان العلم — الاسم المعرف بذاته — منقولاً من لفظ مبدوء بهمزة وصل، فإن همزته بعد النقل تصير همزة قطع نحو: ابتسم ابتسام المتفائل(همزة وصل؛ لكونه مصدرا)، إبتسام فتاة محمودة سيرتها(همزة قطع؛ لأنه صار علما على مسمى ، احذر اثنين : النفس والشيطان (همزة وصل ؛ لأنه من الأسماء العشرة) ، يوم الإثنين طيب الذكر (همزة قطع؛ لأنه صار علما على يوم) .

٢— الهمزة المتوسطة هي : التي تقع في وسط الكلمة حقيقة مثل: بئر، سأل، أو حكما وهي التي تكون في آخر الكلمة واتصل بها ما يستقل في الرسم حرفا كان نحو : شيئا من قولك رأيت شيئا، أو اسما نحو: رداءك من

(١) اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة ص ١٢١ .

قولك : خذ رداءك^(١) . وتكتب الهمزة المتوسطة المضمومة مفردة إن كان بعدها واو المد بشرط أن يكون الحرف الذي قبلها لا يوصل بما بعده نحو : بدعوا، قرءوا ، وتكتب خطأ يبدؤون ، يقرأون^(٢) .

٣- الهمزة في آخر الكلمة(المتطرفة)^(٣) هي: التي في طرف الكلمة(أي آخرها)ويرتبط رسم هذه الهمزة بضبط الحرف الذي قبلها، فإذا كان ما قبلها مفتوحا كتبت على ألف سواء أكانت هي مفتوحة أم مضمومة أم مكسورة ، مثال المفتوحة : بدأ ، نشأ ، قرأ . ومثال الهمزة المضمومة: يبدأ، ينشأ، يلجأ، ومثال الهمزة المكسورة : نبأ ، خطأ، ملجأ، أم كانت الهمزة ساكنة مثل: لم يبدأ، لم يقرأ، لم يلجأ. وتُكتب خطأ (يلجؤون). وإذا كانت الهمزة مفتوحة في آخر اسم منصوب منون فإذا كان الساكن قبلها ألفا كتبت مفردة ولا يكتب بعدها ألف نحو : هواء ، غذاء، آراء، سماء . وتكتب خطأ (سماء) والصواب:

(١) المختار في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم تأليف الأستاذ محمود حزين عيسى ، والأستاذ محمد عبد اللطيف عنبر ص ١٠ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأزهرية ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .

(٢) اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة ص ١٢٦ — ١٢٧ (بتصرف) .

(٣) المختار في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم ص ١٤ ، والإملاء والترقيم في الكتابة العربية ص ٥٦ — ٥٩ ، وكتاب الإملاء تأليف حسين والي، طبعة جديدة ضبطها وصححها الأستاذ محمد الشافعي ص ٤٠ — ٤٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م ، والأخطاء الشائعة في كتابة الكلمات ، دانة الدنيا ص ١ ، شبكة النقيب النقيب (بتصرف)

سماء؛ والسبب لا يجوز أن تكون الهمزة بين ألفين .
ومما لا شك فيه أن هناك كثيرا من الاستعمالات الخاطئة لبعض
الكلمات والتعبيرات اللغوية يقع فيها العوام في مجال حديثهم، في الوقت
الذي قد لا ينحو منها البعض من الخواص في كتابتهم، فعلىنا تصحيح
الكلمات ومساعدة الناس في تعلّم كتابة الكلمات الصحيحة^(١) مثل:
نرجوا، وندعوا، والصواب: نرجو ، وندعو؛ لأن الواو أصلية في بناء الكلمة
... ومثل: موظفوا المصنع، والصواب: موظفو المصنع ؛ لأنه لا تُكتب ألف
بعد واو جمع المذكر السالم عند الإضافة والصواب حذفها . ومثل: إنشاء،
والصواب: إن شاء، ومثل كتابة(الله) والصواب: الله .
ومن الأخطاء الشائعة أيضا: أفعال لا تهمزها العامة والقياس همزها،
مثل: هناه بالنجاح فيقولون: هناه. كلمات لا تهمز والعامة تهمزها مثل:
رجل عزب فيقولون: أعزب...كلمات مخففة والعامة تشدها مثل:
الرفاهية، والدخان ، والكراهية ... كلمات جاءت مكسورة والعامة تفتحها
مثل: البطيخ، المروحة، المكنسة. كلمات وردت مضمومة والعامة تفتحها
مثل: زُغلول، عُصفور، زُنبور؛ لأنه ليس في اللغة وصف على (فَعُول)..^(٢).
* الألف اللينة: إذا كانت مسبوقة بياء فإذا كان الاسم علما (اسم
يطلق على ذات معرفة بذاته) رسمت الألف اللينة ياء مثل: يجيى كقوله تعالى :

(١) الأخطاء الشائعة في كتابة الكلمات دانة الدنيا ص ١ (بتصرف).

(٢) من الأخطاء اللغوية الشائعة ، أ.د. محمد السيد بلاسي ص ١ — ٢ ، شبكة

مشكاة الإسلامية (بتصرف) .

" يا يحيى خذ الكتاب بقوة " [سورة مريم آية ١٢] ، ثري فتاة مهذبة، ري امرأة ذات سلطان تعيش في قرية ريفية . ومن الخطأ الكتابة بالألف فيقال : يحييا ؛ لئلا يختلط بالفعل يحييا مثل : يحيى الوطن بجهد وتضحية أبنائه ^(١) .

* الحذف : نتحدث فيه عن حذف همزة الوصل من البسملة ، حذف

الألف في آخر الكلمة ، حذف ألف (ها) التنبيه ، حذف النون .

١ — حذف همزة الوصل من البسملة بشرطين : أن تكون كاملة ،

وألا يذكر متعلق الباء (حرف الجر) مثل : بسم الله الرحمن الرحيم (تامة — غير مذكور المتعلق) ، باسم الله نبدأ الدرس (غير تامة) ، نبدأ شرح الدرس باسم الله الرحمن الرحيم (ذكر المتعلق للحار والمجرور) ، ومن الخطأ الخلط بين الاستعمالين .

٢ — حذف الألف في آخر الكلمة : أولا — (يا) حرف نداء مثل :

يا رب احفظ عبادك . تحذف منه إذا جاء بعده : (أي) كقوله تعالى : " يأيتها الإنسان ما غرك بربك الكريم " [سورة الانفطار آية ٦] يا + أي + ها التنبيه ، (أية) كقوله تعالى : " يأتيها النفس مطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية " [سورة الفجر آية ٢٨] يا + أية + ها للتنبيه ، (أهل) مثل : يأهل الخير توبوا إلى الله (يا + أهل) ، (ابن) مثل : يا بن الكرام واصل عملك (يا + ابن) ، ابنة مثل : ابنة مصر انبذي عادة التبرج (يا + ابنة) ومن الخطأ كتابة الألف فيقال مثلاً : يا ابنة كذا . ولا نحذف ألف لفظ الجلالة (الله) مع حرف النداء مثل : يا الله ارحم عبادك .

(١) اللغة العربية أداء ونطقاً وإملاءً وكتابةً ص ١٥١ (بتصرف) .

ثانياً — (ما) الاستفهامية : تحذف ألفها إذا سبقت : باسم مضاف لها (الجر بالإضافة) ، أو بحرف جر (الجر بحرف الجر مثل : بمقتضى + ما = بمقتضام فعلت هذا ؟ ب+ما = بم كتبت الدرس؟ ، ل+ما = لم فعلت هذا ؟ ومن الخطأ كتابة الألف فيقال مثلاً : لما فعلت هذا ؟ ثالثاً — (ذا) الإشارية : تحذف ألفها إذا جاء بعدها لام البعد المكسورة مثل : ذا+ ل البعد+ ك = ذلك ، كذلك ، ومن الخطأ كتابة الألف ؛ لأن فيها لام البعد .

٣— حذف ألف (ها) التنبيه : تحذف في حالتين : الأولى — إذا سبقت اسم الإشارة مثل: هذا موطن العز ، هذه الدنيا مليئة بالعبر ، وقوله تعالى : " هذان خصمان اختصموا " [سورة الحج آية ١٩] ، وقوله تعالى : " فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين " [سورة البقرة آية ٣١] ومن الخطأ كتابة الألف فيقال : هاذا — هاذه — هاذان — هاؤلاء . ولا تحذف الألف إذا بدأ اسم الإشارة بـ (ت،هـ) مثل : هاتان شجرتان طيبتا التمر ، هاهنا يعيش الصالحون العاملون ، أو إذا سبقت الإشارة بـ (أي) مثل : أيهاذا الشاكي وما بك داء ، ومن الخطأ حذف الألف .

الحالة الثانية — إذا سبقت الضمير المدوئ بالهمزة مثل : إن الفتى من يقول هأنا ، هأنت صاحب فضل على تلميذك ، هأنتم رجال الغد المأمول ، ومن الخطأ كتابة الألف فيقال : هأنا ، هأنت ، هأنتم .

٤— حذف النون : تحذف النون من (أن) المصدرية إذا اتصلت بـ (لا) النافية مثل: أرجو ألا تهملوا عملكم، ومن الخطأ كتابة نون إن فيقال : أن لا تهملوا ، وتحذف أيضا من (إن) الشرطية إذا اتصلت بـ (لا) النافية أو

ما الزائدة مثل : إلا تجتهد في عملك تفشل في حياتك ، وإما تشارك في العمل أو تخرج ، ومن الخطأ كتابة نون إن مثل : إن ما تجتهد .. (١) .

* كتابة التاء في نهاية الكلمة : توجد قاعدة ثابتة للتفرقة بين التاء

المربوطة والتاء المبسوطة هي : عندما تقرأ الكلمة المنتهية بالتاء ، وعند

الوقف عليها تنطق التاء هاء في هذه الحالة تكتب التاء مربوطة مثل : سيارة

— سياره (التاء صارت هاء ولم يختل المعني) ومثلها فاطمة ، عائشة ،

خديجة. ومن الخطأ كتابة هذه التاء المربوطة هاء فيقال : سياره — فاطمه

... (وقد حدث هذا معي عمليا حيث كنت في الأحوال المدنية بالقاهرة

وأردت استخراج شهادة ميلاد لفاطمة ابنتي ، وعندما ذهبت لأستلم

الشهادة فوجئت بأنها مكتوبة بخط اليد هاء فراجعت الموظفة فقالت:

ستخرج الشهادة التي بالحاسوب بدون تاء، ثم ذهبت لمسئول آخر لأكتبها

بالتاء فقال البرنامج يكتبها هاء، ثم عدنا مرة أخرى للقاهرة لتصحيح الاسم،

فكتب زوجي طلبا لتصحيحه ، وفي النهاية كُتبت بالتاء المربوطة) .

أما إذا اختل المعني عند الوقف على التاء بالهاء فتكتب التاء مبسوطة

مثل: بنت — بنه (التاء تحولت إلى الهاء فاختلف المعني وتغيرت الكلمة فالوقف

عليها يثبتها تاء مبسوطة) (٢) .

ولإتقان الكتابة باللغة العربية لابد من معرفة ما يلي (٣):

(١) اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة ١٧٧ ، ١٨٣ — ١٨٧ (بتصرف) .

(٢) اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة ص ١٩٣ — ١٩٤ (بتصرف) .

(٣) ملتقى أهل الحديث ، منتدى اللغة العربية وعلومها: نحو إتقان الكتابة باللغة =

١— أهمية اللغة للأمة وضرورة الاعتزاز بها والدفاع عنها : اللغة هوية الأمة وأعظم مقومات وجودها ووطنها الروحي، والأمة الحية تحافظ على لغاتها حفاظها على أوطانها، والعلاقة بين مكانة الأمة ومكانة لغتها وثيقة جدا، فاللغة هي الأمة ! هل يكفي أحدنا أن يعرف شيئا من العربية فيقول: أنا عربي ؟ لقد قال طه حسين: (إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا معرفة لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضا).

إن هذا القول هو أنه عربي تألم جدا من تقاعس الكثيرين عن الذود عن العربية، ومن استخفافهم بهذا الأمر الخطير ... ولا داعي هنا للحدوث عن عبقرية اللغة العربية وخصائصها الفريدة ، فقد كُتِبَ عن ذلك عشرات الكتب والدراسات والمقالات ، وانحني لعظمتها العرب والمستشرقون ، حتى لقد قال أحدهم: (وليس على وجه الأرض لغة لها من الروعة والعظمة ما للغة العربية، ولكن ليس على وجه الأرض أمة تسعى بوعي أو بلا وعي؛ لتدير لغتها كالأمة العربية!) ، ولا شك أن اللغة العربية كانت في الماضي لغة عالمية ، وأن اليوم — باعتراف العالم كله — اللغة الرسمية الدولية السادسة في هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها المختلفة ، وفي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) . فقلد أدركت القيادات السياسية الواعية في كثير من الدول أهمية اللغة الوطنية، وأنَّ تعزيزها هو مسألة كرامة الأمة، أي واجب قومي، فعززت كورية وفيتنام وفنلندا ورومانية وغيرها لغاتها الوطنية، وجعلت التعلىم بها في جميع مراحلها، بل أحيا الكيان الصهيوني لغةً

ميتة واستجاب المواطنون خصوصا المثقفين لرغبات قياداتهم ، وآزروها وساعدوها على تطوير اللغة الوطنية وازدهارها وسيادتها ...

وقد جاء في مقدمة المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (وأدخلت لجنة إعداد المعجم في متنه ما دعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثّة أو المعرّبة أو الدخيلة التي أقرّها المجمع ، وارتضاها الأدباء، فتحرّكت بها ألسنتهم وجرّت بها أقلامهم. واللجنة على يقين من أن إثبات هذه الألفاظ في المعجم من أهم الوسائل لتطوير اللغة وتنميتها وتوسيع دائرتها)، وجاء أيضا : (فرأى المجمع وهو الجهة اللغوية العليا أن يتخذ جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق الأغراض التي من أجلها أنشئ، وذلك بإهاض اللغة العربية وتطويرها، بحيث تسير النهضة العلمية والفنية في جميع مظاهرها، وتصلح موادها للتعبير عما يُستحدث من المعاني والأفكار).

هكذا إذن يجب أن يُفهم التطوير أي ضمن الحدود المذكورة ، يقول الرافعي — وهو من أئمة البيان والبلاغة في عصرنا — : (إن فصاحة العربية ليست في ألفاظها ، ولكن في تركيب ألفاظها ، كما أن الهزّة والطرب ليست في النغمات ، ولكن في وجوه تأليفها) . ويقول : (وليس عندنا في وجوه الخطأ اللغوي أكبر ولا أعظم من أن يظن امرؤ أن اللغة بالمفردات ، لا بالأوضاع والتراكيب) ^(١) . ويقول : (ومتى وُفق كاتبٌ في ألفاظه ونسق

(١) تحت راية القرآن المعركة بين القديم والجديد تأليف مصطفى صادق الرافعي ص

ألفاظه فقد استقامت له الطريقة الأدبية ، وجاء أسلوبه في الطبقة العالية من الكتابة ، وأكثر كلام العرب يخرج على هذا الوجه فتراه بليغا في أدائه ، رصينا في ألفاظه ، متينا في عباراته ، ولا طائل من المعني وراء ذلك^(١) .

إذن تركيب الألفاظ وحسن استعمالها هو ما يجب السعي لتعلمه ، وضم الكلمات بعضها إلى بعض ضمًا سليماً يراعي خصائص العربية وسننّها هو ما يجب العمل على إتقانه ، وقد أساء إلى العربية في هذا القرن — جهلا بها أو تجاهلا — كثير من المترجمين فنشروا عشرات التراكييب التي لا توافق قواعد اللغة ، وقلّدهم في ذلك آلاف الكاتيبين ، ولا أقول الكتّاب .

٢— أسباب تدني مستوى الأداء بالعربية لدى المتعلمين :

ثمة عدة أسباب : ففي مطالع العصر الحديث كان المتعلمون قلة ، ولكن كان معظمهم جيد المعرفة بالعربية؛ لأنه كان يأخذ علمه عن معلمين مقتدرين ، ومن الكتب الشائعة آنذاك ، وأكثرها مصُوغ بلغة عربية جيدة أو سليمة على الأقل، ثم ازدادت نسبة المتعلمين خصوصا في النصف الثاني من هذا القرن زيادة كبيرة في معظم البلاد العربية، ورافق هذه الزيادة هبوط ملحوظ في مستوى التعلّم والمتعلمين ، والكتب التي يكتبونها ويطرءونها ، وساهم في هذا الهبوط :

أولاً— التوسّع السريع جدا في التعلّم الابتدائي والإعدادي في كثير من البلدان العربية، وإناطة التعلّم في هاتين المرحلتين الحساستين بأشخاص معظمهم غير مؤهل تأهيلا يكفي للنهوض بهذه المهمة العظيمة الشأن .

(١) على السفود نظرات في ديوان العقاد تأليف مصطفى صادق الرافعي ص ٩٣ .

ثانياً— انتشار ما صار يسمى وسائل الإعلام : المقروءة (الصحف والمجلات) والمسموعة (محطات الإذاعة) والمرئية (محطات التلفزة) . ومن المؤلم أن هذه الوسائل كلها تنشر فيما تنشر لغة العامة، والخطأ اللغوي وتُرسخه، فيتأثر بها بحكم انتشارها الواسع عشرات الملايين من المتعلمين وغيرهم ، وقد يتخذونها قدوة لهم ، علما بأن القائمين على هذه الوسائل غير مؤهلين التأهيل الكافي ... ثالثاً— استخفاف المتعلمين — فضلاً عن بقية الناس — باللغة العربية ، والنظر إلى الجهل بها على أنه أمر لا يعيب صاحبه ... وكيف يعيبه ومحطات الإذاعة والتلفزة العربية بقنواتها التي لا تحصى تقدم أغلب برامجها بلغة العامة ، أو بلغة كثيرة الأخطاء ؟

٣— سبل التمكن من العربية:

إن الحد الأدنى المطلوب هو التمكن من العربية السليمة ، ويمكن بعد ذلك السعي للتضلع من الفصيحة، ثم الفصحى في المرحلة الأخيرة . قال ابن خلدون في مقدمته : (إن حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله — الضمير عائد لمن يبتغي هذه الملكة — المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه ، ويتترل بذلك منزلة من نشأ معهم ، وخالط عباراتهم في كلامهم ، حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم) ^(١) . وهذا يعني أن المعول عليه في المقام الأول هو الحفظ والسماع ، وبعد ذلك يأتي دور كتاب القواعد ؛ ولهذا السبب كان الأوائل يرسلون أبناءهم صغاراً إلى البادية ؛

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٦١ .

ليسمعوا اللغة الصافية ويحفظوها فتنشأ لديهم السليقة . ومن المهم أن ندرك أننا جميعاً — في العصور الأخيرة — لا نملك سليقة لغوية سليمة ؛ للأسباب المذكورة في الفقرة السابقة ، وهذا يعني أن علىنا اكتساب العربية السليمة مثلما تكتسب الإنجليزية السليمة. كيف ؟ أولاً— بقراءة الكثير من النصوص الفصيحة قراءة متأنية متروية ، مع إنعام النظر في المفردات والتراكيب ؛ لحفظها واستعمالها والقياس عليها ، وحبذا تعويد أولادنا منذ الصغر قراءة هذه النصوص ، ومن هذه النصوص : (الأدب الصغير، الأدب الكبير، كليلة ودمنة) لابن المقفع ، و(البيان والتبيين، الحيوان، البخلاء...) للجاحظ . و(عيون الأخبار) لابن قتيبة ، وسيرة ابن هشام ، و(الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، و(وحي القلم، كتاب المساكين، إعجاز القرآن) لمصطفى صادق الرافعي. و(الوعد الحق، على هامش السيرة) لطلح حسين . وديوان أحمد شوقي ... أما السماع فنفتقر إليه؛ إذ أين يمكنك في هذه الأيام أن تسمع لغة عربية عالية يمكن الاقتباس منها ؟

ثانياً— بالرجوع المتكرر إلى معجم لغوي مثل : المعجم الوسيط، ومعجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا، والقاموس المحيط للفيروبادي ، ولسان العرب لابن منظور ، ومحيط المحيط لبطرس البستاني ...

ثالثاً— بالاستعانة بكتاب جيد في قواعد العربية مثل : جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني ، وكتاب الكفاف للأستاذ اللغوي الكبير يوسف الصيداوي، وقد أعاد فيه صوغ . قواعد اللغة العربية صوغاً يناسب غير المتخصصين والناشئين الراغبين في معرفة قواعد لغتهم صافية نقية من

شوائب النقاش والجدال النحوي ...

رابعا — بالاطلاع على بعض معاجم الأخطاء الشائعة مثل: معجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م ، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة لمحمد العدناني ، مكتبة لبنان ١٩٨٤ م ، ومعجم أخطاء الكتّاب لصلاح الزعبلأوي، دار الثقافة والتراث — دمشق ٢٠٠٧ م، ودليل الأخطاء الشائعة في الكتابة والنطق لمروان البواب وإسماعيل مروة، سلسلة الرضا الأدبية — دمشق ٢٠٠٤ م ...

مما سبق نجد أن للكتابة العربية أهمية كبيرة ؛ وأن الأخطاء فيها أشد خطورة؛ لأن المتلقي يبالغ في الثقة بالكتّاب ولا يتوقع الخطأ منه وبالتالي فاكتشاف الخطأ قليل وتصويب هذه الأخطاء يحدث تأثيرا إيجابيا . ولعل في تنبيه الباحثين والعلماء والكتّاب ممن يقعون في هذه الأخطاء نقطة بداية مهمة في علاجها ، ليس على مستوى هذه الفئات فقط وإنما لدى قطاع كبير من أفراد المجتمع ؛ وذلك انطلاقا من أن الأخطاء التي يقع فيها الصفوة تنتقل تلقائيا إلى الفئات التي تتعامل معها وتستمر باستمرار ممارسة الصفوة لها.

المبحث الثالث

ما وضعته العامة في غير موضعه

كانت اللغة العربية — وما زالت — موضع عناية العلماء على مر الأزمان وتتابع القرون ؛ لأنها لغة القرآن قال تعالى : : " إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " [سورة يوسف آية ٢] وقال تعالى : " وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا " [سورة طه آية ١١٣] وقال تعالى : " لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وعربي وهذا لسان عربي مبين " [سورة النحل آية ١٠٣] . ولعل من أهم مظاهر العناية بها الحرص على سلامتها من الخطأ والدخيل ؛ إذ انبرى العلماء للذب عن هذه اللغة الشريفة فألفوا كتبا كثيرة كان لها أثر كبير في صيانة اللغة وتنقيتها من اللحن والعامي والدخيل . ومن هذه الكتب انتقيت بعضا مما وضعته العامة في غير موضعه .

١— قولهم : هو الله الأزلي قبل خلقه ، ولم يزل واحدا في أزليته ، وكان هذا في الأزل . قال محمد : وذلك كله خطأ ، لا أصل له في كلام العرب ، وإنما يريدون المعني الذي في قولهم : لم يزل عالما ، ولا يصح ذلك في اشتقاق ولا تصريف ، وقد أولع بالخطأ في هذا أهل الكلام والمُدَّعُونَ لحدود المنطق حتى غر هؤلاء ذلك جماعةً من الخطباء ، فأدخلوه في خطبهم . ولا يجوز لأحد أن يصف الله عز وجل بغير ما وصف به في محكم كتابه وحيا ، أو ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ ، ولو صحت الكلمة في الاشتقاق

وتمكنت في التصريف ^(١) .

٢— وكذلك قولهم فيه تبارك وتعالى : هذه صفة ذاته ، وهو مبين

بالذات .

قال محمد : ولا يجوز أن يلحق الألف واللام " ذو " ولا " ذات " في حال أفراد ولا تثنية ولا جمع ، ولا تضاف إلى المضمرات ، وإنما تقع أبدا مضافة إلى الظاهر، ألا ترى أنك لا تقول : " الذو " ولا " ذوه " ولا " ذوهما " ولا " ذوهن " ولا " ذواتها " . ولا تقول : " مررت بذاته " ولا " بذاتها " . وقد غلط في ذلك أهل الكلام ، وأكثر المحدثين من الشعراء والكتاب والفقهاء ، وكذلك زعم أبو جعفر النحاس عن أصحابه — رضي الله عنهم — ^(٢) .

٣— ويقولون : اللهم صلّ على محمد وآله . وقد رد ذلك أبو جعفر بن النحاس، وزعم أن العرب لا تستعمل إضافة " آل " إلا إلى المظهر خاصة ، وأنها لا تضاف إلى مضمّر . قال محمد : والصواب : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، وفي الحديث : " أن بشير بن سعد قال : يا رسول الله إن الله أمرنا أن نصلي عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى ثمنوا أنه لم يسأله ، ثم قال : قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد

(١) لحن العوام ص ١١ ، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب

الدين الخفاجي ٣٢ ، القاهرة ١٣٢٥هـ .

(٢) لحن العوام ص ١٢ ، وخزانة الأدب ولب لباب العرب لعبد القادر البغدادي ١/

٦٧ ، بولاق ١٢٩٩هـ .

كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. قال : حدثنا قاسم بن أصيغ ، قال حدثنا ابن وضاح عن يحيى بن يحيى في إسناد ذكره ^(١) . قال محمد : وفي هذا الحديث الذي ذكرنا دلالة على ما ذكره أبو جعفر مع أنا لم نره مضافا إلى مضمرا لمن يوثق بعربيته ^(٢) .

٤— ويقولون للموضع الذي تحط في السفينة " مينه " . قال محمد : والصواب " مينا " بالقصر و" ميناء " بالمد ، والقصر فيه أكثر . وهو مشتق من الوئى وهو الفتور والسكون كأنه السفن جرت حتى قرّت وسكنت هنالك ، فسمي مكان سكوتها " مينا " . والعرب تبني مفعالا فيقصرون ويمدون قال نصيب ^(٣) :

تَيْمَمَنَّ مِنْهَا ذَاهِبَاتٌ كَأَهْمٍ *** بِدِجَلَةٍ فِي الْمِيْنَاءِ فُلُكٌ مُقَيَّرٌ ^(٤)

وقال كثير بن عبد الرحمن :

تَأَطَّرْنَ فِي الْمِيْنَاءِ ثُمَّ تَرَكَنَهُ *** وَقَدْ لَجَّ مِنْ أَثْقَالِهِنَّ شُحُونٌ ^(٥)

(١) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب التفسير ٣ / ١١٦ (ح ٢٧) .

(٢) لحن العوام ص ١٤ — ١٥ .

(٣) لحن العوام ص ١٨ — ١٩ ، وشفاء الغليل ١٨٦ .

(٤) المقصور والممدود على حروف المعجم لابن ولاد تحقيق برونله ١١٤ / ٢ ، لندن

— ليدن ١٩٠٠ ، ولسان العرب (ونى) ١٥ / ٤١٦ .

(٥) اللسان (ونى) ١٥ / ٤١٦ (أطر) ٤ / ٢٤ (شحن) ١٣ / ٢٢٤ ، ومقصود ابن

ولاد ١١٤ / ٥ .

أي امتلاً. ويقال للمينا أيضا "حِس" و"حصر" و"صنع" و"مصنعة" (١) .
 ٥— ويقولون لما طحن من البُرِّ وغيره غليظا "دَشِيش" . قال محمد :
 والصواب "جَشِيش" بالجيم ، يقال جَشَشَتِ البُرُّ أَجْشُهُ جَشًّا ، فهو
 مجشوش وجشيش ، وهو طحن كالمهرس والمجشَّ رحًا يجش بها البُرِّ وغيره ،
 وقال رؤبة بن العجاج: مُرُّ الزَّوَانِ مِطْحَنِ الجَشِيشِ (٢) يعني أنه يطحن طحنا
 غليظا. والجريش مثل الجشيش ، ومنه الملح الجريش كأنه جُرَش حتى تَفَتَّت
 ، فهو جريش ومجروش (٣) .

٦— ويقولون لما سقط من الخبز خاصة "فَتَاتَه" والمتفصَّح منهم فَتَاتَةٌ .
 قال محمد: والصواب "فُتَاتَةٌ" و"فُتَات" الجميع وهو اسم لما تَفَتَّت من كل
 شيء ، وهذا البناء على فُعَالَةٍ يأتي اسما لما سقط من الشيء ، ولما بقي منه ،
 وما أخذ منه مثل : التُّخَالَةُ ، والبُرَايَةُ ، والسُّقَاطَةُ ، وهو اسم لما يسقط مما
 تنحته أو تبريه، والصُّبَابَةُ وهي بقية الماء (٤)
 وأنشد لزهير:

- (١) المخصص في اللغة لابن سيده ١٠/٥٣ ، بولاق ١٣١٦ — ١٣٢١هـ .
 (٢) ديوان رؤبة بن العجاج تحقيق أهلوت ق ٢٨/١٨ ص ٧٧ ، لبيزج ١٩٠٣م ،
 وجهرة ١/٥٢ ، واللسان (جشش) ٦/١٧٣ .
 (٣) لحن العوام ص ٢٠ — ٢١ ، وشفاء الغليل ٨٧ ، والجمانة في إزالة الرطانة لابن
 الإمام (؟) تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ٢١ ، القاهرة ١٩٥٣م ، وينظر ذيل
 فصيح ثعلب لموفق الدين البغدادي نشر محمد عبد المنعم خفاجي (مع فصيح
 ثعلب) ١٩/١٦ ، القاهرة ١٩٤٩م .
 (٤) لحن العوام ص ٣٠ — ٣١ ، وانظر الجمانة ١٣/١ .

كأن فُتات العهن في كل مترلٍ نزلن به حبُّ الفنا لم يُحطَم^(١)
 ٧— ويقولون للنبت الكثير الشوك المنبسط بالأرض " حَرْشُف " قال
 محمد : والصواب حَرْشُف ، وقال أبو نصر : الحَرْشُف نبت خَشِن الشوك .
 وقال أبو علي : هو الحَرْشُف ، ولذلك قيل للرجالة في الحرب حَرْشُف ؛
 تشبيها في اجتماعهم ورفعهم الرماح بهذا النبت ... وقال أبو حنيفة :
 الحَرْشُف أخضر مثل الحَرْشَاء ، إلا أنه أحسن منها ، وله زهرة حمراء . وقال
 بعض اللغويين : الحَرْشُف قلوس السمكة^(٢) .

٨— ويقولون للذي يُصبّ فيه الماء في القرب ، والزيت في الرقاق "
 قماء " ويجمعونه على " أقمية " . قال محمد : والصواب " قمع " ، والجمع
 " أقماع " وفيه لغة أخرى يقال : " قَمَع " مثل " ضَلَع " و ضَلَع . وفي
 الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال : " ثم ارحموا
 ترحموا واغفروا يغفر الله لكم ويلٌ لأقماع القول ويل للمصرين الذين
 يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون "^(٣) . يعني الذين يستمعون القول ولا

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى (في العقد الثمين) تحقيق أهلوت ق ١٦ / ١٣ ص ٩٤ ، لندن
 ١٨٧٠ م ، ومادة (فتت) من الصحاح في اللغة للجوهري ٣ / ٣١٥ ، مكتبة مشكاة
 الإسلامية ، واللسان ١٥ / ١٦٥ ، وهو غير منسوب في اللسان (فتت) ٢ / ٦٥ .

(٢) لحن العوام ص ٣٧ — ٤٢ .

(٣) مسند أحمد ٢ / ١٦٥ (ح ٦٥٤١) ، والأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله
 البخاري الجعفي (١٩٤ — ٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١ / ١٣٨ (ح ٣٨٠)
 ، دار البشائر الإسلامية — بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩ م .

يعملون به . يريد أن المواعظ تدخل آذانهم وتخرج عنها، كالقمع الذي لا يستقر فيه ما صُبَّ فيه، إنما هو أبدا يَحُوزُه إلى غيره. وإنما قيل له القمع؛ لأنه يدخل في الإناء . يقال منه قمعت الإناء أقمعه . ويقال للإنسان قد انقمع وقَمَعَ إذا دخل في الشيء، أو دخل في بعضه . فقوله : (ويل لأقماع القول) أي شدة هلكه لمن لا يعي أوامر الشرع ولم يتأدب بآدابه ، والأقماع بفتح الهمزة جمع قمع بكسر القاف وفتح الميم وتسكن الإناء الذي يجعل في رأس الظرف ليملاً بالمائع ، شبه استماع الذين يستمعون القول ولا يعونه ولا يعملون به بالأقماع التي لا تعي شيئاً مما يخلو فيها فكأنه يمر عليها مجتازاً كما يمر الشراب في القمع كذلك قال الزمخشري من الجواز (ويل لأقماع القول) وهم الذين يستمعون ولا يعون انتهى (ويل للمصرين على الذنوب) أي العازمين على المداومة عليها الذين يصرون على ما فعلوا يقيمون عليها فلم يتوبوا ولم يستغفروا (وهم يعلمون) حال أي يصرون في حال علمهم بأن ما فعلوه معصية أو يعلمون بأن الإصرار أعظم من الذنب أو يعلمون بأنه يعاقب على الذنب^(١).

٩— ويقولون : أصاب فلانا " رَمْدٌ " إذا رَمَدَت عينيه . قال محمد :

والصواب " رَمْدٌ " وهو وَجَعٌ يصيب العين . يقال : رَمَدَتْ عينُه تَرَمَدُ رَمْدًا

فهو رَمَدٌ ومرمود وأرمد . قال تميم ابن مقبل :

تَأْوِينِي دَائِي الَّذِي أَنَا حَاذِرُهُ *** كما اعتاد مرمودا من الليل عاتره^(٢)

(١) فيض القدير ١/ ٤٧٤ .

(٢) ديوان تميم بن مقبل تحقيق عزة حسن ق ٢٠ / ١ ص ١٥٢ ، دمشق ١٩٦٢م =

يعني ما يُعور بصره، يقال: عَرَتْ عَيْنُهُ أَعُورُهَا. والعائر هو الرَّمَد مثل الشاهر .
ويقال بات بليلة أرمدا إذا لم ينم. قال الأعشى: ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا^(١)
"فأرمدا" مكان فيما زعموا... فأما "الرَّمَد" بإسكان الميم فهو الموت ،
يقال: رَمَدَتِ الغنم إذا هلكت من بَرْدٍ أو سقيع عن يعقوب. ورمدنا القوم إذا
أتينا عليهم قتلا ، ومنه عام الرَّمادة ؛ لأن الأموال فيه هلكت.

١٠ — ويقولون لجمع " الهَمِيان " " هَمَايَا " ^(٢) . قال محمد :
والصواب " هَمَايِينَ " ومحملة في التصغير والجمع محمل " سِرْحَان " .
وحدّثت أن بعض الشُّهَيْدِيِّين كتب إلى رجل من أدباء الخدمة: موصل كتابي
إليك رجل من تجار الهمايا . فكتب إليه بأبيات أولها :

جمعتَ هَمِيَانًا على هَمَايَا *** وأنتَ قَرْمٌ قد سَأَى البَرَايَا
وهَمِيَانٌ عندي فِعْلَانٌ من هَمَى الشَّيْءِ إذا سَالَ... وبه سمي " هَمِيَانٌ بن
قحافة " الراجز .

١١ — ويقولون لشجر يكون في الجبال "عَرَعَارٌ". قال محمد: الصواب
" عَرَعَرٌ " قال بشر بن أبي خازم:
وصَعْبٌ يَزِلُّ العُصْمُ عن قُدْفَاتِهِ *** لحافاته بانُ طَوَالٌ وَعَرَعَرٌ ^(٣) ...

= الداء... اعتاد مكموننا " وفي اللسان (كمن) ٣٦٠/١٣ .

(١) ديوان الأعشى (الصبح المنير في شعر أبي بصير) تحقيق جابر ق ١٧ / ١ ص

١٠١ ، لندن ١٩٢٨ م ، ولحن العوام ص ٣٩ — ٤٠ (بتصرف).

(٢) لحن العوام ص ٤٧ — ٥٢ (بتصرف) .

(٣) ديوان بشر بن أبي خازم تحقيق عزة حسن ق ١٦ / ٢ ص ٨١ ، دمشق ١٩٦٠ م =

١٢— ويقولون لما يبيع من المتاع " سَلَعَة " . قال محمد : والصواب " سَلَعَة " بكسر أوله، والجمع " سَلَع " ويقال: أَسْلَع الرجل إذا كثرت سَلَعَتُهُ.
١٣— ويقولون: سمعنا " الأذان " وقد أذَّن الأول ، وأذَّن العصر . قال محمد: وذلك كله خطأ. والصواب " الأذان " على وزن فَعَال ، وقد أذَّن بالأول ، وبالعصر . وفيه لغة أخرى يقال " الأذنين " . وأنشدنا أحمد بن سعيد قال أنشدنا الشَّيْزِرِيُّ لجرير يهجو الأخطل : هل تشهدون من المشاعر مَشْعَرًا أو تسمعون لَدَى الصَّلَاةِ أذِينَا ^(١)

١٤— ويقولون: سِر إلى فلان " بِإِمَارَة " كذا ، فيكسرون الهمزة . قال محمد: والصواب " بِأَمَارَة " بفتح الهمزة ، وهي العَلَم والسَّعَة . وقال الأفوه الأودِي : [أَمَارَة العَيِّ أَنْ تَلْقَى الجَمِيع] لدى الإبرام للأمر والأذنان أكناد ^(٢)
ويقال أيضا معناه الموعد والوقت ... فأما " الإِمَارَة " فالولاية ، و"

= ، والمفضليات شرح محمد القاسم بن بشار الأنباري تحقيق لایل ٦٢٥ / ٨ ، بيروت ١٩٢٠ م ، وإصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ١٢٨ / ٥ ، القاهرة ١٩٥٦ م ، ومادة (غفر) عن الصحاح ٧٧١ / ٢ ، واللسان ٢٨ / ٥ ، ومادة (قذف) من اللسان ٢٧٨ / ٩ .

(١) ديوان جرير بن عطية الخطفي ٢ : ١٥١ / ٢ ، القاهرة ١٢١٣ هـ ، واللسان (أذن) ١٢ / ١٣ .

(٢) ديوان الأفوه الأودِي (في الطرائف الأدبية) جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني ص ١٠ ، القاهرة ١٩٢٧ م ، وهو في الأمالي لأبي علي القالي ٢ / ٢٢٥ ، القاهرة ١٩٢٦ م من قصيدة، وفيه " يلقي الجميع لذي الإبرام " ... سقط جزء من صدر البيت فيه الشاهد ، وهو ما بين المعقوفين .

الإمارة " المؤامرة . قالت صافية :

ألا بلغ بني عَمْرٍو رسولا يُقيم الكَيْدَ فينا والإماره ^(١)

١٥ — ويقولون : فلان " مُعْزَمٌ " على كذا ^(٢) . قال محمد : والصواب

" عازم " على كذا . تقول : عَزَمَ يعزم فهو عازم . وتقول العرب : قد أعزم
لو أعزِمَ أي قد يظهر لي وجه الصواب لو تفقدته بالعزم عليه .

١٦ — ويقولون " قَتَاءٌ " فيفتحون . قال محمد : والصواب " قِثَاءٌ "

والواحدة " قِثَاءَةٌ " . وزعم أبو علي أن بعض بني أسد يقولون " قِثَاءٌ " بضم
أوله وقال قد قرأ يحيى بن وثاب : " من بقلها وقِثَائِهَا " [سورة البقرة آية

٦١] . ويقال لصغار القِثَاءِ " شَعَارِيرٌ " واحدها " شُعْرُورٌ " وإنما يقال لها "

شَعَارِيرٌ " لِزَعْبِهَا ^(٣) . ويقال : مزرعة المَقْتَاةِ والمَقْتُوَّةِ . وقد أفتأت الأرض ،
كثر قِثَاؤُهَا . وأفتأ القوم .

١٧ — ويقولون للدويبة الملبسة الظهر بالشوك ^(٤) " قُنْفُطٌ " . وقال

محمد : والصواب " قُنْفُذٌ " و"قُنْفُذٌ " والجمع قنفاذ . قال الأخطل : مثلُ

القنفاذِ هَذَا جَوْنٌ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِمَهُمْ هَجْرٌ ^(٥)

(١) البيت لصافية بنت عبد المطلب في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي تحقيق أحمد

أمين وعبد السلام هارون ٤ : ١٧٨٨ / ١٢ ، القاهرة ١٩٥١ — ١٩٥٣ م .

(٢) لحن العوام ص ٥٨ — ٥٩ .

(٣) في المخصص ١٢ : ٦ / ٦ " سميت بذلك لما عليها من الزغب " .

(٤) لحن العوام ص ٦١ — ٦٣ .

(٥) البيت في الكامل في اللغة والأدب للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة =

والعرب تقول " فُنْفَذُ بُرْقَةٌ " وهي الأرض التي فيها طين وحجارة .
 كما يقولون : " تَيْسُ حُلْبٌ " و " حية حماط " . ويقال لذكر القنفاذ " الشَيْهَم " وبه سمي الرجل . وقال الأعشى : لَتَرْتَحِلُنْ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمٍ
 (١) والعظيم الجسم منها يسمى " الدُّدُلُ " وجمعه " دلالد " . ويقال للقنفذ " الأُنْقَدُ " . ويقال في بعض الأمثال : " ذهبوا إسرائاً أَنْقَدَ " .

١٨ — ويقولون : جئت من " بَرًّا " . قال محمد والصواب جئت من " بَرٌّ " وذهبت " بَرًّا " . والبَرُّ خلاف الكِنِّ . وهو أيضا ضد البحر . والبَرِّيَّةُ منسوبة إلى البَرِّ وجمعها بَرَارِي .

١٩ — ويقولون (٢) " قُرُنْفُلٌ " بضم الراء . قال محمد والصواب " قَرْنُفُلٌ " على مثل فَعَنْلُل . وكذلك حكم النون إذا أتت ثالثة في هذا البناء الزيادة...
 ٢٠ — ويقولون (٣) للحبل الذي يُقَادُ به الدابة " مَقُودٌ " . قال محمد : والصواب " مِقُودٌ " و " مِقُودٌ " والجمع " مِقَاوِدٌ " و " مِقَاوِيدٌ " . ولا أعلم

= ١ / ٣٧٠ ، القاهرة ١٩٥٦ م ، والصحاح (نجر) ٢ / ٨٢٢ ، والمخصص ٨ / ٩٤ .
 (١) ديوان الأعشى ق ١٥ / ٤٥ ص ٩٥ و صدره " لئن جد أسباب العداوة بيننا " وهو في مادة (شهم) من الصحاح ٥ / ٩٦٣ ، واللسان ١٢ / ٣٢٨ ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ٨ / ٣٦١ ، القاهرة ١٣٠٦ هـ ، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطلبيوسي ٦ / ٣٣٢ ، نشر عبد الله البستاني — بيروت ١٩٠١ م ، وجمهرة اللغة ٣ / ٧٢ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٢٢٣ .

(٢) لحن العوام ص ٦٤ .

(٣) لحن العوام ص ٧٦ .

في كلام العرب " مَفْعَل " من المعتل .

٢١— ويقولون للحديدة التي يُقَطَّعُ بها ويُحَلَّقُ " مُوسٌ " ويعودون

فيجمعونها " أمواسا " حتى قال بعض شعرائهم :

بَرَيْتُ مِنْ نَجْمٍ وَمِنْ فُلُوسِهِ *** وَحُلِّقْتُ لِحَيْتَهُ بِمُوسِهِ

قال محمد : والصواب " مُوسَى " تقول هذه مُوسَى حديدة . وزعم

الأموي أن " مُوسَى " مُفْعَلٌ مذكر ، وصَرَفَ له فِعْلاً فقال : أَوْسَيْتُ رَأْسَهُ إِذَا

حلقتة . وقال الكسائي : مُوسَى فُعْلَى مؤنثة . وأكثر اللغويين على أن الألف في " "

موسَى " لغير التأنيث ؛ ولذلك ما يلحقونها التنوين . ومذهب سيبويه أنه لا يكون

فُعْلَى والألف لغير التأنيث ... ويجمع " مُوسَى " على " مَوَاسٍ " (١)

٢٢— ويقولون : لم أفعل هذا " عاد " بمعني حتى الآن . قال محمد :

والصواب لم أفعل هذا " بعد " . فأما " عادٌ " فاسم الأمة . وعادٌ أيضا جمع

عَادَةٌ ، ولا وجه له هاهنا (٢) .

٢٣— ويقولون " سَفْرَجَلٌ " و" سَفْرَجُلَةٌ " فيضمون . قال محمد : والصواب

" سَفْرَجَلٌ " بالفتح . وليس في الكلام من الخماسي الصحيح شيء على مثال فَعْلَلٌ

... وفي الحديث " أَكَلَ السَّفْرَجَلُ يَذْهَبُ بِطَخَاءِ الْقَلْبِ " ... عن أنس قال : قال

رسول الله ﷺ : " فذكره والطخاء التُّقْلُ ، والظلمة " (٣) .

(١) لحن العوام ص ٧٨ — ٨٠ (بتصرف).

(٢) لحن العوام ص ٨٣ — ٨٤ .

(٣) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣ / ٧٩ ، القاهرة ١٩٤٥ — ١٩٤٨ م ،

والأمالي ٢ : ٢٧٠ / ٩ ، ولحن العوام ص ٨٩ — ٩٠ (بتصرف) .

٢٤— ويقولون ^(١) دابة " طائقة " . قال محمد : والصواب " مُطِيقَةٌ ؛ لأنه من أطاق إطاقه . ويقال : حَمَل الدابة فوق طاقتها ، وفوق إطاقتها ، وفوق طَوْقها . ألها مطيعة من نأبها لا تصيرها .

٢٥— ويقولون " أزرار " القميص يريدون الواحد . ويجمعونه على " أزررة " . قال محمد : والصواب " زر " القميص . والجمع " أزرار " . ويقال زرّ قميصه يزُرّه زراً إذا شد على نفسه . وأزرّه وزرّره إذا جعل له أزرارا . وقال اليزيدي : يقال أزررتُ القميص إذا جعلت له أزرارا .

٢٦— ويقولون " قادوم " فيلحقون الألف ويجمعونه على " قواديم " . قال محمد : والصواب " قَدُوم " . وأنشد : يا ابنةَ عَجَلانَ ما أصْبِرَني على خُطوبٍ كَنَحْتٍ بِالْقَدُومِ ^(٢)

وعامة أهل المشرق يقولون : " قَدُوم " بالتشديد ويجمعونها على " قَدَادِيم " وذلك أيضا خطأ ...

٢٧— ويقولون لحم " نِيء " فيفتحون أوله . قال محمد : والصواب " نِيء " بكسر النون والهمزة ، يقال : هذا لحم نِيء بين النيوء ، وقد أنأت اللحم أنيئه إناءة . فأما " النيُّ " بالفتح فهو الشحم بعينه . قال الهذلي :
قَصَرَ الصَّبُوحَ لها فَشَرَّحَ لَحْمَهَا *** بالنِّيِّ فهي تُثُوخُ فيها الإِصْبَعُ ^(٣)

(١) لحن العوام ص ٩٨ .

(٢) لحن العوام ص ١٠٠ ، والبيت للمرقش الأصغر في المفضليات ٥٠٤ / ١١ ، واللسان (قدم) ١٢ / ٤٧١ وفيه (يا بنت) .

(٣) لحن العوام ص ١٠٣ — ١٠٤ ، البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١ / ١٦ ، =

ويقال نَوَتْ الناقاة تنوي نِيًّا ونَوَايَةَ إِذَا سَمِنَتْ وهي ناوية من نوقٍ نِوَاءٍ عن الأصمعي .

٢٨— ويقولون لما لم ينضج من الفواكه " حَصْرَم " . قال محمد: والصواب " حَصْرِم " وأصل الحَصْرَمَة الشدة، يقال : حَصْرَمَ قَوْسَهُ إِذَا شَدَّ وترها ، وَحَصْرَمَ حبله إِذَا أَحْكَمَ فَتَلَّهُ ، ورجل حَصْرِمٍ إِذَا كَانَ بَخِيلًا ، والتمررة التي لم تنضج حَصْرِمَةً أَي شَدِيدَةً (١) ...

٢٩— ويقولون غلام " مُطَوَّاع " للذي شأنه الطَّوَّع ويسمون به المسمى كذلك . قال محمد : والصواب "مِطَوَّاع" بكسر أوله على مثال مِفْعَال . وليس شيء في الكلام على مثال مُفْعَال بضم الميم . ويقولون للرجل " مِطَوَّاع " و " مِطَوَّاعَة " . قال المنتخل الهذلي : إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتَ مِطَوَّاعَةٌ ومهما وَكَلَّتَ إِلَيْهِ كِفَاهُ (٢)

٣٠— ويقولون للظرف الذي يُقَلَى فِيهِ الْحَبُّ وغيره "مِقْلَاءٌ". قال محمد: والصواب "مِقْلَى" بلا هاء. تقول: قَلَوْتُ الْحَبَّ فِي الْمِقْلَى قَلَوًّا ، وقليت أيضا لغة ضعيفة. وقد تَقَلَّى الْحَبُّ فَهُوَ مُتَقَلٌّ... قيل لبعض الأعراب: إن من أجود أشعاركم

= مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٤٥ — ١٩٥٠ م ، واللسان (نوى) ١٥ / ٣٤٩ ،
وجمهرة اللغة ٢ / ٧٨ .

(١) لحن العوام ص ١٠٤ — ١٠٥ .

(٢) لحن العوام ص ١٣٠ ، والبيت في ديوان الهذليين ٢ / ٢٠ ، واللسان (طوع) ٨ / ٢٤٠ ،
وأمالى الشريف المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١ / ٣٠٦ ، القاهرة ١٩٥٤ م .

ما كان في المراثي .قال: إنما نقولها، وقلوبنا تُثقلى^(١).

٣١— ويقولون " سكرانة " بينونها على سكران . قال محمد : والصواب " سَكْرَى " و" وسكران" مثل "رَبَّى" و" رِيَّان " . وذكر يعقوب: أن قوما من بني أسد يقولون " سكرانة " وذلك ضعيف رديء . ولبني أسد لغات يُرغب عنها . وقال أبو حاتم : لبني أسد في اللغة مناكير لا يؤخذ بها^(٢)...

٣٢— ويقولون " جُمَادِي " الأولى فيكسرون الدال . قال محمد: والصواب " جُمَادَى " . وليس في الكلام فُعَالِي إلا والهاء لازمة له نحو: قُرَاسِيَّة، وَعُفَارِيَّة ، و صُرَاحِيَّة . وقال الشاعر:

إذا جُمَادَى مَنَعَتْ قَطْرَهَا *** زَانَ جَنَابِي عَطْنُ مُنْضِفُ^(٣)

٣٣— ويقولون في تصغير ضَيْعَة " ضُوَيْعَة " ويجمعونها على " ضِيَع " . قال محمد : والصواب " ضِيِيعَة " وإن شئت قلت " ضِيِيعَة " بكسر أوله . وكذلك كل ما كان أصله الياء من هذا المثال ونحوه . والجمع " ضِيَاع " ^(٤) .

٣٤— ويقولون للمطهرة " مِيضَة " وبعضهم يقول " مِيضَاة " . قال محمد : والصواب " مِيضَاة " بالهمزة . والجمع " مواضئ " . وأصل الياء الواو

(١) لحن العوام ص ١٤٠ — ١٤١ .

(٢) لحن العوام ص ١٦٢ (بتصرف) .

(٣) لحن العوام ص ١٦٣ ، والبيت لأحيحة بن الجلاح في الأيام والليالي والشهور للفراء تحقيق إبراهيم الإيباري ١١/٦ ، القاهرة ١٩٥٦ م ، واللسان (غرف) ٩/٢٦٦ (غضف) ٩/٢٦٨ .

(٤) لحن العوام ص ١٧٤ .

في "مِيضَاءُ" وإنما انقلبت؛ لانكسار الميم، وهي "مِفْعَلَةٌ" من الوضوء. والوضوء: الطهارة للصلاة، وأصله من الوضأة. ويقال: الوضوء الماء نفسه، والوضوء بالضم فعل المتوضئ. والعامة يجمعون "المِيضَاءُ" على "مِيضٍ" والصواب ما قدمناه^(١).

٣٥— ويقولون: امرأة "عروسة" فيلحقون الهاء. قال محمد: والصواب "عروس" والجمع "عروسات" و"عرائس". وأما جمع المذكر "فعروسون" و"أعراس" عن الأصمعي. وقد لحن في هذا رجل^(٢).

٣٦— ويقولون: ما رأيت من ذي أيام. يحسبونها "ذو". قال محمد: والصواب "مند" أيام. وفي منذ ومُد لغات فمن العرب من يقول "مُد" فيضم الذال ومنهم من يقول "مَد" بكسر الميم، ويقولون "مِنْدُ" و"مَدُ" وهي لغات لبعض هوازن^(٣).

٣٧— ويقولون فيما كان من الأفعال الثلاثية المعتلة العين على مثال ما لم يسم فاعله بإلحاق الألف، فيبنون على "أفْعَل" نحو: أُبَيْعَ الثوب، وأُقِيمَ على الرجل، وأُخِيفَ، وأُدِيرَ به، وأُسِيرَ به. قال محمد: والصواب في هذا إسقاط الألف فتقول: بَيْعَ الثوب، وَخِيفَ الرجل، وَدِيرَ به، وَقِيمَ عليه، وسير به. فإذا أخبرت عن نفسك أنه فُعِلَ ذلك بك قلت: بُعْتُ، وَخُفْتُ، والعامة تقول: أُبِعْتُ وَأُخِفْتُ. ومن العرب من يقول في مثل هذا:

(١) المرجع السابق ص ١٧٤ — ١٧٥.

(٢) المرجع السابق ص ١٩٣.

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٢.

بَعْتُ وَخَفْتُ ، ومنهم من يُشم الضم في أوله (١) .

٣٨— يقولون للثوب " وِشاح " . قال محمد : والوشاح نظامان من لؤلؤ يُخالف بينهما ، ويُعطف أحدهما على الآخر ، وتتوشح به المرأة على كشحها . يقال " وِشاحٌ " و " إشاحٌ " وروى الفراء " وُشاحٌ " . ويُسمى الوِشاح كشحاً؛ لأنه على الكشح يكون . وقال الهذلي يصف سيلا :
 كَأَنَّ الظِّبَاءَ كُشُوحَ النِّسَاءِ ***
 ٢ يَطْفُونَ فَوْقَ ذُرَاهِ جَنُوحَا (٢)
 شبه بياض الظباء اللاتي طفون على الماء موثى بياض الودع وهو الخرز في الوِشاح ...

٣٩— ويقولون : درهم " وافٍ " إذا كان يزيد في وزنه . قال محمد : والوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص . وهو الذي وفي بزنته . وكذلك الوافي في " العروض " وهو الذي لم يذهب الانتقاص بجزئه . وتقول استوفيتُ حقي من فلان إذا قبضته منه وافيا بلا زيادة فيه ولا نقص . ومنه قولهم : وفي شعره إذا تمَّ فهو وافٍ . ومنه الحديث (٣) : " أنه مر على قوم تقرض شفاهم

(١) المرجع السابق ص ٢٠٤ — ٢٠٥ .

(٢) لحن العوام ص ٢٠٦ ، والبيت في ديوان أبي ذؤيب تحقيق يوسف هل ، ق ٢٥ / ١٣ ص ٢٩ ، هانوفر ١٩٢٦ م ، وديوان الهذليين ١ / ١٣٢ ، ومادة (كشح) من اللسان ٢ / ٥٧٢ ، والتاج ٢ / ٢١٢ .

(٣) الفائق ٢ / ١٧٥ ، والنهية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤ / ٢٢٧ ، القاهرة ١٣٢٢ م ، واللسان (وفي) ١٥ / ٣٩٨ .

كلما قُرِضت وَفَت " (١) .

٤٠ — ويقولون " آنية " للإناء الواحد . ويجمعونه على " أواني " .

قال محمد : وإنما " الآنية " أَفْعَلَةٌ وهو جمع الإناء تقول : إناء وآنية ، مثل إزار وآزرة ، وحمار وأحمرة . قال زهير :

لقد زارت بيوت بني علي م ^{***} من الكلمات آنية ملاء (٢)

وروى بعض مؤدبي العربية : آنية ملاء . وقال ملاً إنما هو للجمع ، فأخطأ خطأً ثانياً ؛ لأن ملاً ليس بشيء مقول . والصواب إناء ملاء ، وجرة ملاءي . وآنية ملاء . وجرار ملاء .

٤١ — ويقولون " الوادي " للنهر خاصة . قال أبو بكر : و " الوادي "

كل بطن مطمئن من الأرض . وربما استقر فيه الماء ، والجمع " أودية " على غير قياس . قال ابن أبي دؤاد :

أعاشني بَعْدَكَ وادٍ مُبْقِلٌ ^{***} آكل من حوذانه وَأَنْسِلُ (٣)

أَنْسِلُ : أي أسمن حتى يسقط مني النَّسِيلُ وهو الشَّعْرُ . ويقال : استراض الوادي إذا استنقع فيه الماء ، عن الكسائي . والسَّهْلَةُ : رمل يخالطه طين .

(١) المرجع السابق ص ٢١٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١٤ ، وديوان زهير ق ١ / ٤٩ ص ٧٨ (بشرح الأعلام)

١٦٣ / ١١ ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٤ م .

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٠ — ٢٤١ ، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي للبكري

تحقيق عبد العزيز الميمني ١ / ٥٧٢ ، القاهرة ١٣٥٠ هـ ، واللسان (عيش) ٦ /

٣٢١ (بقل) ١١ / ٦٠ ، والتاج (بقل) ٧ / ٢٣١ .

- ٤٢— ويقولون شاة "كَبُون" التي لها اللبن خاصة . قال أبو بكر : و " اللبون ذات اللبن . و " اللبون " أيضا الخليقة أن يكون لها لبن ، وإن لم تكن ذات لبن^(١) .
- ٤٣— ويقولون " لحاف " للغطاء الذي يكون على الأَسْرَة خاصة . قال أبو بكر: و " اللِّحَاف " و " المِلْحَفَة " كل ما التحف به من ثوب أو بُرد أو كساء في حال قيام أو قعود أو اضطجاع^(٢) .
- ٤٤— ويقولون " خِمَارٌ " لما خَمَّرت به المرأة رأسها من شقاق الحرير خاصة . قال أبو بكر : و " الخِمَارُ " كل ما خمرت به الرأس من ثوب وما أشبهه . وفي الحديث: " خَمَّرُوا الآنِيَةَ ، وَأَوْكثُوا السَّقَاءَ " . و " الخُمُرُ " كل ما وارك من شيء ... عن بلال أن رسول الله ﷺ كان يمسح على الخفين والخمار^(٣) .
- ٤٥— ويقولون: اشترت الدابة خطأ . والصواب: " اجترت " قاله الزبيدي . والأمر فيه سهل لقرب المخرج^(٤) .
- ٤٦— ويقولون: خذ " يَمَنَة " و " يَسْرَة " . والصواب تسكينه كشأمة . قال الزبيدي قال يعقوب : يقال يامنُ بأصحابك ، أي خذ بهم يمنةً ، وشائم بهم أي خذ بهم شمالا . وقولهم " تيامن " خطأ ، وقد أجازوه بعض اللغويين . ويقال : يامنَ القوم وأيمنوا إذا أتوا اليمن ، وأشأموا إذا أتوا الشام^(٥) .

(١) المرجع السابق ص ٢٤١ — ٢٤٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(٣) لحن العوام ص ٢٤٣ — ٢٤٤ ، والنهية في غريب الحديث والأثر ١ / ٣٥٥ — ٣٥٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٠٣ ، وشفاء الغليل لشهاب الدين الخفاجي ص ٢٥ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٠٣ ، وشفاء الغليل ص ٧٩ ، وإيراد اللال من إنشاد =

٤٧— ويقولون لبعض البقول: " قَنَّبِيط " . قال أبو بكر الزبيدي:
والصواب " قَنَّبِيط " بالضم، واحدته "قُنَّبِيطَة". قال: وهذا البناء ليس من أمثلة
العرب ؛ لأنه ليس في كلامهم " فعلىل " ^(١) .

٤٨— قال الحريري: يقولون : ابدأ به أولا . والصوا : ابدأ به أوَّلُ .
وقال أيضا: ومن جملة أوهامهم أن يسكنوا لام التعريف في مثل الاثني
ويقطعوا ألف الوصل . والصواب في ذلك أن تُسْقَطَ همزة الوصل وتُكسَّر
لام التعريف . وقال أيضا يقولون للقائم : اجلس ، والاختيار أن يقال له :
اقْعُدْ ، للمضجع وأمثاله : اجلس، فإن القعود هو الانتقال من علو إلى سُفْلُ ،
والجلوس بالعكس . وقال أيضا : يقولون : جاء القوم بأجمَعِهِم بفتح الميم ،
ظنا منهم أنه أجمع الذي يؤكد به ، وليس كذلك ؛ لأنه لا يدخل عليه
الجار، وإنما هو بضم الميم جمع كعبد وأعبد ^(٢) .

٤٩— قال الحريري : يقولون قرأت الحواميم والطواسين . والصواب:

= الضوال لابن خاتمة الأنصاري ٣١ / ٢٠ ، نشر colln في مجلة hasperis
xll ، وتقويم اللسان للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ —
١٢٠١م) تحقيق د/ عبد العزيز مطر ص ١٨٨ ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ،
ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري رقم ٣٨ ، مطبعة الجوائب
بالقسطنطينية ١٢٩٩هـ .

(١) المرجع السابق ص ٣٠٤ ، ولسان العرب (قبط) ٧ / ٢٧٣ .
(٢) درة الغواص ص ١٢٦ ، ١٨٨ — ١٨٩ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، وخير الكلام في
التقصي عن أغلاط العوام لعلی بن بالي القسطنطيني تحقيق د/ حاتم صالح الضامن
ص ١٧ ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣ م .

قرأت آل حم وآل طس . وعليه كلام صاحب القاموس ^(١) . وقال الحريري والجوزي : يقولون في جمع أرض أراضٍ ، فيخطئون ؛ لأن الأرض ثلاثي لا يجمع على أفاعل . والصواب : أرَضون بفتح الراء ^(٢) .

٥٠ — قال الشيخ عمر بن خلف الصقلي في تثقيف اللسان : يقولون:

كتاب إقليدس . هو أُقْلِيدُس بضم الهمزة والذال . وفي القاموس : أُوقْلِيدِس بالضم وزيادة واو : اسم رجل وضع كتابا في هذا العلم المعروف . وقال الصقلي أيضا : يقولون : بَضْعَة لحم بكسر الباء . والصواب فتحها . وفي القاموس : وقد تُكْسَرُ ^(٣) .

٥١ — قال الجوزي: العامة تقول: بُخور بضم الباء، والصواب فتحها.

قلت وكذلك السُّحور بضم السين، فإنه بفتحها اسم ما يُتَسَحَّرُ به ^(٤) . وقال

(١) المرجع السابق ص ١٥ ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ٤ / ١٠١ و ٢٤٤ ، مطبعة السعادة بمصر .

(٢) درة الغواص ص ٥٠ ، وبحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي ، رضي الدين محمد بن إبراهيم (ت ٩٧١هـ) ص ١٧٠ ، نشره عز الدين التنوخي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد الخامس عشر ١٩٣٧م ، وخير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص ١٨ .

(٣) تثقيف اللسان لابن مكّي الصقلي، عمر بن خلف (ت ٥٠١هـ) تحقيق عبد العزيز مطر ص ١٤١ ، وص ١٣٠ و١٣٤ ، مصر ١٩٦٦م ، والقاموس المحيط ٢ / ٢٤٢ ، و ٣ / ٥ .

(٤) تقويم اللسان ص ٨٠ ، وينظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجولقي ، موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠هـ) تحقيق عز الدين التنوخي ص ٥٠ ، مطبعة ابن زيدون — دمشق ١٩٣٦م . والتنبية على غلط الجاهل والنبية لابن كمال باشا =

الحريري والجوزي: يقولون في جمع حاجة: حوائج . والصواب أن يجمع في أقل العدد على حاجات ، وفي أكثر العدد على حاج (١) .

٥٢— خَطًّا ابن بَرهان من يطلق لفظ الذات على الله تعالى؛ لكونه تأنيث (ذو) وعدم صحة إطلاق ما فيه علامة التأنيث عليه تعالى . وكذلك خَطًّا من يقول : الصفات الذاتية ؛ لأن النسبة إلى ذات: ذوويّ. وقال القسطنطيني : جوابه أنهم جعلوا لفظ الذات اسما للحقيقة من كل شيء ، واصطلحوا عليه فزال عنه التأنيث ، ثم أطلقوه عليه تعالى . ولذلك الذي أشرنا إليه لم يُعَيَّرْوه في النسبة . وقال الجواليقي : العامة تقول : الشَّحْنَة بفتح الشين. والصواب كسرهما (٢) .

٥٣— قال ابن ساعد الأنصاري في نخب الذخائر : .. الزبرجد : وهو صنفٌ واحد فستقي اللون شفافٌ لكنه سريع الانطفاء ؛ لرخاوته ، وقيل : إنَّ معدنَه بالقرب من معدنِ الزمرد، ولا يخفي أن ذلك نصٌ في المغايرة (٣) .

= (ت ٩٤٠هـ) ص ٢٥ ، نشره المغربي بدمشق ١٣٤٤هـ ، وينظر الجمانة في إزالة الرطانة ص ٣ .

(١) درة الغواص ص ٥٤ ، وتقويم اللسان ص ٩٨ .

(٢) التكملة والذيل والصلة للصغاني، الحسن بن محمد (ت ٦٥٠هـ) ص ١٢ ، مطبعة دار الكتب بمصر، وشفاء الغليل ص ١٣١، وخير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص ٣١ ، والتكملة ص ٤٨ .

(٣) نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت ٧٤٩هـ) تحقيق الأب أنستاس ماري الكرمل ص ٥٣ — ٥٤ ، المطبعة العصرية بمصر ١٩٣٩م، وخير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص ٣٣ .

٥٤— قال الإمام أبو مصور الجواليقي: يقولون: سي. والصواب: سيدتي^(١).

٥٥— يقولون الأمر مُبْتَنِي على كذا ، على صيغة المبني للفاعل ؛ ظنا منهم أنه لازم . والصحيح أن يقال : الأمر مُبْتَنَى على كذا ، على المبني للمفعول ؛ لأن أرباب اللغة مطبقون على أن بنى الدار وابتناها بمعني^(٢) .

٥٦— تقول : حَرَصْتُ بفلان بفتح الراء ، قال الله عز وجل : " وما أكثر الناس ولو حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ " [سورة يوسف آية ١٠٣] . ولا تقول : تَحَرَّصَ بفتح الراء ، قال الله تعالى : " إن تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَضِلُّ " [سورة النحل آية ٣٧] ... وتقول : قد نفذ المالُ والطعامُ بكسر الفاء ، قال الله تعالى : " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر " [سورة الكهف آية ١٠٩] ... وتقول : قد صَرَفْتُ فلانا ، وقد صَرَفَ وجهه عني بغير ألف ، ولا يقال : قد أَصْرَفْتُ فلانا . قال الله عز وجل : " ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم " [سورة التوبة آية ١٢٧] ... وتقول : شكرتُ لك ، ونصحت لك ، ولا يقال : شكرتُك ونصحتُك ، وقد نصح فلان لفلان ، وشكر له ، هذا كلام العرب . قال الله تعالى : " اشكر لي ولوالديك " ، " واشكروا لي ولا تكفرون " ، " ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم " [سورة لقمان آية ١٤ ، وسورة البقرة آية ١٥٢ ، وسورة هود آية ٣٤] ...

وتقول: وقع القوم في صَعُود ، وهَبُوط ، وحذور — مفتوحات الأوائل.

(١) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ص ٢٩ ، وتقويم اللسان ص ١٢٣ .

(٢) التنبيه ص ١٤ .

وكذلك: السَّحُور، سَحُور الصائم ، والفَطُور أيضا على مثال: فَعُول. قال الله عز وجل " سأرهقه صعُودا " [سورة المدثر آية ١٧] . وكذلك الرَّكُوب. قال الله تعالى : " فمنها رَكُوبُهُمْ " [سورة يس آية ٧٢] ... وتقول: سَخِرْتُ من فلان بالميم ، ولا تسخر منه ، ولا يقال : سَخِرْتُ بفلان بالباء . قال تعالى : " لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم " [سورة الحجرات آية ١١] ويقال : هذا خَصَمِي ، وأنت خَصَمِي بفتح الخاء، ولا يقال بكسر الخاء . قال الله عز وجل : " هذان خَصمان اختصموا في ربهم " [سورة الحج آية ١٩] فإذا جمعت قلت : هم الخُصوم يا هذا...

وتقول : هذا بصل حَرِيْف بكسر الحاء وتشديد الراء . واخلُ ثَقِيْف بتشديد القاف . ورجل عَيِّن كما قالوا : سَكِر إذا كان كثير السُّكْرِ . وحمير إذا كان يشرب الخمر . وعرييد . هذا كله على مثال: فَعِيل . وإنما تكلموا بهذه الأحرف على مثال قول الله تعالى: " لفي سجين . وما أدراك ما سجين " [سورة المطففين آية ٤] وكما قال: "ترميمهم بحجارة من سجيل" [سورة الفيل آية ٨] فَشَدَّد ؛ لأنه مبني على مثال : فَعِيل . فافهم وقس عليه إن شاء الله تعالى . وتقول : هات المحبِرة بفتح الميم وضم الباء على مثال : مَفْعَلة . وكذلك جلست في المَشْرِفة . وكذلك حلقت مَسْرُيتي ، والمسْرُية : شعر الصدر . ومن صفة النبي ﷺ أنه كان دقيق المسْرُية . وما كان من الآلات مما يرفع ويوضع مما أوله ميم فاكسر الميم أبدا إذا كان على مَفْعَل ومَفْعَلة ، تقول في ذلك : هذا مِشْعَل ، ومِثْقَب ، ومِقْوَد ، ومِنْجَل ، ومِبْرَد ، ومِقْنَعَة ، ومِصْدَعَة ، ومِجْمَرَة ، ومِسْرَجَة ، ومِشْرَبَة ، ومِرْفَقَة ، ومِخْدَة ، ومِحْسَة ، ومِظْلَة ، فهذا كله مكسور الأول أبدا، سوى: مُنْخَل ، ومُسْنَعَط ،

ومُدْهَن، ومُدْقِّ، ومُكْحَلَّة، فإن هذه الأحرف جاءت عن العرب بضم الميم^(١).
ومما وضعته العامة في غير موضعه: الخطأ في استعمال: (تَوَاجَدَ):
تَوَاجَدَ فلانٌ: أرى من نفسه الوجدَ (أي: تظاهر أو أُوْهِمَكَ بالوجد).
والوجد: هو الحُب الشديد أو الحزن (على وَفْقِ السياق). قل إذن: على
الطلاب الحضور إلى المُدرِّج الأول في الساعة كذا. ولا تقل: (على الطلاب
التواجد...!). وقل: يوجد الحديد في الطبيعة بكثرة. ولا تقل: (يتواجد
الحديد في الطبيعة...!). وقل: يُستخرج الحديد الموجود... ولا تقل:
(يستخرج الحديد المتواجد...!)^(٢).

* الخطأ في استعمال: (مبروك) جاء في (المعجم الوسيط): (بارك اللهُ
الشيءَ وفيه وعليه: جعل فيه الخيرَ والبركة) فهو مبارك. [الأصل: مباركٌ فيه،
ولكن الأئمة تجوزوا حيناً فحذفوا الصلة في كثير من أسماء المفعول، اصطلاحاً،
وهذا مثال على تجوزهم]. وجاء في (الوسيط): (بَرَكَ البعيرُ: أناخَ في موضعٍ
فَلَزَمَهُ). (فعلٌ لازم). (برك على الأمر: واظب) فالأمر مبروك عليه!! أي
مُواظَبٌ عليه. قُلْ إذن: نجاحك مبارك. ولا تقل: (نجاحك مبروك). وقل: يَبْتُك
الجديد مبارك؛ وزواجك مبارك. ولا تقل: (مبروك)^(٣).

(١) ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن على بن حمزة الكسائي تحقيق د/ رمضان عبد
التواب ص ٩٩ — ١١٤ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ،
الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ — ١٩٨٢م (بتصرف) .

(٢) أحطاء لغوية شائعة ص ١ ، ديوان العرب ، ٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٧م ، إعداد ديوان العرب .

(٣) ملتقى أهل الحديث، منتدى اللغة العربية وعلومها، نحو إتقان الكتابة باللغة العربية
ص ٤ ، والمعجم الوسيط إبراهيم مصطفى، و أحمد الزيات ، و حامد عبد القادر ،
ومحمد النجار ص ١٣٣ ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة مشكاة الإسلامية .

ومما وضعته العامة في غير موضعه أنهم يقولون: إسهاما منها في تشجيع القدرات، والصواب: مساهمة منها في تشجيع القدرات. إسهاماً هو مصدر الفعل أسهم، وهذه تعني كما يقول ابن فارس في مقاييس اللغة أسهم الرجلان إذا اقتربا، وذلك من السُّهْمَة والنصيب أن يفوز كل واحد منهما بما يصيبه^(١). وهذه تختلف مساهمة المشتقة من الفعل ساهم الذي يعني شارك، فالمساهمة هي المشاركة والإسهام يعني الاقتراع. ومن هنا نلاحظ أن أية زيادة في المبني تؤدي إلى تغيير المعنى.

وبعد فهذه لمحة موجزة عن بعض أمثلة من الأخطاء اللغوية الشائعة التي يقع فيها الكثير من العوام والخواص أثناء حديثهم وفي كتاباتهم، وأن وضع أيدينا على ما وضعته العامة في غير موضعه، وتعلمه وبالتالي تطبيقه يسهم في نهضة لغتنا العربية؛ لأنها اللغة التي جاء بها القرآن. فإن نهضنا بها فإننا في الحقيقة نهض بديننا ونعتز به، فاللغة والدين أمران لا غنى لأحدهما عن الآخر، واللغة العربية باعثة الحضارة العربية، وجامعة الشعوب الإسلامية. قال جرجي زيدان في كتابه (اللغة العربية كائن حي): أما اللغة العربية فلا بد من المحافظة على سلامتها والاهتمام باستبقائها على بلاغتها وفصاحتها وخاصة بعد أن أخذت تنهض إلى أرقى ما بلغت إليه في إبان شبابها.. فلا يستحسن الاستكثار فيها من الدخيل والمولد، وإنما يؤخذ منهما بقدر الحاجة على أن نعد ذلك الاقتباس نموا وارتقاء لا فسادا وانحطاطا^(٢).

ولكي نهض بها علينا أن نقلل قدر المستطاع من اللهجة العامية

(١) مقاييس اللغة ٣/ ١١١ .

(٢) اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان ص ٩٤، الطبعة الثانية، دار الجيل بيروت

وخاصة في كتاباتنا ومقابلاتنا، وأن نحاول التجديد في استعمال الكلمات العربية خاصة وأن بعضها له عدة ألفاظ بمعنى واحد، وهذه ميزة تساعدنا على التجديد في استخدامها. ودراسة الشعر الجاهلي والوقوف على خصائصه. وتشجيع حفظ القرآن الكريم في كل مستويات التعليم، وخارج أطر التعليم الرسمي كذلك عملا للدين والدنيا معا، فالقرآن حصن الدفاع الأول عنهما كليهما، ومن ذلك تبعية الدفاع عن لسان القرآن. والاهتمام بالتربية اللغوية منذ الصغر بخاصة مع تفتح البراعم الصغيرة على عالما ومشكلاته. وأن يجد الصغار مدخلا لغويا مناسباً إلى عالما بلغتهم الأم. وتبيين الأخطاء اللغوية الشائعة والتشهير بها وتصحيحها؛ كي يتجنب الناس الوقوع فيها. والاهتمام بالمعاجم العربية وتدریس مواد منها؛ ليتعرف الطلاب على أنواعها وطرقها في عرض المادة اللغوية، مع عمل معاجم متخصصة للمراحل العمرية، ومعاجم لكل التخصصات العلمية المعروفة. وتخصيص ساعات محددة وبرامج مشوقة لتعليم العربية في وسائل الإعلام الرسمية. وإلزام (الشارع) العربي بكل مكوناته وعناصره باحترام العربية الفصحى في كتابة أسماء المحلات والشركات والمشروعات، وفي الإعلانات وغيرها من صور التعامل اللغوي.

المصادر والمراجع

- ١— القرآن الكريم.
- ٢— الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق سعيد المنذوب، دار الفكر — لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م .
- ٣— أحكام القرآن لابن العربي لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر — لبنان.
- ٤— الأخطاء الشائعة في كتابة الكلمات دانة الدنيا ، شبكة النقيب.
- ٥— الأخطاء الشائعة في اللغة العربية ثورة الفوتوشوب، عبد الرحمن الفقير إلى عفو ربه.
- ٦— أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩١م، والطبعة الثانية ١٩٩٣م.
- ٧— أخطاء لغوية شائعة ص ١ ، ديوان العرب، ٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٧م ، إعداد ديوان العرب .
- ٨— الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤ — ٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية — بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م.
- ٩— أساس البلاغة للزمخشري ، مكتبة مشكاة الإسلامية.
- ١٠— الإسلام وقضايا معاصرة أخطاء لغوية شائعة في لغتنا المعاصرة ، أ.د. يوسف القرضاوي .
- ١١— إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام

- هارون ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- ١٢— إعراب القرآن للنحاس ، عالم الكتب — بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ — ١٩٨٨ م .
- ١٣— الأعلام لخير الدين الزركلي، القاهرة ١٩٥٤ م .
- ١٤— الأغاني لأبي فرج الأصبهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر — بيروت .
- ١٥— الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، الطبعة الثانية (د. ت) .
- ١٦— الأمالي لأبي علي القالي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- ١٧— أمالي الشريف المرتضي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٤ م .
- ١٨— الإملاء والترقيم في الكتابة العربية تأليف عبد العليم إبراهيم ، مكتبة غريب — القاهرة جمادى الآخرة ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥ م .
- ١٩— إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية اللبنانية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦ م .
- ٢٠— الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعلي بن سليمان المرداوي، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار إحياء التراث العربي — بيروت .
- ٢١— إيراد اللآل من إنشاد الضوال لابن خاتمة الأنصاري، نشر colln في مجلة hasperis xll .
- ٢٢— إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري، مجمع اللغة بدمشق ١٩٧١ م .

- ٢٣— الأيام والليالي والشهور للفراء تحقيق إبراهيم الإياري ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- ٢٤— بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي ، رضي الدين محمد بن إبراهيم (ت ٩٧١هـ) ، نشره عز الدين التنوخي في مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد الخامس عشر ١٩٣٧ م .
- ٢٥— بعض الأخطاء الشائعة في الكتابة د. أحمد أبو زيد (بعض التراكمات الخطأ) ص ٢ ، ٣٠/٥/٢٠١٠ م ، قهوة كتكوت .
- ٢٦— البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعة الرابعة .
- ٢٧— تاج العروس من جواهر القاموس للزيدي، القاهرة ١٣٠٦هـ .
- ٢٨— التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ، دار الفكر .
- ٢٩— تثقيف اللسان لابن مكّي الصقلي، عمر بن خلف(ت ٥٠١هـ) تحقيق عبد العزيز مطر، مصر ١٩٦٦ م .
- ٣٠— تحت راية القرآن المعركة بين القديم والجديد تأليف مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢ م .
- ٣١— التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي — لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣ م .
- ٣٢— التصحيح اللغوي أ.د. أحمد مطلوب رئيس الجمع العلمي العراقي .
- ٣٣— تصحيحات المحدثين لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، المطبعة العربية الحديثة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢ م .

- ٣٤— تعريفات الجرجاني لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الإياري، دار الكتاب العربي — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٣٥— تقويم اللسان للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(٥٩٧هـ — ١٢٠١م) تحقيق د/ عبد العزيز مطر، دار المعارف ، الطبعة الثانية .
- ٣٦— التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح للحافظ زين الدين العراقي ، دار البشائر ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م .
- ٣٧— تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجوليقي ، موهوب بن أحمد(ت ٥٤٠هـ) تحقيق عز الدين التنوخي، مطبعة ابن زيدون — دمشق ١٩٣٦م .
- ٣٨— التكملة والذيل والصلة للصغاني ، الحسن بن محمد (ت ٦٥٠هـ) ، مطبعة دار الكتب بمصر .
- ٣٩— تنبيه الألباب على فضائل الإعراب للشتريني ، دار المدني — مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- ٤٠— التنبيه على حدوث التصحيف لحمز بن الحسن الأصفهاني، دار صادر — بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.
- ٤١— التنبيه على غلط الجاهل والنبه لابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) ، نشره المغربي بدمشق ١٣٤٤هـ .
- ٤٢— الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري

- القرطبي ، دار الشعب — القاهرة .
- ٤٣ — الجامع لأحلاق الراوي وأدب السامع للخطيب البغدادي ،
تحقيق د/ محمود الطحان، مكتبة المعارف — الرياض ١٤٠٢هـ —
١٩٨٣ م .
- ٤٤ — الجمانة في إزالة الرطانة لابن الإمام (؟) تحقيق حسن حسني
عبد الوهاب، القاهرة ١٩٥٣ م .
- ٤٥ — جهرة اللغة لابن دريد تحقيق كرنكر، حيدر آباد بالهند ١٣٤٤
— ١٣٥١هـ .
- ٤٦ — الجواهر المضية على المقدمة الجزرية لسيف الدين بن عطاء الله
الضالي المصري البصير، مكتبة الرشد — ناشرون، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ —
٢٠٠٥ م .
- ٤٧ — خزانة الأدب ولب لباب العرب لعبد القادر البغدادي، بولاق
١٢٩٩هـ .
- ٤٨ — خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لعلي بن بابي
القسطنطيني تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة — بيروت،
الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣ م .
- ٤٩ — درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ، مطبعة الجوائب
بالقسطنطينية ١٢٩٩هـ .
- ٥٠ — ديوان أبي ذؤيب تحقيق يوسف هل، هانوفر ١٩٢٦ م .
- ٥١ — ديوان الأعشى (الصبح المنير في شعر أبي بصير) تحقيق جابر،

لندن ١٩٢٨ م .

٥٢— ديوان الأفوه الأودي (في الطرائف الأدبية) جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٢٧ م ،

٥٣— ديوان بشر بن أبي خازم تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٠ م .

٥٤— ديوان تميم بن مقبل تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٢ م .

٥٥— ديوان رؤبة بن العجاج تحقيق أهلورت ، لبيزج ١٩٠٣ م .

٥٦— ديوان جرير بن عطية الخطفي ، القاهرة ١٢١٣هـ .

٥٧— ديوان زهير بن أبي سلمى (في العقد الثمين) تحقيق أهلورت ،

لندن ١٨٧٠ م ، و(بشرح الأعلام)، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٤ م .

٥٨— ديوان القتال الكلابي، تحقيق وتقديم إحسان عباس ، دار الثقافة

- بيروت ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩ م .

٥٩— ديوان الهذليين، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م .

٦٠— ذيل فصيح ثعلب لموفق الدين البغدادي نشر محمد عبد المنعم

خفاجي (مع فصيح ثعلب) ، القاهرة ١٩٤٩ م .

٦١— رسم المصحف إحصاء ودراسة لصالح محمد صالح عطية،

منشورات جمعية الدعوة العالمية بليبيا ، الطبعة الثانية ٢٠٠١ م .

٦٢— سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي للبكري تحقيق عبد العزيز

الميمني ، القاهرة ١٣٥٠هـ .

٦٣— سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (٢٠٧—

٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر — بيروت .

- ٦٤— سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٣٨٤—٤٥٨هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
- ٦٥— سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩—٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٦٦— شذرات الذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- ٦٧— شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
- ٦٨— شرح ديوان الحماسة للمرزوقي تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٣ م .
- ٦٩— شعب الإيمان للبيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- ٧٠— الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م .
- ٧١— شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي، القاهرة ١٣٢٥هـ .

- ٧٢— الصحاح في اللغة للجوهري، مكتبة مشكاة الإسلامية.
- ٧٣— صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة — بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧ م .
- ٧٤— صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.
- ٧٥— الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ — ١٩٩٧ م .
- ٧٦— الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت.
- ٧٧— على السفود نظرات في ديوان العقاد تأليف مصطفى صادق الرافعي.
- ٧٨— غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق عبد الله الجبوري، نشر وزارة الأوقاف العراقية.
- ٧٩— الفاضل للمبرد، تحقيق الميمني، دار الكتب المصرية — القاهرة ١٣٧٥هـ.
- ٨٠— الفائق في غريب الحديث للزمخشري، القاهرة ١٩٤٥ — ١٩٤٨ م .
- ٨١— فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث لأبي عبد الله محمد الإفرائي الصغير، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣ م.
- ٨٢— فتح المغيث بشرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد بن

- عبد الرحمن السخاوي ، دار المنهاج ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .
- ٨٣— فضائل القرآن لأبي عبيد، تحقيق وهي غاوجي، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- ٨٤— الفيصل في ألوان الجموع تأليف عباس أبو السعود، دار المعارف — مصر ١٩٧١ م .
- ٨٥— فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى — مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .
- ٨٦— القاموس المحيط للفيروزآبادي ، مطبعة السعادة بمصر .
- ٨٧— الاقتراح في بيان الاصطلاح لتقي الدين ابن دقيق العيد ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦ م .
- ٨٨— الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطلوسى، نشر عبد الله البستاني — بيروت ١٩٠١ م .
- ٨٩— قل ولا تقل دكتور مصطفى جواد ، دار الهدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .
- ٩٠— قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام، مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
- ٩١— قواعد الإملاء بين النظرية والتطبيق تأليف دكتور حسن شحاتة ودكتور أحمد طاهر حسنين، مكتبة الدار العربية للكتاب ، الطبعة الأولى — محرم ١٤١٩هـ — يناير ١٩٩٨ م .
- ٩٢— الكامل في اللغة والأدب للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

- والسيد شحاتة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- ٩٣— كتاب الألفاظ والأساليب أعد المادة وعلق عليها محمد شوقي عضو
المجمع، ومصطفى حجازي المراقب العام بالمجمع، مجمع اللغة العربية — مصر .
- ٩٤— كتاب الإملاء تأليف حسين والي، طبعة جديدة ضبطها
وصححها الأستاذ محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان،
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦ م .
- ٩٥— كتاب في أصول اللغة لمحمد شوقي أمين ، ومصطفى حجازي،
مجمع اللغة العربية بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥ م .
- ٩٦— كتاب الملاحن لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الزبيدي ،
مكتبة لبنان — تاشرون ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .
- ٩٧— الكشف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ،
تحقيق عبد الرازق المهدي ، دار إحياء التراث العربي — بيروت .
- ٩٨— الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، مطبعة السعادة
بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٢ م .
- ٩٩— لحن العوام للزبيدي تحقيق وتعليق وتقديم د. رمضان
عبد التواب مدرس بآداب عين شمس ، الطبعة الأولى ١٩٦٤ م .
- ١٠٠— لسان العرب لابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور
الأفريقي المصري (٦٣٠ — ٧١١هـ) ، دار صادر — بيروت الطبعة الأولى
١٩٥٥ — ١٩٥٦ م .
- ١٠١— اللغة العربية أداء ونطقاً وإملاء وكتابة لفخري محمد صالح ،

- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع — المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م ، والطبعة الثانية ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م .
- ١٠٢ — اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، الطبعة الثانية، دار الجليل بيروت لبنان، ١٩٨٨م .
- ١٠٣ — اللغة ودراساتها د/ محمد عيد ، دار علم الكتب ، الطبعة الأولى.
- ١٠٤ — ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي تحقيق د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ — ١٩٨٢م .
- ١٠٥ — المجموع للنووي ، دار الفكر — بيروت ١٩٩٧م .
- ١٠٦ — المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي ، دار الفكر — بيروت ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .
- ١٠٧ — المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م .
- ١٠٨ — المختار في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم تأليف الأستاذ محمود حزين عيسى ، والأستاذ محمد عبد اللطيف عنبر ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأزهرية ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .
- ١٠٩ — المخصص في اللغة لابن سيده، بولاق ١٣١٦ — ١٣٢١هـ .
- ١١٠ — مرآة الجنان لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، دار الكتاب الإسلامي — القاهرة ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م .
- ١١١ — المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، دار الفكر (د. ط ، ت) .

- ١١٢— المستدرک علی الصحیحین لمحمد بن عبد اللہ ، أبو عبد اللہ الحاکم النیسابوری (٣٢١—٤٠٥هـ) ، تحقیق مصطفی عبد القادر عطا ، دار الکتب العلمیة — بیروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ — ١٩٩٠ م .
- ١١٣— مسند أحمد، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤—٢٤١هـ) ، مؤسسة قرطبة — مصر .
- ١١٤— مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد — الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ م .
- ١١٥— معجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني، مكتبة لبنان — بيروت .
- ١١٦— معجم الأدباء لياقوت الحموي ، دار المأمون .
- ١١٧— المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠—٣٦٠هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم — الموصل ١٤٠٤هـ — ١٩٨٣ م
- ١١٨— معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩ م .
- ١١٩— المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية، مكتبة مشكاة الإسلامية.
- ١٢٠— المفضليات شرح محمد القاسم بن بشار الأنباري تحقيق لائل، بيروت ١٩٢٠ م .

- ١٢١— المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي، دار ابن كثير — بيروت، ودار الكلم الطيب — بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م .
- ١٢٢— مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس، طبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م .
- ١٢٣ مقدمة ابن خلدون، تحقيق د/ على عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثالثة .
- ١٢٤ المقصور والمدود على حروف المعجم لابن ولاد تحقيق برونله، لندن — ليدن ١٩٠٠م .
- ١٢٥ ملتقى أهل الحديث، منتدى اللغة العربية وعلومها، نحو إتقان الكتابة باللغة العربية، د/ مكي الحسني، القسم الأول .
- ١٢٦ ملتقى حضرموت للحوار العربي، الأقسام الأدبية (شعر، نثر، قصص، نقد) الساحة الأدبية للشعر العربي الفصيح (أخطاء إملائية شائعة ٢ كتابة الهمزة) .
- ١٢٧ من الأخطاء اللغوية الشائعة، أ.د. محمد السيد بلاسي، شبكة مشكاة الإسلامية.
- ١٢٨ الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م .
- ١٢٩— نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت ٧٤٩هـ) تحقيق الأب أنستاس ماري

- الكرملي ، المطبعة العصرية بمصر ١٩٣٩ م .
- ١٣٠ — نزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الأثر لابن حجر العسقلاني ، مكتبة التراث الإسلامي بمصر .
- ١٣١ — نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، للشيخ محمد الطنطاوي ، دار المعارف .
- ١٣٢ — النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، نشر مكتبة القاهرة .
- ١٣٣ — نقط المصاحف للداني ، دار الفكر — دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .
- ١٣٤ — النهاية في غريب الأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية — بيروت ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م .
- ١٣٥ — النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، القاهرة ١٣٢٢ م .

فهرس المحتويات

١٩٥	مقدمة
١٩٨	التمهيد
٢١٠	اللحن في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف :
٢١٩	المبحث الأول
٢١٩	الأخطاء النحوية والصرفية عند العامة وتصحيحها
٢١٩	أولا — الأخطاء النحوية :
٢٣٩	ثانيا — الأخطاء الصرفية :
٢٦١	المبحث الثاني
٢٦١	الأخطاء الشائعة في الكتابة عند العامة وتصحيحها
٢٧٩	المبحث الثالث
٢٧٩	ما وضعته العامة في غير موضعه
٣٠٥	المصادر والمراجع
٣١٩	فهرس المحتويات

الألفاظ في لهجة واحة الكفرة الليبية وعلاقتها باللغة العربية

إعداد

الدكتور حنفي أحمد بدوي علي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ورحمة الله
للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد؛ فإن اللغة العربية وعاء ثقافتنا العربية الإسلامية، والحفاظ عليها
من متطلبات الحفاظ على الهوية الإسلامية، ولا مستقبل لأمة تمهل لغتها التي
عن طريقها تأخذ العبرة من ماضيها؛ لتعيش حاضرها وتستشرف مستقبلها.
ومن مبدأ الحفاظ على اللغة العربية وربط واقعها بقواعدها الأصيلة، ومن
منطلق قوله تعالى: "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف
ألْسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين". {سورة النساء: ٢١} وفي إطار
إبراز صلة اللهجات المعاصرة باللغة العربية الفصحى وأثرها فيها، اخترت
موضوعاً بعنوان "لهجة واحدة الكُفْرَةُ الليبية وعلاقتها باللغة العربية".
فاختلاف اللغات واللهجات شيء أساسي في المجتمعات الإنسانية، ولكل
مجتمع ما يميزه عن غيره من المجتمعات، من صفات خلقية، وجسمية،
ولغوية، ولهجية. واللهجات العربية المختلفة باختلاف المجتمعات العربية
ترجع جذورها إلى اللغة العربية الفصحى، وإن كانت هناك اختلافات
صوتية أو لغوية بين تلك اللهجات. وفي سبيل تأصيل اللهجات العربية،
وبيان صلتها باللغة العربية اخترت هذا الموضوع.

موضوع الدراسة: يقوم الباحث بدراسة لهجة واحدة الكُفْرَةُ الليبية-

من حيث دلالة بعض ألفاظها- في بحث ميداني لتلك اللهجة، من واقعها
اللغوي المعاش، بحكم الإقامة بين ظهري أهل الواحة بضع سنين.

المنهج المستخدم: استخدم الباحث المنهج الوصفي التاريخي؛ حيث قام

الباحث يجمع بعض مفردات اللهجة المحلية، ومقارنتها باللغة العربية عن طريق الرجوع إلى المعاجم اللغوية. وقام الباحث بترتيب المواد اللغوية للدراسة ترتيباً هجائياً.

محاور الدراسة:

وقام البحث على محورين أساسين:

الأول: الجانب النظري، ويتحدث عن:

-الموقع الجغرافي لواحة الكفرة الليبية، والدلالة اللغوية لاسم الواحة.

-اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة. اللغة واللهجة والعلاقة بينهما.

الثاني: الجانب التطبيقي، ويتحدث عن:

-بعض الكلمات مرتبة على حروف المعجم، ودلالاتها في اللهجة المحلية

واللغة العربية.

-بعض الألفاظ الخاصة، والدخيلة، والمعربة في لهجة أهل الكفرة.

الجانب النظري:

الموقع الجغرافي لواحة الكفرة:

تقع واحة الكفرة في الركن الجنوبي الشرقي من الجماهيرية الليبية، وتعتبر حلقة وصل بين ليبيا وبعض الدول الأفريقية المجاورة للجماهيرية، تحدها من الشرق مصر، ومن الجنوب الشرقي السودان، ومن الجنوب تشاد. وتشمل المدينة من الناحية الجيولوجية ثنية مقعرة عظيمة الاتساع ممتدة المعالم، ويبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر حوالي أربعمئة وخمسة عشر متراً، وتظهر الواحة في شكل وادي يعرف بحوض الكفرة يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ويبلغ طوله نحو خمسين كلم، ومتوسط عرضه من الشمال إلى الجنوب نحو عشرين كلم. ويحيط بحوض الكفرة نطاق من التلال قليلة الارتفاع ويتميز قاعه بأنه ليس مستوياً، ولكنه مقطوع بواسطة مرتفعات قليلة الارتفاع، وسطه مكون من تربة صلصالية خصبة. وتبعد مدينة الكفرة مسافة ألف كم جنوب مدينة بنغازي (على ساحل البحر المتوسط)، وهو آخر تجمع سكاني في المنطقة الجنوبية الشرقية من ليبيا... وتضم المدينة خمسة تجمعات سكانية هي (الجوف، بزّمة الجديدة، والهواري، والهواويري، والطلاب)، ويعتبر الجوف المركز الحضري، وموقع النشاط التجاري والإداري بالمدينة... أما سكان المدينة فهم يتكونون من خليط من مختلف القبائل، حيث ينتمي سبعة وثمانون في المائة منهم إلى قبيلة "زوية"، أما البقية فينتمون إلى قبائل: المجابرة، وواجلة، والتبّو (جزء من قبيلة أفريقية)،

والشرفة، وأولاد سليمان، وورفلة، وأعرابيات، ومغاربة، وعبيدات.^(١)

معنى كلمة الكفرة:

من دلالات (كفر) في المعجم المحيط: "الجحد والستر، وكافر: جاحد لأنعم الله تعالى. والكافر: الليل، والبحر، والوادي العظيم، والنهر الكبير، والسحاب المظلم، ومن الأرض: ما بُعد عن الناس، كالكفر، والأرض المستوية، والنبت، وموضع ببلاد هذيل، والظلمة كالكفرة. والقبر والتراب والقربة."^(٢) فمعنى اسم الواحة كما ذكر صاحب القاموس المحيط، يتوافق مع أوصاف الواحة فهي أرض بعيدة عن الناس، وهي بالفعل أرض مستوية صحراوية، وكانت — قديماً قبل الحركة العمرانية الحديثة — قرية صغيرة نائية، وهي على شكل وادي. فالعرب عندما أطلقوا عليها اسم الكفرة؛ تماشياً مع أوصافها، وحالتها؛ على ذلك فاسم الواحة عربي فصيح.

اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة:

اللغة سواء أكانت مكتوبة أو منطوقة تُدرس من خلال مستوياتها الأربعة: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمفردات (الدلالة) وقد قام الباحث

(١) المهجرة الوافدة وعلاقتها بتغير بعض القيم الاجتماعية، عبد الرازق عوض الزوي،

١٤٣—١٤٢ بتصرف، دار الطباعة الحرة، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.

(٢) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: ٤٧٠—٤٧١، مكتب تحقيق

التراث، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨،

١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.

بدراسة الجانِب الدلالي. وهذه المستويات الأربعة هي:

١- مستوى الأصوات: ويدرس أصوات اللغة، ويشمل كلاً النوعين

المعروفين باسم علم الأصوات العام، وعلم الفونيمات.

٢- مستوى الصرف: ويدرس الصيغ اللغوية، وبخاصة تلك التغيرات

التي تعتري صيغ الكلمات فتُحدثُ معنىً جديداً.

٣- مستوى النحو: وهو الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو

مجموعات كلامية.

٤- مستوى المفردات: وهو الذي يختص بدراسة الكلمات المفردة، ومعرفة

أصولها، وتطورها التاريخي، ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها. ويدخل تحت دراسة

المفردات فرع يسمى الاشتقاق، وهو يختص بدراسة تاريخ الكلمات، وفرع آخر

يسمى الدلالة؛ يختص بدراسة معاني الكلمات. وهناك فرع يسمى المعجم، وهو فن

عمل المعاجم اللغوية، ويستمد وجوده من علم دراسة تاريخ الكلمات وعلم الدلالة،

يضاف إلى ذلك اهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمة، ومكان النبر فيها وطريقة هجائها،

وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث. والمتأمل في المستويات اللغوية المذكورة يرى

أن الحدود والفواصل غير واضحة تماماً، بل متشابكة، فأصوات اللغة مثلاً تتأثر كثيراً

بالصيغ، والعكس كذلك صحيح.^(١) والمستويات السابقة بفروعها المختلفة تستخدم

في دراسة اللغة من خلال مجالين اثنين هما: اللغة المنطوقة، واللغة المكتوبة.

(١) أسس علم اللغة، ماريو باي: ٤٣:٤٤، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب،

القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.

المجال الأول: اللغة المكتوبة:

اللغة المكتوبة: هي الرموز الكتابية التي اصطلح عليها العلماء؛ للدلالة على الأصوات المنطوقة، وتلك اللغة تتناول جوانب أربعة مهمة، هي:

١- النقوش والوثائق القديمة.

٢- التراث اللغوي والأدبي القديم.

٣- اللغة الفصحى في الأدب الحديث.

٤- لغة الآداب العامية (الأدب الشعبي)^(١).

وحيث إن مدار البحث في القسمين الثاني والثالث في اللغة الأدبية الراقية من خلال كتب التراث الأدبي واللغوي، أو من خلال الأدب في العصر الحديث، فإنه من المفيد للباحث أن تكون دراسة اللهجة من خلال مصدرها الأساسي، حتى يستطيع أن يخرج بنتائج مفيدة، ويستخلص حقائق لغوية ذات قيمة وأثر في الدرس اللغوي.

المجال الثاني: اللغة المنطوقة:

اللغة المنطوقة هي اللغة التي عرفها القدماء بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"^(٢). سواء أكانت هذه الأصوات تمثل اللغة الفصحى بلهجاتها المختلفة، أم تمثل اللهجات العامية المنتشرة في أرجاء الوطن العربي.

(١) المرجع السابق: ٤٥.

(٢) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني: ٣٣/١، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ط ٤، ١٩٩٩ م.

ولكل من الجانبين السابقين وسائله وطرائقه، وإن اتفقا في أسس المنهج اللغوي. فكلاهما يعتمد على المنهج الوصفي، في وصف الظاهرة اللغوية، أو اللهجة المحلية، كما أهما في حاجة إلى المنهج التاريخي لتأصيل تلك المظاهر، ودراسة ما طرأ عليها من تطور أو تغيير. أما كيفية البحث والدراسة في الجانب الأول؛ فتكون باختيار الباحث لطائفة من العلماء والأدباء المرموقين والمشهورين بمكانتهم العلمية وقدراتهم الأدبية، ويجري معهم حواراً ومناقشات محددة، ويسجل الباحث -من خلال إجابات تلك الصفوة واسترسالهم -ملاحظاته واستنتاجاته لمقارنتها بالمظاهر العامة والقواعد الأساسية للغة الفصحى التي تعارف عليها العلماء، واتفقوا على إقرارها. والتسجيل يكون إما بالكتابة الصوتية أو بأجهزة التسجيل، أو كلاهما معاً؛ حتى يستطيع الباحث الرجوع إلى تسجيلاته أكثر من مرة قبل إقرار استنتاجاته وملاحظاته. والباحث قد يختار موضوع البحث في مجال واحد من مجالات اللغة، كأن يبحث الخصائص الصوتية، أو الصرفية، أو التركيبية، أو غير ذلك.

إذا كان البحث في اللهجات العامية -وهي الموضوع الرئيس لعلم اللغة الوصفي- فعلى الباحث أن يختار منطقة محددة جغرافياً تكون مجالاً لبحثه، ثم يعد وسائله الأخرى التي تساعد في إتمام دراسته، ومنها الاستعانة بالأطالس اللغوية، والرواة اللغويين القاطنين في البيئة موضع البحث.

والباحث هنا يعتمد على الوسائل السمعية في التسجيل الصوتي؛ لرصد الخصائص اللهجية لعينة بحثه؛ وذلك من خلال المشاهدة التلقائية، والمعايشة

الكاملة لسكان البيئة فترة كافية تمكنه من جمع قدر من العينات التي يستعين بها في استنباط أحكامه واستخراج ملاحظاته من خلال الجانب الذي حدده لدراسته؛ حتى يكون الوصف دقيقاً، والنتائج صحيحة معبرة عن الواقع اللغوي. وهذا المجال الخصب يجب على الباحثين الاهتمام به حتى نستطيع أن نصنع أطلساً لغوياً متكاملًا للغة العامية، ونقف على مدى العلاقة بين الفصحى والعامية، ولنتمكن من تضيق الهوة بينهما، ونساعد على اقتراب العامية من الفصحى، أو نرتقي بالعامية؛ حفاظاً على لغتنا العربية، وكذلك الوقوف على أسباب الانحراف اللغوي، والقيام بوضع قواعد وأسس بمراعاتها نتلاشى كثيراً من الأسباب التي تساعد على تردي الفصحى، واستمرار تيار العامية في اندفاعه.

اللغة واللهجة والعلاقة بينهما:

ذكر ابن فارس في تصريف اللغة: "أنها من لغا بالأمر، إذا لهج به، ويقال إن اشتقاق اللغة منه، أي: يلهج بها"^(١). وقال ابن جني: وأما تصريفها ومعرفة حروفها، فإنها من لغوت، أي: تكلمت، وأصلها لُغوة ككرة، وقلة وثبة، كلها لاماتها واوات؛ لقولهم كروت بالكرة، وقلوت بقلة؛ ولأن ثبة مقلوب تاب يثوب. وقالوا فيها لغات ولغوت، ككرات وكروت، وقيل منها: "لغى يلغى إذا هزي... ثم يقول: وكذلك اللغو، قال سبحانه

(١) مقاييس اللغة، لأبي الحسن ابن فارس: ٢٥/٢، دار الحديث، القاهرة،

وتعالى: "وإذا مروا باللغو مروا كراماً" {سورة الفرقان: ٧٢}، أي: بالباطل^(١).
وقال الزمخشري: "لغوت بكذا: لفظت به وتكلمت"^(٢). وقال الفيومي: "لغى
بالأمر يلغى: لهج به، ويقال اشتقاق اللغة من ذلك"^(٣).

ومن هذه التصريفات يتضح أن الكلمة عربية الأصل، وليست كما
زعم بعض الباحثين أنها دخيلة على العربية، "من أصل يوناني هو كلمة
"لوغوس" التي معناها الأصلي كلمة وكلام"^(٤).

اللغة في الاصطلاح: عرفها ابن جني بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر
بها كل قوم عن أغراضهم"^(٥). ونستدل بهذا التعريف على أن اللغة هي الوسيلة
الصوتية التي يعبر بها المتكلم عما في نفسه، فهي أصوات تؤلف في كلمات، ثم
تؤلف هذه الكلمات في جمل؛ لتعبر عن المعنى المراد في ذهن المتكلم.

اللهجة لغة: ورد في تعريفها اشتقاقان، هما:

الأول: لهج بالأمر لهجاً ولهوجاً، وألهج، كلاهما أولع به واعتاده،
واللهج بالشيء: الولوع به.

(١) الخصائص، لابن جني: ٣٤/١.

(٢) أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، مادة "لغو"، دار الفكر، القاهرة، ١٤٢٠هـ،
٢٠٠٠م.

(٣) المصباح المنير، للفيومي، مادة "لغو"، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف،
القاهرة، ١٩٧٧م.

(٤) اللسان والإنسان، د. حسن ظاظا: ١٣٢/١٣١، مطبعة المصري، الإسكندرية، ١٩٧١م.

(٥) الخصائص، لابن جني: ٣٤/١.

الثاني: أنها مشتقة من لهج الفصيل بأمه، إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج^(١).

والاشتقاقان كلاهما يتناسب مع أصل اللفظ وطريقة النطق؛ لأن الإنسان يتلقى اللغة من مخالطيه، كما يتلقى الفصيل اللبن من أمه، كما أن مداومة المتكلم النطق على منحى معين، فكأنه أولع بذلك النطق فلم يعدل عنه إلى غيره^(٢). ومن معانيها "لغة الإنسان التي جُبل عليها فاعتادها. يقال: فلان فصيح اللهجة، وصادق اللهجة. وطريقة من طرق الأداء في اللغة"^(٣).

اللهجة اصطلاحاً: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة^(٤). وذكر صاحب كتاب مقدمة لدراسة فقه اللغة تعريفاً للهجة بأنها "العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة"^(٥).

فاللهجة لها وظيفة تقوم بها في البيئة التي نشأت فيها، فهي مثل اللغة في أدائها وظيفتها للبيئة الخاصة بها.

(١) لسان العرب، لابن منظور: مادة "لهج"، طبعة دار المعارف، القاهرة.

(٢) اللهجات العربية، د. إبراهيم نجا: ١٠، مطبعة السعادة، ١٩٧٢م.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: ٨٤١، مطبعة الشروق، القاهرة، ط ٤،

١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م

(٤) في اللهجات العربية إبراهيم أنيس: ١٦، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، ١٩٧٣م.

(٥) مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد أبو الفرج: ٩٢—٩٣، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٦٦م.

الصفات الصوتية التي تميز بعض اللهجات:

- ١- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.
- ٢- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات، كترقيق الحرف وتفخيمه.
- ٣- اختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين.
- ٤- تباين في النغمة الموسيقية للكلام، وهذا بحسب البيئات المختلفة.
- ٥- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة، حيث يتأثر بعضها ببعض^(١).

أما العوامل التي تؤدي إلى تكوين اللهجات وصوراتها لغة مستقلة، فتكمن في: عامل عسكري وسياسي، وعامل ديني، وعامل أدبي، وعامل اجتماعي، وعامل جغرافي^(٢).

العلاقة بين اللغة واللهجة:

العلاقة بينهما هي علاقة بين الخاص والعام، حيث إن اللغة أوسع نطاقاً من اللهجة؛ لأنها تشمل على عدة لهجات، ولكل لهجة فيها خصائصها التي تميزها عن الأخرى، في حين أن اللهجة تشمل على بيئة محدودة أو طبقة من طبقات هذه البيئة^(٣).

(١) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس: ١٩.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطوراً، عبدالغفار حامد هلال: ٣٦، مطبعة الجبلأوي، ١٩٩٠م.

(٣) في اللهجات العربية: ١٦.

ومن هذه الفروق أيضاً أن اللغة تجد العناية والرعاية من أصحابها، وذلك في تطبيق القواعد والضوابط التي تحميها من الغريب والتحريف، أما اللهجة فهي تقبل الدخيل الغريب، والوافد الأجنبي، واللغة محصنة ضد ذلك فهي لا تقبله إلا في ظروف اضطرارية، وبذلك نرى مدى الصفاء في اللغة، في حين أن اللهجة على عكس ذلك.

وهناك فرق آخر وهو الاكتمال والنضج، فاللغة تتسم بالنضج والاكتمال، أي: إنها ليست في حاجة إلى استجلاب ألفاظ لغوية من لغات أخرى بعد أن صارت وسيلة التعبير عن فكر الجماعة التي ارتضتها، وإذا اقتضت لا تأخذ إلا في أضيق الحدود، في حين أن اللهجة قاصرة عن بلوغ هذا الشأن، إذ هي دائماً في حاجة إلى أخذ نظمها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية من اللغة الأم التي انفصلت عنها.

ومن العلاقة بين اللغة واللهجة، أن اللغة تعني بحاجات المجتمع العلمية والأدبية والسياسية، والعسكرية، وكافة المجالات الرسمية، أما اللهجة فتعني بحاجات بيئة محدودة بحدود جغرافية أو إدارية، كما أنها ليست ذات صبغة علمية أو أدبية^(١).

الجانب التطبيقي:

يقوم الباحث في هذا الجزء من البحث بدراسة بعض الكلمات المستخدمة في لهجة واحة الكفرة مرتبة ترتيباً هجائياً، وتأصيل اللفظ

(١) ينظر: لهجات العرب، عيد محمد الطيب: ٤-٨، المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٩٩٣م.

المستخدم في البيئة المحلية، بالرجوع إلى المعاجم العربية؛ لمعرفة الاستخدام الفصيح لتلك الكلمات.

حرف الهمزة: ومنه كلمة (الإبريق)، وهي في لهجة الكفرة: وعاء له أذن وخرطوم يستخدم لصبّ الماء. ولغة الإبريق: مُعَرَّب: آب ري، والجمع أباريق.^(١) وعاء له أذن وخرطوم ينصبّ منه السائل. (مُعَرَّبَة)^(٢) مما سبق نجد أن الكلمة وردت في المعاجم بالمعنى نفسه المستخدم في اللهجة العامية؛ ما يدل على عمق الصلة بين العامية واللغة العربية.

(إكليل)، وهو: نوع من النباتات العطرية. وفي اللغة الإكليل: التاج، والجمع: أكاليل. وإكليل الجبل: نبات ورقه طويل دقيق متكاثف، ورقه مرّ حريف طيب الرائحة^(٣). طاقة من الورود والأزهار على هيئة التاج تكلل الرأس أو تطوق العنق للتزيين. الجمع: أكاليل. (محدثه)^(٤).

بالنظر في القاموس المحيط نجد أنه نص على أن الكلمة من دلالتها، نبات طيب الرائحة، واللهجة المحلية تطلق الاسم على ذلك النبات، والذي يستخدم في البخور.

حرف الباء: ومنه كلمة (برئوس)، وهو ثوب يلبسه أهل المغرب العربي به قلنسوة متصلة بالجلباب. وهي من الكلمات التي توافق

(١) القاموس المحيط: مادة "برق".

(٢) المعجم الوسيط: ٢، مطبعة الشروق، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.

(٣) القاموس المحيط: مادة "كلل".

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: ٧٩.

استخدامها مع الاستخدام العربي الفصيح، ففي اللسان، البرنس: كل ثوب رأسه منه، ملتزم به^(١). والبرنس: قلنسوة طويلة، كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام، وتبرنس الرجل لبس البرنس^(٢).

كلمة (بنّة): وتعني في لهجة الكفرة: رائحة الشيء طيبة كانت أو غير ذلك. ومن دلالتها في اللغة: شمتت منه بنّة طيبة. وأجد في الثوب بنّة تفاح أو سفرجل. وأجد بنة العزل منك، أي: أنت حائك. وفيها بنة مرابض الغنم. ومنه قيل للروضة: البنانة لطيب البنّة^(٣). ويذكر صاحب اللسان أن البنّة: الريح الطيبة، كرائحة التفاح ونحوها، وجمعها بنّات، نقول: أجد لهذا الثوب بنّة طيبة من عروق تفاح أو سفرجل. قال سيوييه: جعلوه اسمًا للرائحة الطيبة^(٤)، من خلال النصوص المتقدمة نجد أن الكلمة في اللغة الفصحى تستخدم للرائحة الطيبة فقط، أما في لهجة واحة الكفرة فتستخدم في صورة أعم، حيث تطلق على الرائحة عمومًا الطيبة وغير الطيبة. فهو من إطلاق الخاص على العام.

(باهي)، تستخدم في اللهجة المحلية، عند القبول بفعل الشيء، أو استحسانه. وبالنظر في مادة (بهي) نرى أنها بمعنى: البهاء، والحسن، بهي الرجل.

(١) لسان العرب: مادة "برنس".

(٢) مختار الصحاح، للرازي: مادة "برنس".

(٣) أساس البلاغة: مادة "بنن".

(٤) لسان العرب: مادة "بنن".

والمباهاة: المفاخرة، وتباهوا أي: تفاخروا^(١). شيء بهيُّ إذا علا العينَ حسنه ورووعته، وقد بهُوَ الشيء وبهي. وقد ملأ عيني بهاؤه. وفلان يفتخر بكذا ويتهي به، ولي به افتخار وابتهاء... وقعدوا في البهو وهو مقدم البيت. ومن الجاز: حلب اللبن فعلاه البهاء، يريد وميض الرغوة^(٢).

فالكلمة في اللهجة المحلية استخدمت في صورة استعارية، حيث تأتي الكلمة جواباً لكلام استحسنة المتكلم وارتضاه، فوافق الذي يخاطبه عليه، فاستخدم كلمة (باهي) التي من معانيها الحُسن فهناك صلة بين الاستخدام المحلي والمعني اللغوي، وإن كانت تلك الصلة مجازية.

حرف التاء: ومنها كلمة (تْرِيس)، وتعني في لهجة الكفرة: رجال.

بالرجوع إلى المعاجم العربية نجد أن الجذر اللغوي (ترس) من دلالاته: رجل تارس، ذو ترس، ورجل تراس: صاحب ترس^(٣). الترس جمعه ترسة بوزن عنبة، تراس: صاحب ترس، والتترس: التستر بالترس، وكذلك التتريس. والمترس: خشبة توضع خلف الباب^(٤). وترس تعني: الترس بالضم، جمعه أتراس، وترس: صاحب الترس وصانعه، والترسة: صنعته^(٥). رجل تارس وتراس: ذو ترس. تقول: لا يستوي الراجل والفارس، والأكشف

(١) مختار الصحاح: مادة "بهي".

(٢) أساس البلاغة: مادة "بهي".

(٣) لسان العرب: مادة "ترس".

(٤) مختار الصحاح: مادة "ترس".

(٥) القاموس المحيط: مادة "ترس".

والتارس. ومن المجاز: تسترت بك من الحدّثان، وتسترت من نبال الزمان^(١)
فالكلمة في العامية أصولها عربية فصيحة، واستخدمت تريس عوضاً
عن رجال؛ لما تحمله من معني الشجاعة وحماية الأرض والعرض من صاحب
الترس وحامله، المستعد دائماً للقتال، وذلك على سبيل المجاز.

حرف الثاء: ومنه كلمة (ثري)، وتعني في لهجة الكفرة: التراب المبلل.

ولغة: ثرى المطر التراب يثريه، وثرئتُ التراب: نديته^(٢)، والندى،
والتراب النديّ، أو الذي إذا بل لم يصر طيناً لازباً^(٣)، وهذا مما تطابق فيه
استخدام العامة للكلمة، مع الاستخدام الفصيح.

كلمة (ثوري) للمؤنثة، وتعني: أنهضي. وبالرجوع إلى المعاجم نجد
تقول: ثار القطا من مجاثمه، والتقوا فثار هؤلاء في وجوه هؤلاء. وثار
بينهم فتنة الشر^(٤). و الثور: الهيجان، والوثب، والسطوع، وئهُوض القطا^(٥)؛
فاستخدام الكلمة هنا في الخطاب بمعنى طلب النهوض جاء في صورة مجازية،
مع اتصال الكلمة بجذورها الفصيحة.

حرف الجيم: ومنه كلمة (جحود)، وتعني في اللهجة المحلية: إنكار الشيء.

بالرجوع إلى المعاجم نجد أن جحده حقه: كمنعه جحداً وجحوداً أنكر مع

(١) أساس البلاغة: مادة "ترس".

(٢) أساس البلاغة : مادة "ثري".

(٣) القاموس المحيط: مادة "ثري".

(٤) أساس البلاغة: مادة "ثور".

(٥) القاموس المحيط: مادة "ثور".

علمه والجحد بالفتح والضم: قلة الخير^(١). الجحد والجحود: نقيض الإقرار^(٢). جحده حقه وبحقه جحداً وجحوداً. وما أنت إلا جاحد جحد أي: قليل الخير، وفيك جحد وجحد كعدم وعدم، وقد جحد فلان وأجحد^(٣).

كلمة (جلم) وهي عند أهل الكفرة: أداة حديدية يُقَصُّ بها صوف الغنم. بالرجوع إلى المعاجم في مادة (جلم) نجد أن جلمه يجلمه: قطعه. وجلم الصوف: حزه، والجلم محرّكة: ما يقص به^(٤)؛ جلم الصوف والشعر بالجلم: حزه وما هو إلا جلمد من الجلاميد^(٥)، وجلم الشيء يجلمه جلماً: قطعه. والجلمان: المقرضان واحدهما جلم^(٦)؛ فالاستخدام العامي للكلمة في لهجة واحة الكفرة يتطابق مع الاستخدام الفصيح.

كلمة (جائية)، وهي في لهجة الكفرة بمعنى: خزان أرضي للماء. وبالرجوع إلى الجذر اللغوي (جوب) نجد أن الجائية بمعنى: الحوض يجري فيه الماء للإبل، أي: يجمع، والجمع الجوابي، ومنه قوله تعالى ﴿وجفان كالجواب﴾^(٧). جاب الثوب واجتابه: قطعه. وجاب الصخرة: خرقتها

(١) القاموس المحيط: مادة "جحد".

(٢) لسان العرب: مادة "جحد".

(٣) أساس البلاغة: مادة "جحد".

(٤) القاموس المحيط: مادة "جلم".

(٥) أساس البلاغة: مادة "جلم".

(٦) لسان العرب: مادة "جلم".

(٧) مختار الصحاح: مادة "جوب".

﴿جابوا الصخر بالواد﴾. ومن المجاز: جاب الفلاة واجتأها، وجاب الظلام^(١)؛ فالكلمة تستخدم بمعنى الخزان الأرضي في اللهجة المحلية، وسميت كذلك لأنها تأتي عن طريق قطع الأرض وشقها لتكون الطبقة الظاهرة من الأرض وعاء يحفظ فيه الماء. فاستخدام الكلمة له أصل لغوي من الجذر (جوب) الذي اشتقوا منه جابية على وزن فاعلة. بمعنى مفعولة.

حرف الحاء: ومنه كلمة (حَرْجَانَةٌ)، وتعني في لهجة الكفرة: المرأة المتخاصمة مع زوجها. وبالنظر في المعاجم نجد الجذر اللغوي (حرج) يأتي بمعنى: الحرج أن ينظر الرجل فلا يستطيع أن يتحرك من مكانه فرقاً وغيظاً، وحرج عليه السحور إذا أصبح قبل أن يتسحر؛ فحرم عليه لضيق وقته. وحرجت الصلاة على المرأة حَرْجًا: حرمت^(٢)، ويقال: أخرجها بتطبيقه، أي: حرمتها^(٣)؛ حرج تعني حرج بكسر الراء وفتحها، أي ضيق كثيراً، وقرئ بها قوله تعالى ﴿ضيقاً حرجاً﴾. وحرج صدره: من باب طرب، أي: ضاق. والحرج أيضاً الإثم، وأحرجه: أثمه، والتحريج: التضيق، وتخرج، أي: تأثم^(٤). حرج صدره حَرْجٌ وحَرْجٌ. وأخرجني إلى كذا: أُلجأني فحرجت عليه، وأخرج السبع إلى مضيق حتى أخذه. ومن المجاز: وقع في الحرج وهو

(١) أساس البلاغة: مادة "جوب".

(٢) لسان العرب: مادة "حرج".

(٣) مقاييس اللغة: مادة "حرج".

(٤) مختار الصحاح: مادة "حرج".

ضيق المأثم. وأخرجني فلان: أوقعني في الحرج^(١)؛ مما سبق نجد أن الكلمة يتطابق استخدامها في لهجة أهل الكفرة مع الاستخدام الفصيح الذي نصت عليه المعاجم.

كلمة (حَزَاة)، وتستعمل: في الحجز بين المتخاصمين. بالرجوع إلى اللغة نجدها نخبنا بأن: الحزاة وجع في القلب من غيظ ونحوه^(٢). والحز بمعنى القطع والقرض في الشيء. والحزّة: قطعة من اللحم قطعت طولاً^(٣). وحزّ رأسه واحتزه. وحز في رأس القوس: قرض فيه، وقطع فأصاب الحزّ. وفي صدره حزاة وحزات، كما قال: وتبقى حزازات النفوس كما هيا. والإثم ما حز في قلبك^(٤). والحزّ: القطع من الشيء في غير إبانة^(٥)؛ مما سبق نجد أن الكلمة في لهجة أهل الكفرة حدث لها تحول دلالي؛ فانتقلت من دلالتها على وجع في القلب من غيظ ونحوه، إلى من يمنع وقوع تلك الحزاة؛ بأن يحجز ويمنع المتشاجرين حتى لا تقع تلك الحزاة.

كلمة (حسّان)، وتعني في لهجة الكفرة: (حلاق). بالرجوع إلى أساس البلاغة نجده يقول في مادة حسن: حسّن الله خلقه. وحسّن الحلاق رأسه: زيّنه، وما رأيت مُحسّناً مثله، ودخل الحمام فتحسّن، أي: احتلق، وهو

(١) أساس البلاغة: مادة "حرج".

(٢) مختار الصحاح: مادة "حز".

(٣) القاموس المحيط: مادة "حز".

(٤) أساس البلاغة: مادة "حز".

(٥) لسان العرب: مادة "حز".

يتحسن ويتجمل بكذا^(١). حسنٌ بمعنى الحسن والجمال، جمعه: حسان على غير قياس، وحسن ككرم، ونصر فهو حسن وحسين وهي حسنة وحسنة^(٢) مما سبق نجد أن المعنى في لهجة الكفرة يوافق نصاً ما ذكره صاحب أساس البلاغة من الاستخدام الفصيح للكلمة.

كلمة (حَنِئِي)، وتعني: الجدة. وبالرجوع إلى الجذر (حني) نجد من معانيه: حني العود يحنيه. وانحني ظهره وتحني. ونزلوا في محنية الوادي، وحنو الوادي، ومنحناه ومنعطفه. ومن المجاز: هو يحنو على حنو الأب، ويتحني على، وحنّت المرأة على ولدها حنوًّا إذا لم تتزوج بعد أبيه، وهذه أم حانية. وطوى عليه أحناء صدره... وضربت حنوَّ عينه، أي: حجاجها^(٣). حني يده يحنيها حنانة بالكسر: لواها. وحنى العود والظهر: عطفهما^(٤). مما سبق نرى أن استعمال الكلمة في لهجة أهل الكفرة جاء على سبيل المجاز؛ لما تحمله الجدة من حنان وعطف كبيرين على أحفادها، والجدة حانية وحامية لأحفادها كما تحني العين حدقتها.

كلمة (حُوْلِيَّةٌ لِلْمُوْنِثَةِ)، و(حولي للمذكر)، وتعني في لهجة أهل الكفرة: الصغير من الغنم. وفي اللغة نجد في دلالة الجذر (حول) حال عليه الحول: مر، وحالت الدار وحال الغلام: أتى عليه حول. وحالت القوس

(١) أساس البلاغة: مادة "حسن".

(٢) القاموس المحيط: مادة "حسن".

(٣) أساس البلاغة: مادة "حني".

(٤) القاموس المحيط: مادة "حني".

واستحالت بمعنى انقلبت عن حالها^(١). والحول بمعنى السَّنة، جمعه أحوال، وحال الحول حولا، وحال عليه الحول: أتى، وحال الشيء: تحول^(٢). وحال الشيء واستحال: تغير. وحالت القوس: انقلبت عن حالها التي غمزت عليها^(٣). مما سبق نرى أن استخدام الكلمة في اللهجة المحلية هو استخدام مجازي، حيث لم ترد في المعاجم بمعنى صغار الخراف، بل وصفاً لما مر عليه حول، وغالباً ما تؤكل الغنم بعد مرور عام على ولادتها لذلك خصوها بلفظ حولي للمذكر وحولية للمؤنثة.

كلمة (حائسة)، وتعني: (حائرة). بالرجوع إلى أساس البلاغة نجد من معاني الجذر اللغوي حوس: حاسوا البلد: عاثوا فيه وانتشروا للغارة. ومن الجواز: حاستهم السنة، وأصابتهم سنة تحوسهم وتدوسهم، وحاسني خطب كريه. وحاست المرأة ذيلها: وطئته وسحبته، وهم يحوسون ثيابهم: يفسدونها بالابتذال^(٤)، وتعني مخالطة الشيء ووطؤه، يقال: حُست الشيء حوساً. والتحوس كالتردد في الشيء؛ وهو أن يقيم مع إرادة السفر؛ وذلك إذا عارضه ما يشغله^(٥)

من النصوص السابقة نجد أن استخدام الكلمة في اللهجة المحلية استخدام

(١) مختار الصحاح: مادة "حول".

(٢) القاموس المحيط: مادة "حول".

(٣) أساس البلاغة: مادة "حول".

(٤) أساس البلاغة: مادة "حوس".

(٥) مقاييس اللغة: مادة "حوس".

بجازي؛ فذكر صاحب أساس البلاغة، حاست المرأة ذيلها، أي: وطئته وسحبته، ولا يكون منها ذلك إلا إذا كانت حائرة مرتبكة الأفعال. فالكلمة لها أصل عربي فصيح، وإن كان استخدامها في اللهجة المحلية جاء مجازياً.

حرف الخاء: ومن كلمات حرف الخاء في لهجة واحة الكفرة، كلمة **(خَطَّانِي)** التي تعني: اتركني وابتعد عني. وبالنظر في مختار القاموس نجده يذكر: خطأ خطأً: مشى، والخطوة: ما بين القدمين، جمعها: خطى أو خطوات. والخطوة بالفتح: المرة، والجمع خطوات، وتخطى الناس: جاوزهم^(١) خطأ خطوة واحدة، وخطوة واسعة، وهو فسيح الخطأ، وبعيد الخطأ. ومن المجاز: تخطاه المكروه، وتخطيت عليه بالمكروه. وبين القولين خطيَّ سيرة إذا كانا متقاربين. وقرب الله خطاك فانصرف على أهلك، أي: المسافة.^(٢) وأخطو خطوة، والخطوة: ما بين الرجلين، والخطوة: المرة الواحدة^(٣).

من النصوص السابقة نجد أن (خطاني) لها أصلها اللغوي؛ لأن أصلها اللغوي بمعنى الابتعاد والمجازة، فالاستخدام اللهجي قريب الدلالة من الأصل اللغوي للكلمة.

كلمة (خلاص)، وتعني: انتهى من الشيء وأكمله. بالرجوع إلى معجم أساس البلاغة نجده يقول: خلص الشيء خلوصاً فهو خالص، وخلصته: صفيته. واستخلص الشيء لنفسه. وهذه خلاصة السمن، أي: ما خلص منه. ومن المجاز:

(١) القاموس المحيط: مادة "خطو".

(٢) أساس البلاغة: مادة "خطو".

(٣) مقاييس اللغة: مادة "خطو".

هذا ثوب خالص إذا كان صافي البياض. وخلص من الورطة خلاصاً: سلم منها سلامة الشيء الذي يصفو من كدره وتخلص منها. وتخلص الظبي والطائر من الحباله. وخلصه الله. وخلص الغزل المتبس. والزبد خلاص اللبن، أي: منه يستخلص، بمعنى يُستخرج. وخلص من القوم: اعتزلهم^(١). خلاص الشيء بالفتح يخلص خلوصاً إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم^(٢). مما سبق نجد أن الكلمة استخدمت في صورة مجازية؛ لأن الإنسان إذا أراد أن يقوم بالفعل ثم أنجزه، فقد خلاص منه وانتهى من موانعه، فكما يستخلص السمن من اللبن كذلك يستخلص الفعل من موانعه حتى يُنتهى منه.

حرف الدال: ومنه كلمة (دَبَش) وتعني في لهجة الكفرة (الملابس

والأثاث). بالنظر في مادة (دبش) في مختار القاموس نجد الدبش بالتحريك أثاث البيت، وسقط متاعه^(٣)، وهو اللفظ نفسه الذي ذكره صاحب القاموس المحيط^(٤)، وبالنظر إلى المعنى المعجمي للكلمة نجد أن الاستخدام المحلي للكلمة يتطابق معه.

كلمة (دَحِيَّة)، وتعني في لهجة الكفرة (البيضة). بالرجوع إلى الجذر اللغوي (دحو) نجد أن: دحا الأرض يدحوها دحواً: إذا بسطها، ويقال دحا المطر الحصى عن وجه الأرض، وأدحى النعام: الموضع الذي تفرخ فيه؛ لأنه

(١) أساس البلاغة: مادة "خلص".

(٢) لسان العرب: مادة "خلص".

(٣) مختار القاموس: مادة "دبش".

(٤) القاموس المحيط: مادة "دبش".

يدحوه برجله ثم يبيض فيه، وليس للنعامه عش^(١). ودحا المطر الحصى عن الأرض: كشفه. وكأهنن البيض في الأداحي. وباضت النعامه في أدهيتها وهو مفرخها؛ لأنها تدحوه، أي: تبسطه وتوسعه^(٢). ودحا الله الأرض يدحوها، ويدحاها دحواً: بسطها ودحا البطن: عظم... والأدحي، ويكسر: مبيض النعام، ومترل للقمر^(٣). وبتأصيل الكلمة نجد أنه حدث لها انتقال دلالي، فهي في اللغة المعجمية تستخدم لمكان وضع النعامه البيض، واستخدمت في اللهجة المحلية للبيض نفسه.

كلمة (دَلْدُول) وتعني في لهجة الكفرة: الخاضع لأوامر الغير في الحق والباطل. والمعنى المعجمي للجذر (دلدل)، دلدل وتدلدل الشيء تحرك متدلياً^(٤). والدَّلْدلة: تحريك الرأس والأعضاء في المشي، كالدلدال بالكسر، والاسم بالفتح، والدَّلْدل والدلدول: القنفذ^(٥)؛ فالكلمة في استعمالها العامي أخذت صورة الاستعارة؛ حيث شبهت الإنسان منعدم الشخصية بالشيء المتدلي الذي يتحرك بلا إرادة منه، أو تشبيهاً له في ضعفه بالقنفذ.

كلمة (يَدِّهْوَر) (دهور)، وتعني: التنزه والفسحة. بالرجوع إلى

(١) مقاييس اللغة: مادة "دحو".

(٢) أساس البلاغة: مادة "دحو".

(٣) القاموس المحيط: مادة "دحي".

(٤) مختار الصحاح: مادة "دلدل".

(٥) القاموس المحيط: مادة "دلدل".

المعاجم اللغوية نجد، تدهور الليل: أدبر^(١). دهوره: جمعه وقذفه في مهواه، ودهور الكلام: فخم بعضه في إثر بعض، ودهور الحائط: دفعه فسقط، وتدهور الليل: أدبر^(٢) إذن الكلمة في استخدام الواحة لها أصل لغوي، وإن كان استخدامهم للكلمة في صورة مجازية؛ لأن الذي يترك مكان إقامته ويذهب للتنزه والسياحة، لا بد أن يدبر عن مرابض قومه وأحابيه، فأخذوا ما يستخدم في إدبار الليل لمن يذهب للفسحة على أمل الرجوع إلى أهله سريعاً كما يرجع نور النهار صباحاً بعد الليل.

كلمة (دُونُكَ لَه) وتعني (انتبه له). بالرجوع إلى مادة (دون)، نجد أنها تدل على المداناة والمقاربة^(٣). وهذا دون ذاك، أي: اقترب منه، ودونك الشيء، ودونك به أي: خذه^(٤). ودونك ذاك، أي: اقترب منه^(٥)؛ فالكلمة تستخدم في صورة مجازية؛ حيث تعني في المعجم الاقتراب من الشيء، والاقتراب من الشيء يحمل معنى الاهتمام به والانتباه له.

كلمة (دِيرِ كَذَا) وتعني: افعِلْ هَذَا الشَّيْءَ. بالرجوع إلى المعاجم نجد من معاني (دور): أدرته على هذا الأمر، أي: حاولت منه أن يفعله، وأدرته

(١) مختار القاموس: مادة "دهور".

(٢) القاموس المحيط: مادة "دهور".

(٣) مقاييس اللغة: مادة "دون".

(٤) لسان العرب: مادة "دون".

(٥) مختار الصحاح: مادة "دون".

عنه: حاولت منه أن يتركه^(١). والمعنى اللهجي المستخدم للكلمة يوافق ما ذكره صاحب أساس البلاغة.

حرف الذال: ومنه كلمة (ذَيْبِحَة)، وتعني: ما ذبح من شاة وغيرها من حيوانات وطيور. والمعنى المعجمي لكلمة الذبح: قطع الحلقوم من باطن عند النصيل، وهو موضع الذبح، والذبح: مصدر ذبحت، والذبيحة: الشاة المذبوحة^(٢). ذبح ذبْحًا: شق، وفتق، ونحر، خنق، والذبيح: المذبوح^(٣)، وبالنظر في المعاجم نجد تطابق الكلمة في لهجة الكفرة مع العربية الفصحى.

كلمة (ذايب)، وتعني: عكس المتجمد من الأشياء. أما المعنى المعجمي للكلمة، ذاب الشحم والثلج وغيرها ذوبًا وذوبانًا، وأذبتة أنا وذوبته^(٤) ذاب يذوب ذوبًا وذوبانًا: نقيض جمد، وأذابه غيره، وأذبتة وذوبته. وذاب إذا سال^(٥)؛ فالكلمة إذن عربية فصيحة لكنها في لهجة الواحة حدث إبدال الهمزة ياء على طريقة الحجازيين.

حرف الراء: ومنه كلمة (مَرْبُوحَة)، من (ربح) وتفيد: الدعاء بالربح وكسب الشيء. وفي اللغة يدل الجذر (ربح)، ربح في تجارته، واشترى سلعة يطلب فيها الربح، والربح، والرباح... وراجمته على سلعته. ومن المجاز:

(١) أساس البلاغة: مادة "دور".

(٢) لسان العرب: مادة "ذبح".

(٣) مختار القاموس: مادة "ذبح".

(٤) أساس البلاغة: مادة "ذوب".

(٥) لسان العرب: مادة "ذوب".

تجارة رابحة، وقد ربحت تجارتك^(١)، والربح بالكسر: اسم ما ربحه. وتجارة رابحة: يُربح فيها^(٢).

إذن الكلمة عربية فصيحة، وهي على وزن مفعول. بمعنى فاعل؛ فهي مربوحة. بمعنى رابحة، وهي وإن كانت في صورة الأسلوب الخبري إلا إنها تحمل معنى الدعاء في الاستخدام المحلي لأهل الكفرة.

كلمة (الرباط) وتعني في لهجة الكفرة: عدة المرأة المتوفي عنها زوجها فهي مرابطة. أمّا في المعاجم فتدل على الشد والثبات، ومن ذلك ربطت بالشيء، أربطه ربطاً، والذي يُشد به رباط^(٣) ومن المجاز: ربط الله على قلبه: صبره ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾ {القصص: ١٠}. ورجل رابط الجأش وربيط الجأش^(٤).

مما ذكره الزمخشري في أساس البلاغة أن من معاني ربط: صبر، وفي لهجة الواحة المرأة المتوفي عنها زوجها في حالة مرابطة، أي: في حالة صبر؛ لشدة مصابها، فهي تحتاج في هذه الحال للصبر.

كلمة (رَدْعَةٌ)، وتعني: الطين. باستقراء بعض المعاجم نجد: (ردغ) أصل يدل على استرخاء، واضطراب من ذلك الردغ: الماء والطين، ومنه الرديغ^(٥). ارتطم في الرَدْعَةَ والرَدْعَةَ والرداغ. وأعوذ بالله من رَدْعَةَ الخبال. ومكان ردغ،

(١) أساس البلاغة: مادة "ربح".

(٢) القاموس المحيط: مادة "ربح".

(٣) مقاييس اللغة: مادة "ربط".

(٤) أساس البلاغة: مادة "ربط".

(٥) مقاييس اللغة: مادة "ردغ".

وقد ارتدغ الرجل: وقع فيه^(١). والردغة: الماء والطين والوحل الشديد^(٢).

ونستخلص من ذلك أن المعنى المستخدم للكلمة قد تطابق مع المعنى المعجمي للكلمة.

حرف الزاي: ومن كلماته (زَرِيْبَة)، وتعني في لهجة الكفرة: بيت الماشية (الغنم). أما في المعاجم، زَرَب: أصل يدل على المأوى والزَّرْبَة والزَّرِيْبَة فُتْرَة الصائد^(٣). والغنم في زَرَبِهَا وزريرتها وزروها وزرائبها^(٤)؛ فالكلمة عربية فصيحة موافقة للاستخدام المعجمي الفصيح.

كلمة (زَعْمَك)، وتعني: (ظَنُّكَ). بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد: زعم فلان كيت وكيت زَعَمًا وزُعَمًا، إذا شككت أنه حق أو باطل وأكثر ما يستعمل في الباطل، وزعموا مطية الكذب. وفي قوله مزاعم إذا لم يوثق به^(٥). والزعم: القول الحق، والباطل، وأكثر ما يقال فيما يُشك فيه^(٦). ومن المقارنة بين الكلمة في المعاجم والاستخدام المحلي نجد تطابقاً في الاستخدام الفصيح واللهجة المحلية.

كلمة (زُورَة)، وتعني: زيارة العروس لبيت أبيها أول مرة بعد

(١) أساس البلاغة: مادة "ردغ".

(٢) لسان العرب: مادة "ردغ".

(٣) مقاييس اللغة: مادة "زرب".

(٤) أساس البلاغة: مادة "زرب".

(٥) أساس البلاغة: مادة "زعم".

(٦) القاموس المحيط: مادة "زعم".

الزواج. أما في المعاجم: زرتة زورًا، وأزرتة غيري. وفلان مزور غير زورًا، وهم زوار قبر النبي صلى الله عليه وسلم. وهم يتزاورون، وبينهم تزاور^(١)، وتزاور القوم: زار بعضهم بعضًا^(٢).

فالكلمة اسم مرة من زار زيارة، ولكنها خُصصت في لهجة الكفرة بزيارة العروس الأولى بعد الزواج لأهلها، وهي من إطلاق العام وإرادة الخاص.

حرف السين: ومنه كلمة (سَمَّحَة)، وتعني (جميلة). وبالرجوع إلى المعاجم نجد: رجل سمح، أي: جواد، من باب المسامحة، أي: المساهلة^(٣) هو سمح بين السماح والسماحة من قوم سمحاء، وهي سَمَّحة من نسوة سَمَّاح^(٤) والسماح والسماحة، بمعني العطاء والجود، يقال: رجل سمح، وامرأة سَمَّحة^(٥). والسماح والسماحة: جود.. وَسَمَّحَ له: أي أعطاه^(٦).

بعد الرجوع إلى المعاجم وجدنا أن الكلمة بمعني الجود والكرم والمساهلة، وهي صفات خاصة بالإنسان، والجمال من هذه الصفات، فإطلاق أهل الكفرة لكلمة سمحة على الجميلة من باب الاستعمال المجازي. كلمة (سَمَّيَّه، وَسَمَّيَّتْهَا)، وتعني: من سُمِّيَ باسم شخص آخر، أو

(١) أساس البلاغة: مادة "زور".

(٢) القاموس المحيط: مادة "زور".

(٣) مقاييس اللغة: مادة "سمح".

(٤) أساس البلاغة "مادة سمح".

(٥) لسان العرب: مادة "سمح".

(٦) مختار الصحاح: مادة "سمح".

سميت باسم امرأة. والجذر (سمو) في اللغة يدل على: العلو، ويقال أن أصل اسم من السمو، وهو العلو؛ لأنه تنويه ودلالة على المعنى^(١)، والسمو بمعنى الارتفاع والعلو، يقال: سموت وسميت، مثل: علوت وعليت، وسميت فلاناً زيداً، بمعنى: أسميته، ومنه: هو سَمِيَّ فلان؛ إذا وافق اسمه اسم فلان، ومنه قوله تعالى ﴿هل تعلم له سَمِيّاً﴾ {سورة مريم: ٦٥}، أي: نظيراً يستحق مثل اسمه^(٢). مما ذكر نجد تطابقاً في المعنى اللغوي للكلمة مع الاستخدام المحلي لها. كلمة (السَّانية)، وتعني في لهجة الكفرة (المزرعة). بالرجوع إلى المعاجم نجد من معاني (سنو) أكريته مساناة ومسائهة. وسنوت الماء سانية. و"أذل من السانية" وهي البعير يُسنى عليها... والسحاب يسنو المطر^(٣). والسانية هي الناقة التي يُسقى عليها الزرع والحيوان، فيقال: سَنَيْتُ الدابة؛ إذا سُقِي عليها الماء، وسنوت الدلو سناوة؛ إذا جرحتها من البئر^(٤). ونستنتج من ذلك أن الكلمة تدل على التطور والتغير الدلالي الذي يطرأ على اللغة، حيث تعني في المعاجم الناقة التي تسحب الماء من البئر، ومنذ فترة زمنية سابقة ليست بالبعيدة كانت تدل في لهجة الكفرة على البئر نفسه، ثم انتقلت دلالة الكلمة إلى المزرعة التي يوجد فيها البئر.

كلمة (سَعِي)، وتعني: **قطيع الأغنام**. أما المعاجم فتذكر أن السعي

(١) مقاييس اللغة: مادة "سمو".

(٢) مختار الصحاح: مادة "سمو".

(٣) أساس البلاغة: مادة "سنو".

(٤) لسان العرب: مادة "سنو".

بمعني الوصول إلى الغاية^(١). وسعى إلى المسجد. وهو يسعى على الغاية... وساعيته: سعيت معه. ومن المجاز: هو يسعى على عياله، أي: يكسب لهم^(٢). سعى يسعى سعياً كرعى: قصد، وعمل، ومشى، وعدا^(٣). سعى إذا مشى، وسعى إذا عمل، وسعى إذا قصد، وأيضاً السعي والذهاب بمعنى واحد، وكذلك بمعنى الكسب^(٤).

يتضح مما سبق أن الكلمة حدث لها انتقال دلالي، فدلالته اللغوية الكسب، والمشي، والعمل، فالكلمة تدل على حال الراعي الذي يسير خلف قطع الأغنام طلباً للرزق، ثم انتقلت لتدل على القطيع نفسه الذي يسير خلفه الراعي؛ وذلك لارتباط الطبيعة في الواحة بالأغنام ورعيها كوسيلة لكسب الرزق.

حرف الشين: ومنه كلمة (شِلّ)، وتعني: **خياطة الثوب خياطة خفيفة.** وقد وردت بالمعنى نفسه في مختار الصحاح: شل الثوب، أي: خاطه خياطة خفيفة^(٥). الشلل: سواد يصيب الثوب ولا يذهب بغسله^(٦)، وألقى على الفرس شليله: جُلّه. ولبس الشليل تحت الدرع، وهو ثوب يلبس تحتها.

(١) مقاييس اللغة: مادة "سعي".

(٢) أساس البلاغة: مادة "سعي".

(٣) القاموس المحيط: مادة "سعي".

(٤) لسان العرب: مادة "سعي".

(٥) مختار الصحاح: مادة "شلل".

(٦) القاموس المحيط: مادة "شلل".

وفي ثوبه شَلَل: أثر سواد أو غيره لا يذهب^(١).

كلمة (شِنَاف)، وهي نوع من الحلبي توضع على الأذن. وهذا المعنى المحلي للكلمة متطابق مع الاستخدام المعجمي للكلمة؛ حيث يذكر ابن فارس أن (شِنَف) من حلبي الأذن^(٢). في آذانهم الشنوف والقرطة. ومن الجواز: شِنَف كلامه وقرطه: حَلَاه^(٣). والشنف: ما علق أسفل الأذن، والجمع: شنوف^(٤).

كلمة (شَوَافَة)، وهي (المِرَاة)، ومن دلالتها في اللسان العربي الفصيح: تشوفت المرأة: إذا تزينت^(٥) وشاف الصائغ الحُلبي يشوفه: يجلوه، والمرأة تشوّفت: تزينت^(٦) وشيفت الجارية تُشَاف: تزينت... وتشوّفت: تزين^(٧).
فالكلمة صيغة مبالغة من الفعل (شَيف) الذي يعني: تزين، وجاءت على صورة صيغة المبالغة لكثرة التزين أمام المرأة، فانتقل معنى الزينة بالمرأة إلى محل التزين، في صورة مجازية.

كلمة (شِينَة) وتعني في لهجة الكفرة: (قبيحة). يتطابق معناها اللغوي

(١) أساس البلاغة: مادة "شلل".

(٢) مقاييس اللغة: مادة "شِنَف".

(٣) أساس البلاغة: مادة "شِنَف".

(٤) القاموس المحيط: مادة "شِنَف".

(٥) مقاييس اللغة: مادة "شوف".

(٦) أساس البلاغة: مادة "شوف".

(٧) القاموس المحيط: مادة "شوف".

مع الاستخدام اللهجي. الشين خلاف الزين... والعرب تقول: وجه فلان زين، أي: حسن ذو زين، وجه فلان شين، أي: قبيح ذو شين^(١). هذه شائنة من الشوائن. ووجهك شين ووجهي زين^(٢)

حرف الصاد: ومنه كلمة (صَدْرِيَّة) وقد تنطق بالسين، وتعني: اللباس الذي يلبسه الرجل في الجزء العلوي من جسده. ومن دلالتها في المعاجم: لبستِ المَحْدِ الصَّدَّار. وأخضل الدمع صدارها، وهو ثوب تغطي به الرأس والصدر. وشد البعيرَ بالتصدير، وهو حبل يُشَدُّ في صدره^(٣). والصدر: أعلى مقدم كل شيء وأوله... والصُّدْرَة، بالضم: الصدر أو ما أشرف من أعلاه، وثوب^(٤)؛ فالكلمة بذلك عربية جاءت على الاستخدام الفصيح.

كلمة (صَقَع)، وتعني: الجو شديد البرودة. وهي من الكلمات التي تتطابق دلالتها في المعاجم والاستخدام اليومي في واحة الكفرة؛ حيث من معاني الصقيع: البرد المحرق للنبات^(٥). والصقيع: الذي يسقط من السماء بالليل يشبه الثلج^(٦).

حرف الضاد: ومنه كلمة (الضُنُوءَة)، وتعني: الأولاد الصغار. وهي مما

(١) لسان العرب: مادة "شين".

(٢) أساس البلاغة: مادة "شين".

(٣) أساس البلاغة: مادة "صدر".

(٤) القاموس المحيط: مادة "صدر".

(٥) مقاييس اللغة: مادة "صقع".

(٦) لسان العرب: مادة "صقع".

تطابق فيه الاستخدام اليومي للكلمة مع اللغة الفصيحة. ففي اللغة: الضنو: الولد بالفتح^(١). وامرأة ضانته، وماشية: أن يكثر ولدها. وأضناً القوم: إذا كثرت مواشيهم، والضنء: كثرة النسل.^(٢) وضنأت: كثر أولادها... والضنء: كثرة النسل، والولد، لا واحد له كنفر، والجمع ضنوء^(٣)

حرف الطاء: ومنه كلمة (طرب)، وتعني: الفرح والسرور. أما في اللغة الفصيحة؛ فالطرب: الفرح والحزن، والطرب خفة عند شدة الفرح أو الحزن والههم، وقيل حلول الفرح وذهاب الحزن^(٤). هو خفة من سرور أو هم^(٥).

نلاحظ مما سبق أن الكلمة في عامية الكفرة قد حدث لها تخصيص في استخدامها، فتستخدم بمعني الفرح والسرور، أما في العربية الفصحى فهي تشمل الفرح والحزن، ويعد هذا من باب التطور في الاستخدام اللغوي للكلمة.

كلمة (طشة)، وتعني: الشيء القليل. وبالنظر في المعاجم نجد في باب طشش: أول المطر الرش ثم الطش، ومطر طش، وطشيش: قليل. والطش والطشيش: المطر الضعيف^(٦). طششت السماء وأطشت، وأرض مطشوشة.

(١) مقاييس اللغة: مادة "ضنو".

(٢) لسان العرب: مادة "ضنو".

(٣) القاموس المحيط: مادة "ضنو".

(٤) لسان العرب: مادة "طرب".

(٥) أساس البلاغة: مادة "طرب".

(٦) لسان العرب: مادة "طشش".

مطشوشة. وما وقع إلا طش^(١). والطاء والشين أصل يدل على قلة من ذلك الطش، وهو المطر الضعيف^(٢). ويلاحظ مما سبق أن الاستخدام اليومي للكلمة في عامية الواحة، قد توافق مع العربية الفصحى، حيث ذكر صاحب اللسان أن من معاني (طش): القليل.

كلمة (طاح)، وتعني: (وَقَعَ). والكلمة مما توافق استخدامها في لهجة واحة الكفرة مع الاستخدام الفصيح للكلمة، بالنظر في المعاجم نجد: طيح، طوح: هلك وسقط، بابه قال وباع، وطوحته الطوائح: قذفته القواذف^(٣). يطيح طوحًا: أشرف على الهلاك، وقيل: هلك وسقط أو ذهب، وكذلك إذا تاه في الأرض^(٤). طاح يطيح، وطاح يطوح، أي: هلك^(٥). وطاح الشيء من يده: سقط^(٦).

كلمة (طايش)، وتعني: الانحراف عن الطريق القويم. وطاش في اللغة تعني: طاش السهم، أي: عدل. والطييش: النزق، والخفة^(٧). طاش المهم: إذا لم يصب، كأنه خف وطاش وطار^(٨). إذا المعنى في المعاجم قريب من

(١) أساس البلاغة: مادة "طشش".

(٢) مقاييس اللغة: مادة "طشش".

(٣) مختار الصحاح: مادة "طيح".

(٤) لسان العرب: مادة "طيح".

(٥) مقاييس اللغة: مادة "طوح".

(٦) أساس البلاغة: مادة "طوح".

(٧) مختار الصحاح: مادة "طييش".

(٨) أساس البلاغة: مادة "طييش".

استخدام العامة، وإن كان الاستخدام العامي على سبيل المجاز؛ تشبيهاً بمن ينحرف في سلوكه بالسهم الذي لا يصيب الهدف المراد منه.

حرف الظاء: ومنه كلمة (ظالّة)، وتعني في لهجة الكفرة: المرأة كثيرة

الخروج من بيتها. وفي اللغة الظلّ: أظلكم فلان: أقبل^(١). والظل: نقيض الضحّ، أو هو الفياء، ومن الشباب: أوله، ومن القيظ: شدته، ومن السحاب: ما وارى الشمس منه. "واثرُكهُ تَرُكُ الظبي ظلّه" يضرب للرجل النفور؛ لأن الظبي إذا نفر من شيء، لا يعود إليه أبداً^(٢)؛ فاستخدام الكلمة في العامية جاء في صورة مجازية؛ تشبيهاً للمرأة في نفورها من بيتها، بالظبي في تركه لمكانه.

حرف العين: ومنه (عجاج)، وتعني: الغبار الكثير. والعج في اللغة:

رفع الصوت، وقد عج يعجج (بالكسر) عجيجاً. والعجاج (بالفتح): الغبار، والدخان. وعجت الريح، وأعجت: اشتدت وأثارت الغبار والدخان^(٣). والعجاج: الغبار، وقيل: هو من الغبار ما ثورته الريح، واحدته: عجاجة، وفعله التعجج. والعجاج: الدخان أخص منه^(٤).

بالمقارنة نجد أن المعنى متطابق في المعاجم والاستخدام العامي للواحة.

كلمة (عَرَكَة)، وتعني: المشاجرة والقتال. وفي اللغة: عركت الأديم

(١) أساس البلاغة: مادة "ظلل".

(٢) القاموس المحيط: مادة "ظلل".

(٣) مختار الصحاح: مادة "عجج".

(٤) لسان العرب: مادة "عجج".

عركاً: إذا دلكته دلكتاً. وعركت القوم في الحرب عركاً. واعترك القوم في القتال. رجل عركن وقوم عركون، وهم الأشداء في الصراع^(١). وعركت القوم في الحرب عركاً، وعركه الدهر: حنَّكه. وعركتهم الحرب تعركهم عركاً: دارت عليهم، وكلاهما على المثل. والمعركة بفتح الراء وضمها: موضع القتال الذي يعتركون فيه إذا التقوا، والجمع معارك^(٢). ويلاحظ أن الكلمة وردت بالمعنى ذاته الذي تستخدمه اللهجة المحلية، في المعاجم اللغوية. ومما توافق فيه الاستخدام اللغوي في الواحة مع المعاجم، كلمة (عَرِينِ)، وتعني: الأنف. وفي اللغة: عرن، العرنين: الأنف تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف حيث يكون الشمم^(٣). عرنين كل شيء أوله، وعرنين الأنف: تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف، حيث يكون فيه الشمم، يقال: هم شُم العرائن، والعرنين: الأنف كله^(٤).

ومنه أيضاً كلمة (العويل)، وتعني: الأبناء الصغار. ففي لسان العرب، أعلَّ الرجل: إذا كثر عياله، وعال وأعول، وأعيل: كثر عياله. وقال الكسائي: عال الرجل: إذا كثر عياله^(٥). وبنو العلات: أولاد الرجل من نسوة شتى^(٦).

(١) مقاييس اللغة: مادة "عرك".

(٢) لسان العرب: مادة "عرك".

(٣) مختار الصحاح: مادة "عرن".

(٤) لسان العرب: مادة "عرن".

(٥) المرجع السابق: مادة "عول".

(٦) مختار الصحاح: مادة "عول".

حرف الغين: ومنه كلمة (غِرْغَازَة)، وتعني: (المكحلة). وفي المعاجم، غرز الإبرة في الشيء، غرزًا، وغرزها: أدخلها. ويقال: غرزت عودًا في الأرض وركزته، بمعنى واحد^(١) وغرز الشيء بالإبرة، وبابه ضرب^(٢). غرز: أصل يدل على الشيء في الشيء، من ذلك غرزت الشيء أغرزته غرزًا^(٣) بالتأمل في النصوص السابقة نجد أن المعنى في عامية الكفرة قريب من المعنى الفصيح، بل الجذر (غرز) الذي صيغت منه الكلمة يدل على إدخال الشيء في الشيء، فهم أسمو المكحلة (غرغازة) لكثرة غرز المرود في فيها؛ ولأنها مكان غرز المرود.

ومما توافق مع الاستخدام العربية الفصحى، كلمة (غُمُوس)، وتعني: الإدام الذي يغمس فيه الخبز عند الأكل. ولغة: غمسه في الماء فانغمس، واغتمس. وغمس السنان في ثغرتة. وغمس اللقمة في الخل. واختضبت المرأة غمسًا؛ إذا غمست يدها في الحناء من غير نقش. وغمس النجم غموسًا: غاب^(٤). واليمين الغموس التي تغمس صاحبها في الإثم^(٥). وتدل على غط الشيء، يقال: غمست الثوب واليد في الماء: إذا غطته فيه^(٦).

(١) لسان العرب: مادة "غرز".

(٢) مختار الصحاح: مادة "غرز".

(٣) مقاييس اللغة: مادة "غرز".

(٤) أساس البلاغة: مادة "غمس".

(٥) مختار الصحاح: مادة "غمس".

(٦) مقاييس اللغة: مادة "غمس".

حرف الفاء: ومنه كلمة (فَجْعَة)، وتعني: المصيبة. وفي اللغة: الفجع: أن يُوجع الإنسان بشيء يَكْرُمُ عليه فيُعدمه، وقد فُجِعَ بماله: نزلت به فاجعة. وامرأة فاجع: ذات فجيعة، وهي الرزية. وتفجع: توجع للمصيبة^(١) وفجعه ما أصابه وفجَّعه، هو مفجوع به ومفجَّع، وفُجِعَ بماله وولده، ونزلت بهم فجيعة وفاجعة^(٢)؛ فلهجة الكفرة متفقة مع العربية الفصحى في استخدام الكلمة للدلالة على المصيبة والرزية، وإن كان هناك استخدام آخر للكلمة وهو استخدام مجازي، فيستخدمون الكلمة لكل شيء غريب مفاجئ، فيطلقون لقب (الفجعة) على نوع فخم من السيارات.

ومن استخداماتهم الموافقة للاستخدام الفصيح، التركيب اللغوي (فَكَّنَا منه)، وتعني: خلصنا منه، فهذه جملة فعلية تتكون من فعل، وفاعل، ومفعول، وجار ومجرور. ومحور التعبير، هو الفعل (فكنا) والذي من معانيه: فك الشيء خَلَّصَه، وكل متشابهين تفصلهما فقد فككتهما. وفك الرهن خَلَّصَه، و(افتك) أيضاً، وفكك الرهن بفتح الفاء وكسرها: ما يفتك به^(٣). وفكك تدل على تفتح وانفراج، ومن ذلك فكك الرهن^(٤).

كلمة (الفَلِيحَة)، وتعني: (الحقيبة). بالنظر في المعاجم نجد، فلج كل شيء: نَصَفَه، وفلج الشيء بينهما، يفلجه، بالكسر فلجاً: قسمه نصفين.

(١) القاموس المحيط: مادة "فجع".

(٢) أساس البلاغة: مادة "فجع".

(٣) مختار الصحاح: مادة "فكك".

(٤) مقاييس اللغة: مادة "فكك".

والفلج: القَسَم. وفلجت الشيء فلجتين: شققته نصفين. والفلجة: القطعة من البجاد. والفلجة: شقة من شقق الخباء^(١)، ويدل على فرجة بين الشئيين المتساويين^(٢).

وبعد النظر في النصوص السابقة، نجد أن المعاجم لم تصرح بأن الفليجة هي الحقيقية، لكن ذكر أن من معاني الفلج: القسم، والشق، والفرجة بين الشئيين المتساويين، والقطعة من الخباء. وكل هذه المعاني تنطبق على الحقيقية، فالعرب قديماً لم تعرف الحقيقية بل الخباء والخرج لحفظ المتاع، وعندما استحدثت الحقائق أطلق عليها أهل الواحة هذا المسمى الذي ينطبق مع حالها بأها مشقوقة نصفين، وبينهما فرجة، وأما مكان لحفظ المتاع. فاللهجة العامية وظفت اللغة العربية للأشياء المستحدثة، وفي ذلك اتصال بلغتهم الأصلية، وربطها بالمستحدث من الأشياء.

حرف القاف: ومنه كلمة (قسمة)، وتعني: النصيب والقدر. وفي اللغة القسم: مصدر قسم الشيء يقسمه قسماً. والقسم بالكسر: النصيب والحظ، والجمع أقسام. وهذا قسمك وهذا قسمي، والأقسام: الحظوظ المقسومة بين العباد. والقسيم: نصيب الإنسان من الشيء. يقال: قسمت الشيء بين الشركاء، وأعطيت كل شريك مقسمه، وقسمه، وقسيمه^(٣)، والقسم بالفتح المصدر، قسم الشيء فأقسم، والموضوع مُقسَّم مثل مجلس — والمقسم بالكسر الحظ والنصيب

(١) لسان العرب: مادة "فلج".

(٢) مقاييس اللغة: مادة "فلج".

(٣) لسان العرب: مادة "قسم".

من الخير^(١)؛ فالكلمة عربية أصيلة، في المعنى والاستخدام.

كلمة (قَهْرَنِي)، وتعني: أَعْظَمِي، وَأَغْضَبِي. وفي اللغة: قهر تدل على غلبة وعلو. يقال: قهره يقهره قهراً، والقاهر: الغالب. وأقهر الرجل، إذا صير في حال يُذِلُّ فيه^(٢). والقهر: الغلبة والأخذ من فوق. والقهَّار: من صفات الله عز وجل. والله القاهر والقهار، قهر خلقه بسلطانه، وقدرته وصرفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً، والقهار للمبالغة. والقاهر هو الغالب جميع الخلق. وقهره قهراً: غلبه^(٣)، وبالتأمل في معاجم اللغة نجد أنها نصت على أن معني القهر الغلبة كما استخدمتها عامية الكُفْرَة.

حرف الكاف: ومنه كلمة (كُتِبَ)، وتعني: (النَّكِبَة). (كَب): أكب لوجهه وعلى وجهه فانكب. وكبته وهو مكبوب ومكبوت، وكبته في الهوة وكبَّته، وكذلك إذا رمي به من رأس جبل أو حائط. ومن المجاز: الفرس يكب الحمار، إذا صُرِعَ عليه، أي: صرعه الصائد، وهو على ظهره. والغَزْلُ يكب على كذا: يُلْفُ عليه، وتكعب الرجل: تلفف في ثوبه. وكانت لهم كبة في الحرب: صدمة وحملة شديد، ورأيت للخيلين كبة عظيمة^(٤) وكب الشيء يكبه، وكبيه: قلبه، وكب الرجل إناءه يكبه كباً. وكبَّه لوجهه

(١) مختار الصحاح: مادة "قسم".

(٢) مقاييس اللغة: مادة "قهر".

(٣) لسان العرب: مادة "قهر".

(٤) أساس البلاغة: مادة "كعب".

فانكب: أي صرعه^(١)، وبالتأمل في النصوص السابقة نجد استخدام الكلمة جاء استخداماً مجازياً؛ حيث دلت المعاجم على أن من معانيها الصَّرْعُ، واللف في الثوب، وهذه المعاني تكون عند الهزيمة في المعركة، والتي تخلف النكبة نتيجة لمصرع المقاتلين، وانكباهم على وجوههم، ومن ثم لفهم في ثيابهم لدفنهم. فاللهجة استخدمت إمكانات اللغة ووظفتها في كلماتها.

ومما تطابق مع الفصحى، كلمة (كِرَاع)، وتعني: السَّاق للإنسان أو الحيوان. و(كرع) في اللغة: دقة في بعض أعضاء الحيوان، من ذلك الكراع، وهو من الإنسان ما دون الركبة، ومن الدواب ما دون الكعب^(٢) والجمع أكرع ثم أكارع، وفي المثل "أعطي العبد كراعاً فطلب ذراعاً" لأن الذراع في اليد، وهو أفضل من الكراع في الرجل^(٣).

حرف اللام: ومنه كلمة (لَفَّاية)، وهي: ثوب خارجي تغطي به المرأة كامل جسدها. وفي اللغة: لفَّ تلفف في ثوبه: التف بثوبه^(٤) ولف الثوب وغيره، ولف الشيء في ثوبه ولففه، ولف رأسه في ثيابه، والتف في ثيابه وتلفف. ﴿وجنات أَلْفَافاً﴾ {النبا:١٦}: ملتفة^(٥) بمقارنة ما ذكر في المعاجم مع اللهجة المحلية نجد بينهما توافقاً في المعنى والاستخدام.

(١) لسان العرب: مادة "كب".

(٢) مقاييس اللغة: مادة "كرع".

(٣) لسان العرب: مادة "كرع".

(٤) مختار الصحاح: مادة "لفف".

(٥) أساس البلاغة: مادة "لفف".

كلمة (لَمَّةٌ)، وتعني: جلسة يجتمع فيها مجموعة من النساء للطعام والسمير. ولغةً: لم: كتيبة ملمومة. والاكل يَلْمُ الثريد. وألّم به: نزل^(١). ولَمَّه: جمعه، ولَمَّ الله شعثه: قارب بين شتيت أمورهِ. ودارنا لَمومة: تجمع الناس. ورجل مُلِم: يجمع القوم أو عشيرته. واللمَّة بالضم: الصاحب، أو الأصحاب في السفر، والمؤنس للواحد والجمع^(٢)؛ فالكلمة عربية فصيحة، بمعني الصحبة والمؤانسة، ولكن خصصت في اللهجة المحلية لجلسة النساء.

كلمة (لَهِيْطٌ)، وتعني: كلام لا فائدة منه، وتستخدم في الذم. وفي اللغة لهط: لَهْطَةً من الخبر: ما سمعته ولم تستَحِقَّه ولم تُكذِّبه^(٣). ولهط يلهط لهطاً: ضرب باليد، والسوط، وقيل اللهط: الضرب بالكف منشورة أيّ الجسد أصابت^(٤)؛ فالكلمة لها أصل لغوي، وإن لم تستخدم بالمعنى نفسه الذي وردت به في المعاجم، لكن من معانيها: الخبر الذي تسمعه ولم تتحقق منه، فاستخدمت في الكلام الذي لا فائدة منه، على سبيل المجاز؛ لأنك إذا لم تتحقق من الخبر فلا فائدة فيه.

حرف الميم: ومنه كلمة (الْمَنْصَبُ)، وتعني: الحديد الذي ينصب عليه القدر على النار. وفي المعاجم: شيء من حديد ينصب عليه القدر^(٥) وَمِنْصَبٌ:

(١) أساس البلاغة: مادة "لم".

(٢) القاموس المحيط: مادة "لم".

(٣) السابق: مادة "لهط".

(٤) لسان العرب: مادة "لهط".

(٥) لسان العرب: مادة "نصب".

حديد ينصب عليه القدر^(١).

وبالتأمل في النصوص السابقة نجد تطابق العامية مع اللغة العربية الفصحى في استخدام الكلمة.

كلمة (مَرْبُوعَة)، وتعني: (الغرفة من الدار التي تخصص للضيوف). وباستنطاق المعاجم نجد أنها تقول في مادة (رَبَعَ): ربع في المكان: أقام به. وأقاموا في ربعمهم وربوعهم ورباعهم، وهذا مربعمهم. وحبل مربوع: مفتول على أربع. ومر يقوم يربعون حجراً ويرتبعون ويتربعون. وهذه ربعة الأشداء وهي الحجر المرتبع^(٢). والرَّبَع: الدار بعينها حيث كانت، والمحلة، والمترل، وجماعة الناس، والموضع يرتبعون فيه الربيع. وربع، كمنع: وقف وانتظر، وتحبَّس، ومنه قولهم: اربَعْ عليك، أو على نفسك. وأربع الرجل في الماء: تحكم كيف شاء^(٣). ومما سبق نجد أن الكلمة عربية فصيحة تتوافق مع ما ورد في المعاجم من معنى الإقامة في المكان والتحكم فيه؛ حيث يخصص هذا المكان من البيت لجلوس صاحب البيت مع ضيوفه، وربُّ البيت هو صاحب الكلمة فيه. والكلمة جاءت على صيغة اسم المفعول؛ حيث يجلس الضيوف في المربوعة غالباً في جوانبها الأربع.

حرف النون: ومنه (نَشَدَ الشيء)، وتعني: طلب الشيء. وفي اللغة: ناشدتك بالله، أي: سألتك بالله. ومنه إنشاد الشاعر وهو ذكره والتنويه

(١) القاموس المحيط: مادة "نصب".

(٢) أساس البلاغة: مادة "ربع".

(٣) القاموس المحيط: مادة "ربع".

به^(١) ونشدت الضالة إذا ناديت وسألت عنها. ونشد الضالة ينشدها نشدة، ونشدها: طلبها، وعرفها^(٢). مما سبق نجد أن الكلمة عربية، ووردت بالمعنى نفسه في المعاجم.

كما استعملت في العامية كلمة (نَاضَ)، وتعني: (استيقظ). وفي اللغة مادة (نوض) تعني: ذهب في البلاد، والشيء: عاجله لينتزع كالوَتِدٍ ونحوه. والنوض: الحركة^(٣). والنوض: يشبه التذبذب، وناض الشيء ينوض نوضاً: تذبذب. وناض فلان ينوض نوضاً: ذهب في البلاد، ونضت الشيء، وناض الشيء ينوضه نوضاً: أراعه لينتزع كالوتد^(٤).

مما ذكر نجد أن الكلمة في لهجة الكفرة استخدمت في صورة مجازية، حيث النوض يعني الحركة، والذهاب في البلاد، فسمي الاستيقاظ نوضاً على اعتبار ما سيكون من النائم، بعد أن كان ثابتاً في نومه، فإنه بعد الاستيقاظ سيتحرك، ويذهب هنا وهناك. فاستخدام الكلمة جاء في صورة المجاز المرسل باعتبار ما سيكون النائم بعد اليقظة.

حرف الهاء: ومنه كلمة (هَبْرَة)، وتعني: قطعة كبيرة من اللحم خالية من العظم. وفي اللغة هبر: قطع هَبْرَة من اللحم: بَضْعَةً. ورجل هَبْرٌ وَبَرٌ:

(١) مقاييس اللغة: مادة "نشد".

(٢) لسان العرب: مادة "نشد".

(٣) القاموس المحيط: مادة "نوض".

(٤) لسان العرب: مادة "نوض".

سمن أشعر^(١)، والمهيرة: قطعة لحم لا عظم فيها، أو قطعة مجتمعة منه. وهَبْرَة: قطعه قطعاً كبيراً^(٢). ومما سبق نجد تطابقاً بين الاستخدام العامي للكلمة في لهجة الكفرة، مع الاستخدام الفصيح للكلمة في المعاجم.

كلمة (هَرْجَة)، وتعني: كثرة الكلام. وفي اللغة: هذا زمن الهَرْج، أي: الفتنة. وهَرْجَ في حديثه: خلط. وإنه ليَهْرَج^(٣). وهرج الناس يهرجون: وقعوا في اختلاط وقتل. وهرج في الحديث: أفاض فأكثر، أو خلط فيه^(٤). ومما ذكر نجد أن الكلمة في عامية الكفرة استخدمت في إحدى دلالتهما العربية الفصيحة، حيث ذكر صاحب القاموس أن من معانيها الإفاضة في الحديث، فاللهجة العامية تستمد كلامها من أصول لغوية فصيحة.

حرف الواو: ومنه كلمة (الوَطَا) (من: وطأ)، وتعني: الأرض.

وبالرجوع إلى المعاجم نجد: وطئه برجله وطأً وِطْئَةً، ورأيت موطئ قدمه، وموطئ أقدامه، وتوطؤوه بالأقدام حتى قتلوه. ومن الحجاز: وطئهم العدو وطأة منكراً^(٥) ووطئه بالكسر، يطؤه: داسه. والوطاء: ما انخفض من الأرض بين النشاز والإشراف^(٦).

(١) أساس البلاغة: مادة "هير".

(٢) القاموس المحيط: مادة "هير".

(٣) أساس البلاغة: مادة "هرج".

(٤) القاموس المحيط: مادة "هرج".

(٥) أساس البلاغة: مادة "وطأ".

(٦) القاموس المحيط: مادة "وطأ".

وبالنظر إلى النصوص السابقة نجد أن الكلمة لها أصل لغوي، حيث ذكر صاحب القاموس المحيط أنها ما انخفض من الأرض، وإن كانت اللهجة المحلية تستخدمه بمعنى الأرض على عمومها بعد أن تخلصت من الهمزة في النطق. ومما تطابق استخدامه في اللهجة المحلية لأهل واحة الكفرة، مع العربية الفصيحة، كلمة (وَلَج)، وتعني: دخل في الشيء. وفي اللغة: الولوج: الدخول، وَلَجَ البيت ولوجًا ولِجَةً، والولاج: الباب^(١). وَلَجَ: دخل. الوليجة: الدخيلة^(٢)

حرف الياء: ومنه كلمة (اليابس)، وتعني: الجاف. وفي اللغة: اليُيس بالضم نقيض الرطوبة، وهو مصدر قولك: ييس الشيء وييس. وتيبس الشيء: تجفيفه^(٣). وأرض يابسة، وقد ييس إذا ذهب نداها. وعود يابس، وعيدان يُيس. وأيست الأرض، وأرض موبسة: ييس نباتها^(٤). وبالنظر في المعاجم نجد تطابقاً في الاستخدام اليومي للكلمة مع الاستخدام المعجمي.

دلالات خاصة في لهجة أهل الكُفرة

توجد في لهجة واحة الكفرة بعض الكلمات ذات الدلالة الخاصة، التي يستخدمها أهل الكفرة بطريقة قد تختلف عن استخدامها في المعاجم، من تلك الكلمات:

(١) لسان العرب: مادة "ولج".

(٢) القاموس المحيط: مادة "ولج".

(٣) لسان العرب: مادة "ييس".

(٤) أساس البلاغة: مادة "ييس".

- **أشلم**، وتعني: في لهجة الكفرة: الإنسان مشقوق الشفة. ولغة: يتطاير شلمة، أي: شراره من الغضب^(١)
- **حاصل**، وتعني: شخص في ضيق شديد. ولغة: الحاصل من كل الشيء: ما بقي وثبت وذهب ما سواه^(٢).
- **دبّة**، ويوصف بها السمين من الناس. ولغة: الدبة: الحال، وسبّع معروف^(٣)
- **دربالة**، وتعني في لهجة الكفرة: الفراش القديم جداً. ولغة: الدربلة: نوع من المشي، وضرب الطبل^(٤).
- السّاس**، وتعني في لهجة الكفرة: الحائط. ولغة، الأسُّ: أصل البناء، كالأساس والأسس، وأصل كل شيء. وكان ذلك على أوس الدهر، أي: على قدمه^(٥)؛ فأصل الكلمة أساس وحذفت الهمزة تخفيفاً؛ فقبل الساس.
- **صبي**، وتعني في لهجة الكفرة: انهض وقم. ولغة: صبي: كرضي، فعَلَّ فعَلَهُ^(٦)
- **فك عقال**، وتعني الزيارة الثانية للعروس إلى بيت أهلها. وهذا التركيب يدل على السماح للعروس بالخروج بعد تلك الزيارة إلى من تريد، حيث كانت ممنوعة من زيارة أحد غير أهلها قبل تلك الزيارة.

(١) القاموس المحيط: مادة "شلم".

(٢) السابق: مادة "حصل".

(٣) السابق: مادة "دب".

(٤) السابق: مادة "دربل".

(٥) القاموس المحيط: مادة "أسس".

(٦) السابق: مادة "صبي".

- النَّجْع، وتعني: مضارب القبيلة. ولغة: المنتجع: المتزل في طلب الكلاء^(١)
- هَلْب، وتعني: أن شخصاً مرّ مسرعاً. ولغة: هلب الفرس: تابع الجري^(٢)
- وَجِج، وتعني: الكلام الكثير بلا فائدة. ولغة: الوجج: السرعة، والقطا، والنعام^(٣)

كلمات دخيلة ومعربة:

نجد في الاستخدام اليومي لهجة الكفرة كلمات دخيلة إلى اللهجة المحلية مع اللغة العربية، وكلمات مولدة، وأخرى معربة، دخلت هذه الكلمات إلى اللغة العربية، وورد استخدامها في اللهجة المحلية، متأثرة بلغتها الأم اللغة العربية. والمقصود بالمولد من الألفاظ؛ هو اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية. أما المعرب، فهو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص، أو الزيادة، أو القلب. والدخيل: هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير، كالأكسجين، والتلفون^(٤).

وتبادل الكلمات بين اللغة العربية وغيرها من اللغات مشهور متواتر، وقد خصص سيبويه في الكتاب باباً موضوعه "ما أعرب من الأعجمية"، قال فيه "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما أحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه، فأما ما أحقوه ببناء كلامهم فدرهم، أحقوه ببناء هجرع، وبهرج أحقوه بسلهب، ودينار أحقوه بدبماس، وديجاج أحقوه كذلك، وقالوا: إسحاق فألحقوه بإعصار، ويعقوب، فألحقوه بيربوع،

(١) السابق: مادة "نجع".

(٢) السابق: مادة "هلب".

(٣) السابق: مادة "وجج".

(٤) مقدمة المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: ٣١.

وجورب، فألحقوه بفَوْعَل... ورستاق، فألحقوه بقرطاس. لما أرادوا أن يعرّبوه ألحقوه ببناء كلامهم، كما يلحقون الحروف بالحروف العربية. وربما غيّرُوا حاله عن حاله في الأعجمية، مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية... وربما تركوا الاسم على حاله، إذا كانت حروفه من حروفهم، كان على بناء أو لم يكن، نحو: خراسان، وخرم، والكرّم. "بل إن سبويه خصص بابًا بعد ذلك بعنوان "باب اطراد الإبدال في الفارسية"، خصصه لمعالجة الإبدال في الأصوات^(١)، ومن تلك الألفاظ في لهجة واحة الكفرة:

- الإبريق: ونصّ صاحب القاموس المحيط على أنها معربة من: (آبري)^(٢)، وذكر الجواليقي، الإبريق: الإناء، أو الكوز فارسي، معرب^(٣).

- بّاله: وهي كلمة فارسية من بيّلة (مثقلة الباء)، ومعناه: الوعاء، وشرنقة القزّ، أو من بياله، ومعناه القدح^(٤).

- الخندق: حفير حول أسوار المدن. فارسي معرب^(٥)

- درهم: معرب، تكلمت به العرب قديمًا، وألحقوه بـ "هجرع"^(٦)

- السّاذج: معرب ساده^(٧)

(١) الكتاب، لسبويه: ٤١٢/٢-٤١٣. ط. الأعلمي بيروت. وانظر كذلك باب:

"ما كان من الأعجمية على أربعة أعرف وقد أُعرب" ٢٣٧/٢.

(٢) القاموس المحيط: ٨٦٦.

(٣) المُعَرَّب للجواليقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر: ٢٣، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

(٤) انظر المُعَرَّب للجواليقي: ٥١.

(٥) السابق: ١٣١.

(٦) المُعَرَّب للجواليقي: ١٩٦، وانظر: لسان العرب: مادة "درهم".

(٧) القاموس المحيط: مادة "سذج".

- السَّرَاوِيل: فارسية معربة^(١)
- الشَّاهِين: طائر معروف ليس بعربي، جمعه شواهين، وشياهين، وقد تكلمت به العرب^(٢)
- الصَّكَّ: الكتاب، فرسي معرب، والصك الذي يكتب للعهدة.^(٣)
- طازجة: الخالصة المنتقاة، كأنه تعريب تازة بالفارسية.^(٤)
- _ طُنْجَرَة: قدر أو صحن من نحاس أو نحوه. (معربة)، وهي فارسية.^(٥)
- _ قَهْوَة: الخمر، واللبن المحض، وشراب اللبن. (مولدة).^(٦)
- _ الكَاغِد: القرطاس. (معربة).^(٧)
- _ المتر: وحدة قياس في النظام العشري، وهي فرنسية الأصل. (دخيل من الفرنسية).^(٨)
- _ المليون: في العدد: ألف ألف. (دخيل).^(٩)

(١) المُعَرَّبَ للجواليقي: ١٩٦، وانظر: لسان العرب: مادة "سرل".

(٢) المُعَرَّبَ للجواليقي: ٢٠٨.

(٣) المُعَرَّبَ للجواليقي: ٢١٢، وانظر: اللسان: مادة "صكك".

(٤) المُعَرَّبَ للجواليقي: ٢٢٩.

(٥) المعجم الوسيط: ٥٦٧، وانظر: القاموس المحيط: مادة: "طنجر".

(٦) المعجم الوسيط: ٧٦٤، وانظر: القاموس المحيط: مادة "قهو".

(٧) المعجم الوسيط: ٧٩١، وانظر: القاموس المحيط: مادة "كغد".

(٨) المعجم الوسيط: ٨٥٢.

(٩) المعجم الوسيط: ٨٨٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضلہ تتم الصالحات، وبعد؛ فقد توصل الباحث من الدراسة إلى مجموعة من النتائج، هي:

١ — أن نأي المكان، وعزلته ساعدا واحة الكفرة أن تحتفظ بلهجتها المتصلة بالعربية الفصحى.

٢ — توجد علاقة وثيقة بين لهجة واحة الكفرة الليبية، وبين اللغة العربية الفصحى في كثير من الكلمات.

٣ — توجد في لهجة واحة الكفرة بعض الدلالات الخاصة التي لم نعثر عليها في المعاجم القديمة والحديثة بالمعنى المستخدم في اللهجة المحلية.

٤ — تحتفظ لهجة الكفرة بالكثير من الكلمات الدخيلة والمعربة من اللغات الأخرى، تماشياً مع اللغة الأم التي أخذت وأعطت الكثير من الكلمات إلى اللغات الأخرى.

٥ — بعض الكلمات في لهجة واحة الكفرة حدث لها تطور دلالي، حيث ذكرت لها المعاجم معنى، واستخدمت في اللهجة بمعنى مختلف.

٦ — في لهجة الكفرة كلمات حدث لها انتقال دلالي، فكانت تستخدم في الفصحى بمعنى معين، وتستخدم في اللهجة المحلية بمعنى قريب منه.

٧ — توجد كلمات كثيرة تستخدم في اللهجة المحلية في صورة مجازية.

٨ — هناك كلمات دلالتها في المعاجم عامة، ودلالتها في لهجة الكفرة خاصة.

٩ — لهجة الكفرة أطلقت بعض الأسماء العربية التي لم تكن مستخدمة قديماً،

على بعض المسميات المستحدثة، وهذا من باب التوليد اللفظي للكلمات.

المراجع

- القرآن الكريم.
- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، دار الفكر، القاهرة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٩م.
- في اللهجات العربية إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٣م.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرق سوسي، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.
- الكتاب، لسيوييه، ط. الأعلمي بيروت.
- اللسان والإنسان، د. حسن ظاظا، مطبعة المصري، الإسكندرية، ١٩٧١م.
- لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار المعارف، القاهرة.
- لهجات العرب، د. عيد محمد الطيب، المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٩٩٣م.
- اللهجات العربية، د. إبراهيم نجا، مطبعة السعادة، ١٩٧٢م.
- اللهجات العربية نشأة وتطوراً، د. عبد الغفار حامد هلال، مطبعة الجبلأوي، ط٢، ١٩٩٠م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٧٣م.

- المصباح المنير، للفيومي، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- مقاييس اللغة لأبي الحسن ابن فارس، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، مطبعة الشروق، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.
- المُعَرَّب للجواليقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٦٦م.
- الهجرة الوافدة وعلاقتها بتغير بعض القيم الاجتماعية، عبد الرازق عوض الزُّويّ، دار الطباعة الحرة، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.

فهرس المحتويات

٣٢٤	الجانب النظري:
٣٢٤	الموقع الجغرافي لواحة الكفرة:
٣٢٥	معني كلمة الكفرة:
٣٢٥	اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة:
٣٢٧	المجال الأول: اللغة المكتوبة
٣٢٧	المجال الثاني: اللغة المنطوقة
٣٢٩	اللغة واللهجة والعلاقة بينهما
٣٣٢	الصفات الصوتية التي تميز بعض اللهجات:
٣٣٢	العلاقة بين اللغة واللهجة:
٣٣٣	الجانب التطبيقي:
٣٧٠	كلمات دخيلة ومعربة:
٣٧٣	الخاتمة
٣٧٤	المراجع
٣٧٦	فهرس المحتويات

**الاشتقاق الدلالي في الألفاظ القرآنية
وأثره في تنمية الثروة اللغوية،
ومواكبة العصر**

إعداد

د. حمدي سلطان حسن أحمد العدوي

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد ...

ففكرة هذا البحث راودتني منذ سنوات ليست باليسيرة، وقمتُ
وقتها بجمع المادة العلمية - موضوع البحث - ثم شغلتنى عنه ظروف
الحياة، ومتطلبات العمل الجامعي.

ولما وُزِع علينا تعميم بفعاليات المؤتمر العلمي الذي سيقام - بمشيئة
الله تعالى - في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال شهر جمادى
الأولى من عام ١٤٣٣هـ بعنوان: "اللغة العربية ومواكبة العصر" تاقت
نفسى لاستكمالها أملاً في المشاركة؛ لشرف المكان، وأهمية محاوره.

وأهم ما يُحاول هذا البحث إبرازه هو الوقوف على ميزة من ميزات
لغتنا العربية العديدة، وقدرة من القدرات التي تمتلكها، حتى لا تنحى جانباً،
ولا يعزف عنها.

وهذه الميزة تمثّلت في "الاشتقاق الدلالي" مفهومه، ومستوياته،
والوقوف على بعض الألفاظ القرآنية المشتملة عليه والتي بلغت زهاء ثلاثمائة
كلمة^(١)، فضلاً عن إبراز أثره في مجال تنمية الثروة اللغوية وتلبية مستجدات
الحياة، ومواكبة العصر.

ومن هنا يؤكّد البحث أنّ ما تعانيه اللغة الآن من ضعفٍ على ألسنة

(١) عقدتُ جدولاً إحصائياً في نهاية البحث ذكرت فيه هذه الألفاظ.

بعض أبنائها، ومحاولة البعض تهميش دورها، وكذلك سمو لغات أخرى - أقل منها سواء من ناحية الأصوات أو وفرة التراكيب والجذور أو سحر البيان أو غير ذلك - عليها، كل ذلك ليس راجعاً إلى اللغة ذاتها، ولا إلى عدم مقدرتها على مواكبة العصر، وإنما لأسبابٍ أخرى، أهمها:

١- التهاون بها، وعدم اعتزاز أبناء العربية بلغتهم، فتراهم يتجاوبون مع الآخرين بلغتهم دون التمسك بلغتهم العربية، في حين أن أبناء لغات أخرى يصرون على أن يكون الحديث بلغتهم، ولا يتهاونون في ذلك.

وهذا يستوجب على أهل الحل والعقد في الدول الإسلامية أن يولوا هذا الأمر اهتماماً كبيراً، وأن يوجدوا من الوسائل ما يشجع عليه.

٢- الإشاعات، وما أخطرها؟! فالإشاعة العصرية المغرضة التي هزّت القلوب، وأوهنت العقول، تلك التي تزعم أن العربية لغة معقدة وصعبة، وجامدة، كان لها أثرها في عزوف كثير من أبناء العربية عنها، وعن حبّ تعلمها.

٣- العامية الدارجة، فالأحاديث التي نراها بين بعض المثقفين، وفي أجهزة الإعلام المرئي منها والمسموع عامل من العوامل المؤثرة في ضعف اللغة العربية.

ولابد أن نعترف في النهاية بمنة الله الكبرى علينا تلك التي حفظت لنا لغتنا -على الرغم من ذلك كله وغيره- ألا وهي القرآن الكريم، وأن أي نهضة للغة لا يمكن أن تتم إلا إذا ترسمنا خطى القرآن الكريم في المحافظة على خصائص العربية، ودقائقها، وأسرارها. والبحث - الذي أقدم له الآن - نبتة في هذا المجال الخصب.

ومما يجدر ذكره هنا الإشارة إلى أن موضوع "الاشتقاق" تناولته

دراسات عديدة - قديمًا^(١) وحديثًا^(٢) - تجلت من خلالها حقيقته، وأبانت أقسامه، وأبرزت أهميته وأثره.

بيد أن دراستي هذه تنصب على جانبٍ من جوانبه، ألا وهو: "الاشتقاق الدلالي" محاولًا بيان مفهومه، وأثره، وضوابطه، وبخاصة وأنه الآلية اللغوية السليمة السديدة التي يتم من خلالها استحداث المصطلحات والتراكيب الجديدة وقد اتخذت - في سبيل ذلك - من ألفاظ القرآن الكريم نموذجًا واقعيًا تطبيقيًا خروجًا من هلامية الدراسة غير التطبيقية.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة وثبت بأهم المراجع والمصادر، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وبدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على نبينا محمد ﷺ، ثم عرضت لأهمية البحث، وذكر بعض المخاطر التي تواجه العربية، ثم منهج البحث.

- التمهيد: وفيه تناولت الحديث عن موضوعين من الأهمية بمكان، وهما:

- تأثير اللغة العربية بالقرآن الكريم .

(١) من ذلك: اشتقاق الأسماء للأصمعي ت ٢١٦هـ، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاج ت ٣١٦هـ، والاشتقاق لابن دريد ت ٣٢١هـ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ٣٤٠هـ.

(٢) الاشتقاق لعبد الله أمين ط ١ لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٦هـ، وعلم الاشتقاق للدكتور/ محمد حسن جبل ط ٢ مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ١٤٣٠هـ إلى غير ذلك.

- طرائق تنمية الثروة اللغوية، ومدى حاجة اللغة إليها الآن.
- المبحث الأول: الاشتقاق الدلالي، مفهومه، ومستوياته.
- المبحث الثاني: ألفاظ الاشتقاق الدلالي في القرآن الكريم عرض وتحليل.
- المبحث الثالث: الاشتقاق الدلالي .. وآفاق البحث اللغوي الحديث.
- والله تعالى أسألُ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمنحه - بفضله وكرمه - القبول إنه أكرم مسؤل وخير مجيب.
- والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيلُ

تمهيد

مدخل البحث:

■ تأثير اللغة العربية بالقرآن الكريم:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم بلغته، وأسلوبه قد أثر تأثيراً واضحاً وملحوظاً في اللغة العربية، سواء من ناحية تهذيب ألفاظها، أم من ناحية الصياغة والتركيب، فالأسلوب القرآني "منح اللفظ العربي امتداداً في المدلول، فأحدث ثورة لغوية لم تشهدها لغة من لغات البشر" (١). ولكي نقف على مدى هذا التأثير، وحتى تبدو الصورة أمامنا واضحةً جليةً، يمكن أن نشير إلى أهم ملامح وصور هذا التأثير والكامنة فيما يلي:

(١) تهذيب الألفاظ اللغوية:

إن من يطالع مآثورات العصر الجاهلي نثراً ونظماً يلاحظ أنها مشتملة على كلمات ينفر منها الطبع، وينبو عنها السمع، مثل كلمة (مستشزرات)، التي وردت في قول امرئ القيس:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُشْتَى وَمَرَسَلٍ (٢)

(١) العربية لغة العلوم والتقنية للدكتور / عبد الصبور شاهين ص ٦١ .

(٢) هذا البيت من معلقة امرئ القيس. ينظر ديوانه ص ٤٤، والعين للخليل ١/

١٢٧م عقص، ويروى: (تَضِلُّ الْمَدَارَى) ينظر المثل السائر ١/١٩٢، وصبح

الأعشى ٢/٢٧٥، ولسان العرب ٤ / ٤٠٤ مشزر، وتاج العروس مشزر، ومعنى =

قال ابن الأثير: "لفظة مستشزرات مما يقبح استعمالها؛ لأنها تثقل على اللسان ويشق النطق بها وإن لم تكن طويلة؛ لأننا لو قلنا مستنكرات أو مستنقرات على وزن مستشزرات لما كان في هاتين اللفظتين من ثقل ولا كراهة ولربّما اعترض بعض الجهّال في هذا الموضع وقالوا إنّ كراهة هذه اللفظة إنما هي لطولها وليس الأمر كذلك فإننا لو حذفنا منها الألف والتاء وقلنا: مستشزر لكان ذلك ثقیلاً أيضاً وسببه أن الشين قبلها تاء وبعدها زاي فتثقل النطق بها وإلا فلو جعلنا عوضاً من الزاي راء ومن الراء فاء فقلنا مستشرف لزال ذلك الثقل" (١).

كما لوحظ أن لغة العرب قبل نزول القرآن كانت مشتملة على لهجات غير فصیحة، نحو:

- **الاستنطاء:** وهو في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار يبدلون العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء، نحو أنطى في أعطى (٢)
- **الفحفحة:** وهي لغة هذيل يجعلون الحاء عيناً، يقولون: (عتى) في (حتى) (٣).

= مستشزرات: مرفوعات أو مرتفعات.

(١) المثل السائر لابن الأثير ١ / ١٩٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥ / ٥٨٢، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ١ / ١٢٢.

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ١ / ١٢٢.

■ الكَشْكَشَة: وهي في أسد يجعلون كاف الخطاب في المؤنث

شينا، يقولون: علىش في عليك^(١)، وينشدون:

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِ جِيدُهَا وَلَكِنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيقٌ^(٢)

وقال ابن جني: "وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي

العباس أحمد بن يحيى لبعضهم:

عَلَى فِيمَا أَبْتَعِي أَبْغِيشِ بِيضَاءُ تُرْضِينِي وَلَا تُرْضِيشِ

وَتَطْبِي وَدَّ بَنِي أَيِيشِ إِذَا دَنَوْتُ جَعَلْتُ تُنْئِيشِ

وَإِنْ نَأَيْتِ جَعَلْتُ تُدْنِيشِ وَإِنْ تَكَلَّمْتُ حَثْتُ فِي فِيشِ

حَتَّى تَنْقِي كَنْقِيقِ الدِّيشِ^(٣)

فشبه كاف الديك لكسرتها بكاف ضمير المؤنث ومن كلامهم: إذا

أعياش جاراتش فأقبلي على ذي بيتش، وربما زادوا على الكاف في

(١) الصاحي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس ص ٣٥،

والمفصل لابن يعيش ٩ / ٤٩، والمزهر ١ / ١٢٢ .

(٢) هذا البيت منسوب لمجنون ليلي، وهو موجود في سر صناعة الإعراب ١ / ٢٠٦

ولسان العرب لابن منظور ٦ / ٣٤١، وتاج العروس للزبيدي (كشش) و(حجج)

ويروى:

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِ جِيدُهَا وَلَوْئِشِ - إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِلِ

ينظر الصاحي ص ٣٥ .

(٣) سر صناعة الإعراب لابن جني ١ / ٢٠٦، وتاج العروس للزبيدي (كشش)

الوقف شيئاً حرصاً على البيان أيضاً فقالوا: مررت بكش وأعطيتكش فإذا وصلوا حذفوا الجميع" (١).

■ العننة: وهي في تميم، يقلبون الهمزة في بعض كلامهم عيناً، يقولون: "سمعت عن فلاناً قال كذا" يريدون "أن" (٢)، ومن ذلك قول ذي الرمة:

أَعْنُ تَوَسَّمْتَ مِنْ خَرَفَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ (٣)

يريد: أأن تَوَسَّمْتَ، فجعل مكان الهمزة عيناً (٤).

إلى غير ذلك من اللهجات غير الفصيحة.

فلما نزل القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لوحظ أن القرآن يتخير "الألفاظه أجمل ما تخف به نطقاً في الألسن وقرعاً للأسماع، حتى كأنها الماء سلاسةً، والنسيم رقةً، والعسل حلاوةً، وهو بعد بالمكان الأسمى الذي أدهشهم وحير ألباهم، وأفهمهم أن البلاغة شيء وراء التنقيب والتعير وتخير ما يكد الألسن ويرهقها من الألفاظ" (٥).

ومما يؤكد تأثر العرب بلغة القرآن الكريم وأسلوبه أن ألفاظه غلبت

(١) سر صناعة الإعراب لابن جني ١ / ٢٠٦ .

(٢) الصاحي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس ص ٣٥ .

(٣) ديوانه ص ٥٦٧، والصاحي لابن فارس ص ٣٥، وتاج العروس (خبر).

(٤) سر صناعة الإعراب لابن جني ١ / ٢٠٦ .

(٥) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ص ٥٦ .

عليهم، وصارت جارية في نطقهم، وتأليف كلامهم، فهذا عبد بن رواحة يقول:

شهدتُ بأنَّ وعدَ الله حقٌّ وأنَّ النَّارَ مثوى الكافرينا
وأنَّ العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينا
وتحمّله ملائكةٌ كرامٌ ملائكةُ الإلهِ مقرَّبينا^(١)

وقال حسان بن ثابت:

(١) يروى لهذه الأبيات قصة طريفة، فقد أخرج ابن عساكر عن عبد العزيز ابن أحيى الماحشون، قال: بلغنا أنه كانت لعبد الله بن رواحة جارية يستسرها سرًّا عن أهله فبصرت به امرأته يوماً قد خلا بها فقالت: لقد اخترت أمتك على حرتك، فجاحدها ذلك، قالت: فإن كنت صادقاً فاقراً آية من القرآن، فقال:

شهدتُ بأنَّ وعدَ الله حقٌّ وأنَّ النَّارَ مثوى الكافرينا
قالت فزدي آية أخرى، فقال:
وأنَّ العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينا
قالت زدي آية أخرى، فقال:

وتحمّله ملائكةٌ كرامٌ ملائكةُ الإلهِ مقرَّبينا
فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر، فأتى ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه فضحك ولم يعير عليه، وفي رواية أخرى: قال: هذا من معارضض الكلام يغفر الله لك يا ابن رواحة. ينظر حاشية الشيخ / محمد الأمير الأزهري على مغنى اللبيب لابن هشام الأنصاري ١ / ٩٢.

فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَاَ اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغَطَاءُ
وَالِأَ فَاصْبِرُوا لِحِلَادِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَجِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِيْنَا وَرَوْحَ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ^(١)

ومما سبق يتضح أن العرب كانوا "يجرون على سنن القرآن في ترقيق اللغة وتهذيبها ويقتدون به في ذلك حتى تذوقوا الحياة الحضرية وتأثرت بها نفوسهم فظاهر القرآن على تهذيب ألفاظ اللغة وترقيقها سبب آخر، هو هذه الشعوب العريقة التي امتزج بها العرب، واتخذوا هم العربية لسانهم فراحوا جميعاً يوسعونها صقلاً وتهذيباً بما لهم من ذوقٍ هو وليد الحضارة، وريب المدنية .."^(٢).

(٢) تضييق دلالة بعض الألفاظ أو تخصيصها:

ويعني بعملية تضييق دلالة بعض الألفاظ أو تخصيصها ما اصطلاح عليه بـ "الاشتقاق التطوري"، وهو: "ما تحولت فيه دلالة اللفظ إلى صورة معنوية منه، أو اختصت بأحد معانيه التي أصله أن يطلق فيها، ثم ثبتت للفظ هذه الدلالة واشتهرت فيه بحيث يصير هذا المدلول هو المتبادر عند إطلاق اللفظ - سواء كان ذلك المعنى المتبادر أخص أو أعم -، وهذا النوع من الاشتقاق ذكره الزجاجي، وعبر عن نسبته إلى الاشتقاق خمس مرات صراحة، ومثل له بالألفاظ: الدين والصلاة والزكاة ... وبين صدق مفهوم

(١) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص ٨ ط دار صادر - بيروت .

(٢) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ص ٥٩ .

الاشتقاق عليه من حيث إنَّ كلاً من ألفاظه استؤنف له معنى من أصل قد تقدمه ثم صار خاصاً فيه"^(١).

والبحث في دلالة اللفظ وتطور دلالاته "ذو قيمة خاصة يستمدّها من صلته بشؤون الحياة، وعلاقة الأفراد بعضهم ببعض، إذ إن كثيراً من القضايا والمعاملات بين الأفراد، بل المعاهدات والاتفاقيات بين الدول، تتوقف على تحديد معاني الألفاظ، وكذلك يتوقف على تحديد معاني الألفاظ كثيراً من التفسيرات والأحكام الشرعية والقانونية، مما دعا رجال الشرع والقانون إلى بذل الكثير من الجهود في هذا السبيل.

وإن كثيراً من النصوص الأدبية تزداد في عينك جمالاً إذا أنت نفذت إلى ما وراء المعاني اللغوية أو المعجمية من معانٍ شحنت بها تلك الألفاظ عبر تاريخها الطويل، ومن إبحاءات وظلال قد تكون أجمل أثراً من المعنى اللغوي المعجمي للفظ. أضف إلى ذلك أن تعقب معاني اللفظ الواحد من خلال العصور قد يلقي على النص ضوءاً يزيد وضوحاً، ويكشف عن معاني ألفاظه ستاراً لم يكن لينكشف لو وقف الباحث عند المعنى الوضعي الأول للفظ. إن اللفظ قد يستعمل في عصر من العصور لمعنى يغير المعنى الذي استعمل له اللفظ نفسه في عصر آخر، ولذلك كان تفسير الألفاظ عن طريق شواهد من استعمال أهل العصر لها خيراً وأولى من تفسيرها عن طريق المعجم الموضوع في عصر معيّن "^(٢).

وهذا التطور الدلالي في بعض ألفاظ القرآن الكريم قد استدعته الحياة

(١) الاشتقاق دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد حسن جبل ص ٣١ .

(٢) نحو وعي لغوي للدكتور/ مازن المبارك ص ١٠٨ - ١٠٩ ط مكتبة الفارابي - سوريا .

الإسلامية الجديدة، يقول ابن فارس: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زیدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفي الآخر الأول" (١).

(٣) استحداث ألفاظ جديدة:

جاء الإسلام بتعاليمه السمحة، وأخلاقه السامية مشتملاً على مبادئ وتعاليم لم تكن معروفة لدى العرب، وقد أدّى هذا بالطبع إلى وجود ألفاظ مستحدثة جديدة تعبّر عن هذه المعاني الجديدة، يشير إلى ذلك الشيخ/ الباقوري، فيقول: ".. وواضح أن القرآن جاء بعبادات لم تكن في جملتها معروفة للعرب، كما جاء بمبادئ وتعاليم لم يكونوا أيضاً يعرفونها، مما يسميه العلماء: الحقائق الشرعية، وبديهي - إذا كان العرب لا يعرفونها - أن لا يكون في لغتهم ما يدل عليها ويكشف عنها؛ لأن الدلالة فرع الوضع، والوضع موقوف على معرفة الموضوع له، وإلا كلفنا اللغة شططاً وألزمناها محالاً، ليس في طوقها ولا في طوق أية لغة عُرِفَتْ وتُعرف، أن تحقّقه وتقوم به، لذلك أخذت تلك المعاني التي استحدثها القرآن باشتراعه أسماءً كانت لمسميات بينها وبين هذه صلة من الصلات" (٢).

(١) الصاحي لابن فارس ص ٧٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٠ .

(٤) موات بعض الألفاظ:

جاء الإسلام بتعاليمه السَّامحة، وشرائعه السَّامية، وكانت العرب لديها بعض الألفاظ التي لا تتناسب معانيها على تلك المعاني الرفيعة التي يَحْتُّ عليها الإسلام، فماتت هذه الألفاظ، أشار إلى ذلك ابن فارس، فقال: "ومن الأسماء التي كَانَتْ فزالت بزوال معانيها قولهم: المِرباع^(١)،

(١) قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "المِرباعُ كانت العرب إذا غزت أخذ رئيسُهم رُبْعَ الغنِمةِ، وقَسَمَ بينهم ما بقي. قال: لك المِرباعُ منها والصَّفايا ... وحُكْمُكَ والنَّشِيطَةُ والْفُضُولُ" أهـ العين م ربع.

وقال أبو عبيدة: "كَانَ رَئِيسُ الْقَوْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا غَزَا بِهِمْ فَغَنِمَ أَخَذَ الْمِربَاعَ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَمِنَ الْأَسْرَى وَمِنَ السَّبْيِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ عَلَى أَصْحَابِهِ فَصَارَ هَذَا الرَّبْعُ خُمْسًا فِي الْإِسْلَامِ" أهـ المصباح المنير م صفو .

وقال الفيومي: "وَالْمِربَاعُ بِكَسْرِ الْمِيمِ رُبْعُ الْغَنِيمَةِ كَانَ رَئِيسُ الْقَوْمِ يَأْخُذُهُ لِنَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ صَارَ خُمْسًا فِي الْإِسْلَامِ وَرَبَعْتُ الْقَوْمَ أَرْبَعُهُمْ بَفَتْحَتَيْنِ إِذَا أَخَذْتَ مِنْ غَنِيمَتِهِمُ الْمِربَاعَ أَوْ رُبْعَ مَالِهِمْ وَإِذَا صِرْتَ رَابِعَهُمْ أَيْضًا" أهـ المصباح المنير م ربع .

والتَّشِيْطَةُ^(١)، الْفُضُولُ^(٢)، وَكَمْ نَذَرَ الصَّنْفِيَّ^(٣) لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اصْطَفَى فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَخُصَّ بِذَلِكَ، وَزَالَ اسْمُ الصَّنْفِيِّ لَمَّا تَوَفَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) قال ابن دريد: "التَّشِيْطَةُ: ما انتشطه الجيش قبل الغنيمة، وذلك يكون للرئيس..
"اهـ جمهرة اللغة م شطن. قال عبد الله بن عَمَّة الضبي حليف بني شيبان
يُخَاطَبُ بِسَطَامَ بْنِ قَيْسٍ:

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا ... وَحُكْمُكَ وَالتَّشِيْطَةُ وَالْفُضُولُ

ينظر: جمهرة اللغة، وتاج اللغة للجوهري، والعباب الزاخر للصاغاني، وتاج
العروس للزبيدي م شطن .

وقال الجوهري: "التَّشِيْطَةُ: ما يَعْنِمُهُ الْعَزَاةُ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى
الموضع الذي قَصَدُوهُ " اهـ الصحاح في اللغة م نشط.

وقال الصاغاني: "وقال الليث: التَّشِيْطَةُ: ما يعنمه العزاة في الطريق قبل
البلوغ إلى الموضع الذي قصدوه. وقال الليث: التَّشِيْطَةُ من الإبل: أن تؤخذ
فتستاق من غير أن يعمد له " اهـ العباب الزاخر م نشط.

ويقول الفيومي: " وَالتَّشِيْطَةُ مَا يَعْنِمُهُ الْقَوْمُ فِي طَرِيقِهِمْ الَّتِي يَمْرُونَ بِهَا
وَذَلِكَ غَيْرُ مَا يَقْصِدُونَهُ بِالْعَزْوِ " اهـ المصباح المنير م صفو .

(٢) الْفُضُولُ: ما يُعْجَزُ عَنِ الْقَسْمِ نَحْوَ الْإِدَاوَةِ وَالسَّكِينِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . جمهرة ابن دريد
باب ما جاء على مفعال. ويقول الفيومي: " وَالْفُضُولُ بَقَايَا بَقِيَ مِنَ الْعُنَيْمَةِ فَلَا
تَسْتَقِيمُ قِسْمَتُهُ عَلَى الْجَيْشِ لِقَلَّتِهِ وَكَثْرَةِ الْجَيْشِ " اهـ المصباح المنير م صفو .

(٣) الصَّنْفِيُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: أَنَّ يَصْطَفِيَّ رَئِيسَ الْقَوْمِ لِنَفْسِهِ بَعْدَ الرَّبِيعِ شَيْئًا كَالنَّاقَةِ
وَالْفَرَسِ وَالسِّيفِ وَالْجَارِيَةِ ، وَالصَّنْفِيُّ فِي =

ومما تُرك أيضاً: الإتاوة^(١)، والمكس^(٢)، والحلوان^(٣). وكذلك قولهم:

= الْإِسْلَامُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . وَقَدْ اصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَيْفَ مُنْبِهِ بْنِ الْحَجَّاجِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ ذُو الْفَقَارِ وَاصْطَفَى صَفِيَّةَ بِنْتَ حَبِيٍّ .
المصباح المنير م صفو بتصرف يسير .

(١) الإتاوة: "الخراج"، وكلُّ قِسْمَةٍ تُقَسَّمُ عَلَى قَوْمٍ مِمَّا يُجَبِّي، وقد يجعلون الرُّشوةَ
إِتاوةً " العين للخليل م - أتو.

(٢) المكس: الجباية، قال ابن دريد: الْمَكْسُ: دَرَاهِمٌ كَانَتْ تَوَخَّذُ مِنْ بَائِعِي السِّلْعِ فِي
الْأَسْوَاقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ جَابِرُ بْنُ حَنْبَلٍ التَّغْلِي:

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتاوةٌ ... وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمٍ
وقال شَمِرٌ: الْمَكْسُ: التَّقْصُ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنْهُ الْعَشَّارُ " اهـ العباب الزاخر م مكس،
وينظر تاج العروس م - مكس .

وقال الخليل: " الْمَكْسُ: انْتِقَاصُ الثَّمَنِ فِي الْبَيْعَةِ، وَمِنْهُ اسْتِقْطَاقُ الْمَكَّاسِ،
لأنه يستنقصه. قال:

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتاوةٌ ... وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمٍ
أي: نقصان درهم بعد وجوب الثمن. ورجل مكَّسٌ يَمَكِّسُ النَّاسَ " اهـ
العين م مكس .

(٣) الحلوان: "هو ما يُعْطَاهُ الْكَاهِنُ وَيَجْعَلُ لَهُ عَلَى كَهَانَتِهِ: حَلَا يَحْلُو حُلوانًا، وهو
أن تعطيه شيئاً على كهانته، وعلى أن يُزَوِّجَهُ ذَاتَ مُحْرَمٍ كَالرِّشْوَةِ " اهـ العين
للخليل م - حلو.

وقال ابن دريد: "وَحَلَوْتُ الْكَاهِنَ أَحْلُوهُ حَلْوًا، إِذَا أَعْطَيْتَهُ جُعْلًا
لِكَهَانَتِهِ، وَالاسْمُ الْحُلْوَانُ. قَالَ الشَّاعِرُ: فَمَنْ رَاكِبٌ أَحْلُوهُ رَحْلِي وَنَاقِي ... يَبْلُغُ =

أَنْعَمَ صَبَاحًا، وَأَنْعَمَ ظَلَامًا. وقولهم للملك: أَيْبَتَ اللَّعْن. وَتُرِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْمَمْلُوكِ لِلْمَلِكَةِ: رَبِّي. وَقَدْ كَانُوا يَخَاطَبُونَ مَلُوكَهُمْ بِالْأَرْبَابِ قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

وَأَسْلَمْنَ فِيهَا رَبَّ كِنْدَةَ وَابْنَهُ ... وَرَبَّ مَعْدٍ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرٍ

■ طرائق تنمية الثروة اللغوية، ومدى حاجة اللغة إليها الآن:

إنَّ المتأمل في اللغة العربية يجد أنها "أغزر اللغات السامية مادة، وأكثرها تنوعًا في الأساليب، وأدقها في القواعد"^(٢)، وهذا أمر يدعونا إلى

= عَتِي الشُّعْرَ إِذْ مَاتَ قَائِلُهُ "الجمهرة م - حلو، وينظر تاج اللغة للجوهري، وفيه البيت السابق منسوب إلى علقمة بن عبدة، وروايته: ألا رجلٌ .. ويقول الجوهري: "والحُلُوانُ أَيْضًا: أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ مِنْ مَهْرِ ابْنَتِهِ لِنَفْسِهِ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُعَيِّرُ بِهِ. قَالَتْ امْرَأَةٌ: لَا يَأْخُذُ الْحُلُوانَ مِنْ بَنَاتِنَا " تاج اللغة وصحاح العربية م - حلو .

وقال ابن سيده: "حلا الرجل الشيء يَحْلُوهُ: أعطاه إياه، قال أوس بن حجر:

كَأَنِّي حَلَوْتُ الشُّعْرَ يَوْمَ مَدَحْتُهُ ... صَفَا صَخْرَةَ صَمَاءَ يَبْسُ بِأَلْهَى

وحلا الرجل حلوا وحلواناً، وذلك أن يزوجه ابنته أو أخته أو امرأة ما بمهر مسمى على أن يجعل له من المهر شيئاً مسمى. وحلوان المرأة: مهرها، وقيل: هو ما كانت تعطى على متعتها بمكة، والحلوان أيضاً: أجرة الكاهن. وفي الحديث: "نهى عن حلوان الكاهن". وقال اللحياني: الحلوان: أجرة الدلال خاصة، والحلوان: ما أعطيت من رشوة ونحوها " اهـ المحكم والمحيط الأعظم م - حلو .

(١) المخصص لابن سيده ١٧ / ١٥٧، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ١ / ٢٩٧ .

(٢) من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس ص ٦، وينظر كذلك فقه اللغة د. علي =

أن نتساءل عن الأسباب التي أدت إلى ذلك.

وبدون عناءٍ ولا مشقةٍ تقف على سرِّ ذلك وسببه، وهو أن اللغة العربية تمتلك منابع وروافد تمدّها بموازمة كل جديد ومستحدث سواء من المصطلحات أو الكلمات أو الأساليب، وهذه الطرائق والروافد يمكن إيجازها في الآتي:

(١) **الاشتقاق**، وهو: عملية استخراج لفظٍ من لفظٍ أو صيغةٍ من صيغةٍ أخرى^(١) فهو أسلوب لمواكبة المستجدات.

يقول أ / عباس حسن: "... فأما الاشتقاق فالحاجة إليه شديدة في مختلف العصور، وبين سائر الطبقات، ولاسيما المشتغلة بالفنون العملية، والصناعات، والاختراعات، ولهذا تشتد الحاجة إليه في فورة المدنية، وزهو الحضارة، ويكون التيسير فيه مطلوباً حميداً"^(٢).

(٢) **النحت**، وهو: اختزال واختصار في الكلمات والعبارات^(٣). فهو نوع من الاختصار في المقاطع .

(٣) **الارتجال**، وهو: أن ينطق المتكلم بكلمة جديدة في معناها أو جديدة في صورتها، بحيث لا تمت لمواد اللغة بصلة، ولا تناظر صيغةً من صيغها^(٤).

= عبدالواحد وافي ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(١) من أسرار اللغة ص ٦٢ .

(٢) كتاب: رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية تأليف أ / عباس حسن ص ٩٢

مطبعة العالم العربي بالقاهرة ١٣٧١هـ .

(٣) من أسرار اللغة ص ٨٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٩٥ .

(٤) المجاز، وهو: الانتقال بالكلمة من معناها الأصلي إلى معنى جديد^(١).

(٥) الاقتراض، وهو: ما اقترضته العربية من اللغات الأخرى^(٢).

وغنى عن البيان أن هذه الوسائل السابقة تكون حاجة اللغة إليها ماسة عندما ينضج المجتمع فكرياً واجتماعياً واقتصادياً إلى غير ذلك من مجالات الحياة، فعندها تتولد أفكار ومعانٍ لا تجد لها مقابلاً من الألفاظ والعبارات المستعملة، فيلجأ إلى واحدة من هذه الوسائل، وبهذا تنمو ثروة اللغة. بيد أن ظاهرة ثراء اللغة مقرونة بظاهرة نضج المجتمع الذى يتكلم بها" فكلما رقى المجتمع في سلم الحضارة، وتنوعت مطالب حياته، اتسعت لغته، وثرى معجمها، لتلى تلك المطالب، وتعبر عنها أدق تعبير، فكل لفظة تقابلها فكرة معينة، وهذا يعنى أن عدد ألفاظ لغة ما، يساوي ما تشتمل عليه عقول أبنائها من أفكارٍ ومعانٍ"^(٣).

(١) اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة د. كارم السيد غنيم ص ٥٣ ط مكتبة ابن سينا.مصر.

(٢) من أسرار اللغة ص ١٠٩.

(٣) فصول في اللغة والنقد د. نعمة رحيم العزاوي ص ٤٠ ط دار المتنبى سنة ٢٠٠٤ م.

المبحث الأول: الاشتقاق^(١) الدلالي^(١) ومستوياته

(١) الاشتقاق في اللغة: قال الخليل: "شق: الشَّقُّ شَقٌّ: لَهَاةُ البَعِيرِ وتُجْمَعُ شَقَائِقُ ولا يكون ذلك إلا للعَرَبِيِّ من الإبل. والشَّقُّ: مصدرٌ قولك: شَقَقْتُ والشَّقُّ الاسمُ ويُجْمَعُ على شُقُوقٍ. والشَّقُّ غير بائنٍ ولا نافذٍ والصدعُ رُبَّمَا يكونُ من وَجْهِه ... "اه العين م - (شق). وقال ابن منظور: "الشَّقُّ مصدر قولك شَقَقْتُ العُودَ شَقًّا والشَّقُّ الصدعُ البائن وقيل غير البائن وقيل هو الصدع عامة وفي التهذيب الشَّقُّ الصدع في عود أو حائط أو زُجاجة شَقَّه يَشُقُّه شَقًّا فانشَقَّ وشَقَّقَه فَشَقَّقَ.. "اه لسان العرب ج (شقق) .

وقال الفيروزبادي: "والاشتقاق: أخذُ شِقِّ الشَّيْءِ والأخذُ في الكلام وفي الحُصومَةِ يميناً وشمالاً وأخذُ الكَلِمَةِ مِنَ الكَلِمَةِ "اه القاموس المحيط م - (شقق) . ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الاشتقاق في اللغة يطلق، ويراد به: أخذ شق الشيء.

وفي الاصطلاح: هناك تعريفات عديدة للاشتقاق - قديماً وحديثاً -

نذكر منها:

تعريف العلامة الجاربردى (أحمد بن الحسن ت ٧٤٦هـ): "اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه مع ترتيب الحروف وزيادة المعنى "اه مجموعة الشافية ١ / ١٩٩ .

تعريف ابن عقيل (بهاء الدين بن عقيل ت ٧٦٩هـ): "إنشاء كلمة من كلمة مع التوافق في أصل المعنى ، والحروف، وترتيبها "اه المساعد ٤ / ٨٢ تح / د. محمد كامل بركات .

تعريف الأمير عبيد الله خان أمير ما وراء النهر (ت ٩٧٦هـ): " أن تأخذ من أصلٍ فرعاً يوافقه في الحروف الأصول وتجعله دالاً على معنى يوافق معناه "

اه كشف الظنون ١ / ١٠١ - ١٠٢ .

الاشتقاق الدلالي:

هو: الاشتقاق الذي يُقصدُ به استحداثُ كلمةٍ جديدةٍ المعنى من كلمةٍ أخرى، مع تناسب الكلمتين في المعنى، وتمائلهما في الحروف الأصلية

ومن تعريفات المحدثين:

تعريف د / محمد حسن جبل: " استحداث كلمة ، أخذاً من كلمة أخرى، للتعبير بها عن معني جديد يناسب المعني الحرفي للكلمة المأخوذ منها، أو عن معنى قالي جديد للمعنى الحرفي، مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية، وترتيبها فيهما " اهـ علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ط ٢ مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩ م .

ويعرفه د/ محمد فريد عبد الله بأنه "نزع لفظٍ من آخر بشرط مناسبتها معني وتركيباً وتغايرهما في الصيغة. أو يقال: هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغٍ مختلفة لتفيد ما لم يستفد بذلك الأصل " اهـ في فقه اللغة ص ٣٩٩ ط دار البحار - بيروت.

والملاحظ من خلال عرض هذه التعاريف أنها تشترك جميعاً في إفادة الآتي:

١- لا بد في الاشتقاق من وجود لفظين أحدهما يسمى (مأخذ) والآخر (مشتق) .

٢- الارتباط بين هذين اللفظين من حيث المعنى.

٣- تماثل الحروف في كلٍّ من المأخذ والمشتق، مع تطابق الترتيب فيهما.

٤- الاستحداث، أي دلالة المشتق على معنى جديد.

(١) نسبة إلى الدلالة؛ لأنَّ هذا النوع تتولَّد عنه ألفاظ لها دلالات جديدة.

ومواقعها في الحالتين^(١)

مستويات الاشتقاق الدلالي:

يجرى الاشتقاق الدلالي على المستويات الآتية:

أولاً : الربط الجزئي أو الملاحظة الجزئية:

وهذا المستوى عدّ جزئياً نظراً؛ لأنّ الملاحظة والنظرة الدلالية منصبة فيه على "المأخذ والمشتق" دون النظر إلى شقائِق المأخذ، أي سائر مفرداته التركيبية واستعمالاتها.

وأساس قصر النظر هذا - كما يذكر أستاذنا د. جبل - "هو وضوح ملمح في المأخذ عند اللغوي، فيصوّب اللغوي إليه النَّظَرَ، ليأخذ منه معني جديدًا مناسبًا له؛ لأن هذا المعني هو الذي يراد استحداث لفظ له، أو يراد بيان ارتباطه بلفظ آخر" (٢).

من أمثلة هذا النوع:

● **السّمك:** "السّمكُ الحوتُ من خُلِقَ الماء واحدته سَمَكَةٌ وجمعُ السّمكِ سَمَاكٌ وسُمُوكٌ والسّمَكَةُ: بُرُجٌ في السماء من بُرُوجِ الفَلَكِ. قال ابن سيده: أراد على التشبيه؛ لأنه بُرُجٌ ماويٌّ ويقال له: الحوتُ وسَمَكُ الشيءِ يَسْمُكُهُ سَمَكًا فَسَمَكَ رَفَعَهُ فارتفع والسّمَاكُ ما سُمِكَ به الشيءُ والجمع سُمُكٌ".

فقد لوحظ معني الارتفاع في "السّمك" فاشتق منه "السّمَاك": آلة

(١) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً للدكتور/ محمد حسن جبل ص ٦٣.

(٢) المرجع السابق ص ٦٥.

لرفع السقف، وقيل: السماء مسموكة. قال الخليل " السَّمَكُ: ما سَمَكَتَ به حائطاً أو سقفاً، والسَّمَكُ يجيء في موضع السَّقْفِ، والسَّمَاءُ مَسْمُوكَةٌ أي؛ مرفوعةٌ كالسَّمَكِ " (١) وقال الشاعر:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْنَا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ (٢)

● **الحجر:** الحَجَرُ الصَّخْرَةُ والجمع في القلة أَحجارٌ وفي الكثرة حِجارٌ وحجارةٌ وقال كاتهما من حِجارِ العَيْلِ أَلْبَسَهَا مَضارِبُ الماءِ لَوْنِ الطُّحْلِبِ التَّرْبِ وفي التثنية ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ أَلْحَقُوا الهاء لتأنيث الجمع (٣).

لوحظ معنى المنع والامتناع في الحَجَرِ من خلال صلابته، فاشتق منه لفظ "الحُجْرَةُ" قال الفيومي: " (الحُجْرَةُ) البيت والجمع (حُجْرٌ) و(حُجْرَاتٌ) مثل غرف وغرفات في وجوهها " (٤).

وكذلك لفظ "الحَجْرُ" على الحرام، قال ابن منظور: "والحَجْرُ والحِجْرُ والحُجْرُ والحُجْرُ والمَحْجِرُ كل ذلك الحرام والكسر أفصح وقرئ بهن (٥) (وحرثٌ حجرٌ) " (٦).

(١) العين ج: سمك .

(٢) شرح ديوان الفرزدق ٢ / ٣١٨ ط ٢ الشركة العالمية للكتاب سنة ١٩٨٣ م .

(٣) لسان العرب ج: حجر .

(٤) المصباح المنير ج: حجر .

(٥) قال العكبري: " قوله : (وحرثٌ حجرٌ) [الأنعام : ١٣٨] فري بكسر الحاء، وفتحها، وضمّها، والجيم في ذلك ساكنة بعد الحاء، وهي لغات، ومعناه: الحرام " اهـ إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١ / ٥١٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٤ / ٢٣١ .

(٦) المصباح المنير ج: حجر .

وكذلك إطلاق لفظ "الحَجْر" فقهياً على الممنوع من التصرف. قال الفيومي: " حَجَرَ عَلَيْهِ (حَجْرًا) من باب قتل منعه التصرف فهو (مَحْجُورٌ عليه) والفقهاء يحذفون الصلة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ويقولون (مَحْجُور) "^(١)

● **القصر: يقال: (قَصُرُ) الملك معروف جمعه (قُصُورٌ) مثل: فلس و فلوس** "^(٢)

لوحظ في هذا الاستعمال الحسِّي معني المنع وعدم الامتداد والانبساط، فاشتق منه لفظ " القصير: ضد الطويل " والمعنى نراه متحقق في اللفظين، في القصر " بعدم إباحته أو اتساعه لآخرين؛ لأن القصر خاص بصاحبه، والقصير بعدم امتداده طولاً "^(٣).

وللربط الجزئي صورتان ^(٤):

(١) تعليل التسمية:

شاع بين الناس - خطأً - أن الأسماء لا تعلق ^(٥)، والصحيح الذي تدعمه المرويات الصحيحة أن الأسماء تعلق، وتعليل التسمية هذا يندرج تحت الاشتقاق الدلالي، بل يعدّ من مستوياته الأصيلة.

(١) المصباح المنير ج حجر.

(٢) المرجع السابق ج (قصر).

(٣) علم الاشتقاق ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) المرجع السابق ص ٦٧ - ٦٨.

(٥) ولهم في ذلك حجج واهية، يقولون مثلاً: نرى مَنْ اسمها جميلة، وهي غير جميلة، ومَنْ اسمه سعيد وهو غير سعيد، إلى غير ذلك ... ويتهاوى ذلك كله إذا علمنا أن الأب عندما اختار هذا الاسم رَجَى تحقق معناه في ابنته أو ابنه، إذاً هناك علة .

وتعليل التسمية معناه: ذكر علة تسمية الشيء باسمه أي وجه هذه التسمية.

ومن أمثلة تعليل التسمية:

● علة تسمية البدر:

قال ابن قتيبة: " (والهلال) أول ليلةٍ والثانية والثالثة ثم هو قمر بعد ذلك إلى آخر الشهر. (وليلة السَّوَاء) ليلة ثلاثَ عشرةَ ثم (ليلة البدر) لأربعَ عشرةَ وسمي بدرًا لمبادرته الشمسَ بالطلوع كأنه يُعجلها المغيب ويقال: سمي بدرًا لتمامه وامتلائه وكل شيء تمَّ فهو بدرٌ ومنه قيل لعشرة آلاف درهم (بدرٌ) لأنها تمام العدد ومنتهاه ومنه قيل (عينُ بدرٌ) أي: عظيمة"^(١).

● علة تسمية النجم والطارق والقمر:

قال ابن قتيبة: "وسمى النَّجْمُ (نجماً) بالطلوع يقال: (نَجَمَ السَّنُّ) إذا طلع ونجمَ النجمُ، وسمى (طَارِقًا) لأنه يطلع ليلاً وكلُّ مَنْ أتاك ليلاً فقد طَرَقَكَ ومنه قول هُند بنت عُتْبَةَ:

نَحْنُ بَنَاتُ بَنَاتِ طَارِقٍ ... نَمْشِي عَلَى التَّمَارِقِ

تريد أنا أبانا نَجْمٌ في شرفه وعلوه قال الله عز وجل: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا

الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ)

وسمى القَمَرُ (قمرًا) لبياضه والأقْمَرُ: الأبيض (وليلة قَمَرَاء) أي: مُضِيَّةً"^(٢).

● علة اسم هاشم:

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٧٠ .

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٧٠ .

قال القلقشندي: "هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو وسمي هاشمًا

لهشمه الثريد أيام المجاعة"^(١)

(٢) التطوري الدلالي^(٢): كـ كلمة "مَذْهَب": اسم مكان أو مصدر

ميمى من الذهاب، بمعنى المفارقة والسير من مكان لآخر"، والملاحظ أن هذه الكلمة نقلت من "الاتجاه والطريق الحسي الذى يسلكه الذهاب، أو من الغاية المكانية المذهب إليه، إلى الاتجاه الفكري أو الإطار الفكري الذى يتحيز فيه الباحث المفكر"^(٣).

ثانيًا: التأسيس = الربط الاشتقاقي الشامل (أي المعنى المحوري):

وخلاصة هذا المستوى أنه عبارة عن عملية ربط استعمالات

التركيب الواحد بمعنى عام تدور عليه وترجع إليه.

وهذه الفكرة ليست وليدة العصر، وإنما هي قديمة جالت في ذهن

اللغوي ابن فارس ت ٣٩٢هـ المتوقد الذهن، فعقد لها معجمًا أسماه

"مقاييس اللغة"، وإلى هذه الفكرة يرجع عمل الراغب الأصفهاني ت

٥٠٢هـ في معجمه "مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ".

وأما المحدثون فقد شغلت تلك الفكرة لبَّ اللغوي المدقق الدكتور /

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ١ / ٤١٢ .

(٢) أسماه د. جبل " الاشتقاق التطوري، ومال إلى المصطلح المذكور بعاليه، فأثرت

إطلاقه؛ لدقته وصوابه.

(٣) علم الاشتقاق ص ٦٨.

محمد حسن جبل^(١) فعكف على دراستها لمدة سنوات من خلال رسالته في الدكتوراه ، والتي كانت بعنوان " معاني ألفاظ القرآن الكريم " ^(٢) .

ومن أمثلة التأصيل:

تركيب " كتب " مثلاً نلاحظ أنه يدل على إصاق شيء بشيء، وهذا المعنى واضح في: كتب، وفي لفظ: الكتبة، والكتيبة، والكتاب، والمكتوب، ويقال كتب حيا الناقة: إذا خاطه بسيرين.

وهذا المستوى له أهميته التي لا يمكن أن نتغافل عنها، وبخاصة في مجال الاشتقاق الدلالي؛ إذ إن معرفة المعنى الأصلي للتركيب، والقدرة على استخلاصه، تفيد في عملية الاشتقاقات الدلالية، واستحداث المصطلحات لما يستجد من علوم وأمور، إلى غير ذلك.

ثالثاً: اشتقاق تراكيب من أخرى:

يقول الخليل: "والعربُ تشتقُّ في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثلاثي المثقل بحرفي التضعيف ومن الثلاثي المعتلّ ألا ترى أنّهم يقولون: صلّ اللّجَامُ يصلُّ صليلاً فلو حَكَيْتَ ذلك قُلْتَ: صلِّ تَمُدُّ اللام وتثقلها وقد خَفَّفَتْها في الصلصلة وهما جميعاً صوت اللّجَامُ فالثقل مدُّ والتضاعف ترجيعُ

(١) أستاذي د/ جبل أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر، وقد شغل منصب عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر ، وهو الآن أستاذ متفرغ بكلية القرآن الكريم - جامعة الأزهر .

(٢) أشرف على هذه الرسالة أستاذنا الدكتور / إبراهيم محمد نجا نائب رئيس جامعة الأزهر رحمه الله، وناقشها أستاذنا العلامة الدكتور / عبد الصبور شاهين رحمه الله.

يُخَفُّ فلا يتمكن؛ لأنه على حَرَفَيْنِ فلا يتقدَّرُ التصريف حتى يُضَاعَفَ أو يُثَقَّلَ فيجِيءُ كثير منه مُتَّفَقاً على ما وصفت لك وَيَجِيءُ منه كثير مختلفاً نحو قولك: صَرََّ الجُنْدُبُ صريراً وصرَّصرَ الأخطبُ صرَّصرَةً فكأنهم تَوَهَّمُوا في صوت الجُنْدُبِ مَدًّا وتَوَهَّمُوا في صوت الأخطبِ ترجيعاً^(١).

فالخليل بن أحمد يصرِّح هنا بأن الرباعي المضاعف مشتق من الثلاثي المثقل، كصلصل من صلَّ، وصرصر من صرَّ.

المبحث الثاني: الاشتقاق الدلالي في الألفاظ القرآنية عرض

وتحليل

تمهيد:

اللغة شأنها شأن أي كائنٍ حيٍّ يساير الزمن، ويتفاعل مع مستجدات الحياة، والقرآن الكريم - الذي هو كتاب عقيدتنا ومنهج حياتنا - أرشدنا إلى ذلك من خلال استخدامه ألفاظاً جديدةً بمعانٍ ذات دلالاتٍ جديدةٍ تطلبتها الحياة الإسلامية الجديدة بما تفرضه من تصحيحٍ لأُمورٍ وأوضاعٍ مالت عن جادة الصواب، وعزفت عن طريق الحق.

هذه الاشتقاقات الدلالية شملت كثيراً من شئون الحياة، سواء في جانب العقيدة، أو في جانب العبادة والمعاملات، أو في جانب السياسة والعسكريات، أو في جانب الأخلاقيات.

يقول ابن فارس: "لما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوالٌ ونُسختُ ديانات وأبطلت أمورٌ ونقلت من اللغة ألفاظٌ من مواضع إلى مواضع أُخرَ بزيادات زِيدت وشرائعُ شُرعت وشرائطُ شُرطت فعمي الآخرُ الأولُ.

فكان مما جاء في الإسلام ذكرُ المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وإن العربَ إنما عرفتُ المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق ثم زادت الشريعةُ شرائطَ وأوصافاً بها سُمِّي المؤمنُ بالإطلاق مؤمناً، وكذلك الإسلام والمُسلم إنما عرَفتُ منه إسلامَ الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء وكذلك كانت لا تعرف من الكُفر إلا الغطاء والسترُ فأما المنافقُ فاسمٌ جاء به

الإسلام لقوم أبطنوا غيرَ ما أظهروه وكان الأصل من نافقاء اليربوع ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ قَشْرِهَا وَجَاءَ الشَّرْعُ بِأَنَّ الْفَسْقَ الْإِفْحَاشُ فِي الْخُرُوجِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى^(١).

وسأعرض - بمشيئة الله تعالى - فيما يلي عرضاً موجزاً لبعض الألفاظ التي تشمل ما سبقت الإشارة إليه، ثم بعد ذلك نستلهم عظة القرآن في هذا الجانب. أولاً: أَلْفَاظُ الْعَقِيدَةِ:

• الإسلام:

يقال: "أَسْلَمَ: انْقَادَ وَصَارَ مُسْلِمًا كَتَسَلَّمَ وَالْعَدُوُّ: خَذَلَهُ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: سَلَّمَهُ. وَتَسَالَمًا: تَصَالَحًا"^(٢).

والإسلام مصطلح في الشريعة الغراء يدل على: "الاستسلام لأمر الله تعالى وهو الانقياد لطاعته والقبول لأمره"^(٣).

• الإيمان:

الْأَمْنُ وَالْأَمِينُ: ضِدُّ الْخَوْفِ، وَيُقَالُ: "أَمِنَ كَفَرِحَ أَمْنًا وَأَمَانًا بَفَتْحِهِمَا وَأَمْنًا وَأَمَنَةً مُحَرَّكَتَيْنِ وَامْنًا بِالْكَسْرِ فَهُوَ أَمِينٌ وَأَمِينٌ كَفَرِحَ وَأَمِيرٌ. وَرَجُلٌ أَمِنَةٌ كَهَمْزَةٍ وَيُحَرِّكُ: يَأْمِنُهُ كُلُّ أَحَدٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَقَدْ آمَنَهُ وَأَمَنَهُ ... وَالْإِيمَانُ: الثِّقَّةُ وَإِظْهَارُ الْخُضُوعِ وَقَبُولُ الشَّرِيعَةِ"^(٤).

(١) الصاحبي لابن فارس ص ٧٨ .

(٢) القاموس المحيط باب الميم فصل السين .

(٣) العين باب السين م (سلم) .

(٤) القاموس المحيط باب النون فصل الهمزة .

● الكفر - الكافر:

ورد في كلام العرب: "الكافر: اللَّيْلُ وَالْبَحْرُ وَمَغِيبُ الشَّمْسِ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَطَّى شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَهُ، وَالْكَافِرُ مِنَ الْأَرْضِ: مَا بَعُدَ عَنِ النَّاسِ لَا يَكَادُ يَنْزِلُهُ أَحَدٌ وَلَا يَمُرُّ بِهِ أَحَدٌ وَمِنْ حَلَّهَا يُقَالُ: هُمْ أَهْلُ الْكُفُورِ. قَالَ الضَّرِيرُ: هِيَ الْقُرَى وَاحِدَهَا: كَفَرٌ. وَيُقَالُ: أَهْلُ الْكُفُورِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدَائِنِ كَالْأَمْوَاتِ عِنْدَ الْأَحْيَاءِ" (١).

ويقال: "كَفَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ وَبِهَا كُفُورًا وَكُفْرَانًا: جَحَدَهَا وَسَتَرَهَا. وَكَافَرَهُ حَقُّهُ: جَحَدَهُ. وَالْمُكَفِّرُ كَمُعْظَمٍ: الْمَجْحُودُ النَّعْمَةَ مَعَ إِحْسَانِهِ. وَكَافِرٌ: جَاهِدٌ لِأَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى ج: كُفَارٌ (بِالضَّم) وَكَفْرَةٌ (مَحْرَكَةً) وَكَفَارٌ (ككِتَابٍ) وَهِيَ كَافِرَةٌ مِنْ كَوَافِرَ . وَرَجُلٌ كَفَّارٌ كَشَدَادٍ وَكُفُورٌ: كَافِرٌ ج: كُفْرٌ بِضَمَتَيْنِ. وَكَفَرَ عَلَيْهِ يَكْفُرُ: غَطَّاهُ وَ الشَّيْءَ: سَتَرَهُ كَكَفْرَهُ" (٢).

ومن خلال ما سبق يتضح أن كلاً من لفظ "الكفر، والكافر" مصطلحان أطلقهما القرآن الكريم، والشرع الحكيم على كل مَنْ ستر الوحداية التي فطرَ عليها، وأظهر عبادة غير الله.

وملاحظة معنى الستر في تركيب (كفر) هو الذي جعل بعض الناس يطلق لفظ "كورة كفر" على تلك الأداة للعبة الشهيرة في عصرنا الآن؛ لأنه متحقق فيها ذلك؛ لأنها كورة بالداخل منفوخة، ومستورة بالغلاف الخارجي.

(١) العين للتحليل كتاب الكاف م (كفر) .

(٢) القاموس المحيط باب الرء فصل الكاف.

● النفاق - المنافق - المنافقات:

قال الله تعالى: ﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾^(١).
وقال تعالى أيضاً: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون * وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم﴾^(٢).
والمنافق من النفاق، وهو أن يطن خلاف ما يظهر، قال الفيومي:
"نَافِقٌ (اليربوع إذا أتى النَّافِقَاءَ و منه قيل (نَافِقٌ) الرجل إذا أظهر الإسلام لأهله و أضمر غير الإسلام و أتاه مع أهله فقد خرج منه بذلك، و محلُّ النَّفَاقِ القلب" ^(٣).



(١) من الآية رقم ١٤٠ من سورة النساء .

(٢) الآيتان: ٦٧ ، ٦٨ من سورة التوبة .

(٣) المصباح المنير للفيومي م (نفاق) .



اليربوع أو الجربوع^(١) jerboa

(١) الجربوع أو اليربوع (باللغة الإنجليزية: **Jerboa**) من القوارض الليلية التي تعيش في البراري الصحراوية ويتواجد في أغلب البلدان العربية ينشط في الليل للبحث عن طعامه. يبلغ طوله من ١٣ - ٢٥ سم.

لونه بلون التربة الصحراوية التي تحيط به للتمويه أي بني باهت كلون الغزال الصحراوي على حين أن جزأه الاسفل أبيض، وهو يعيش في ححور يصل عمقها إلى ٤٠ - ٧٥ سم (لتخزين الغذاء) و ٢ - ٢,٥ م (للبيات الصيفي). وتلد أنثاه فيها وترضع وتربي صغارها التي تكون مغمضة العين لمدة خمسة أسابيع إلى أن تعتمد على نفسها بعد حوالي تسعة أسابيع من ولادتها، وهي تلد ثلاث مرات بالسنة ومدة حملها حوالي خمسة وعشرين يوماً.

وأشيع أنواعه الجربوع المصري الصغير (**Lesser Egyptian Jerboa** -)

Jaculus jaculus) وهو من القوارض التي لا تشرب الماء وتعتمد على رطوبة النباتات والحبوب التي تتناولها، لذا فإن بولها يكون مركزاً. ويمارس هذا النوع من القوارض نوع من البيات الصيفي في أشهر القيظ. و يتميز الجربوع بأرجله الخلفية القوية، والتي تمكنه من القفز لمسافات طويلة قد تصل إلى ٣ أمتار عندما يسرع أثناء هروبه من المفترسين.

يعد الجربوع من قوارض الصحراء الجميلة فهو لطيف التكوين يشبه الفأر =

ولفظ (المنافق) - بهذه الدلالة - مصطلح قرآني جديد - لم يكن معروفاً ولا مستعملاً عند العرب بهذا المعنى المخصوص به، أشار إلى ذلك ابن فارس، فقال: "فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهره، وكان الأصل من نافقاء اليربوع"^(١).

وقال ابن منظور: "هو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي يستتر كُفْره ويظهر إيمانه وإن كان أصله في اللغة معروفاً يقال: نافقَ يُنافِقُ مُنافِقةً ونِفاقاً وهو مأخوذ من النافقاء لا من النَّفَق وهو السَّرَب الذي يستتر فيه لستره كُفْره وفي حديث حنظلة^(٢) نافقَ حَنْظَلَةَ أراد أنه إذا

= لكنه أطول منه رجلا وأذنا وشواربه الطويلة متجهة في جميع الاتجاهات وكأنها شوارب قط تساعده على استشعار الخطر... سريع الحركة يجرى بطريقة أقرب للقفز والوثب العالى كالكنغر وقد تصل قفزته إلى المتر ارتفاعا نظرا لمرونة رجليه وبهذه الصفة فهو من أسرع حيوانات الصحراء.

ويعرف عن الجربوع أنه يقضى معظم فترات النهار نائما في جحره حيث يقوم بحفر الجحر بأطرافه الأمامية في التربة الرملية باتجاه انحداري يصل عمقه من متر إلى مترين على هيئة ممرات متصلة بعضها ببعض.

وتضع أنثى الجربوع المسماة /الدمول/ مرتين في العام وتنجب من اثنين إلى أربعة ترضعهم وتحتضنهم عدة أسابيع والغريب أن صغار الجربوع يغادرون الجحر دون رجعة بعد بلوغهم.

(١) الصاحي لابن فارس ص ٨٤ .

(٢) نص الحديث: "عن حنظلة الأسيدي (وكان من كتاب رسول الله ﷺ) قال: =

كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد في الدنيا وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها، فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه وفي الحديث: (أكثر مُنَافِقِي هذه الأُمَّة قُرَاؤُهَا^(١)) أراد بالتَّفَاق ههنا الرياء؛ لأن كليهما إظهار غير ما في الباطن وقول أبي وجزة:

=
 لقيني أبو بكر فقال كيف أنت؟ يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول؟ قال قلت نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأينا عين فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ وما ذاك؟ قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأينا عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات". الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٢١٠٦/٤ تح/ محمد فؤاد عبدالباقي، والترمذي في سننه ٦٦٦/٤ تح/ أحمد محمد شاكر وآخرين، والإمام أحمد في مسنده ٣٤٦/٤. (والأسدي) يضبط بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء الأولى وكسرهما، وبإسكانها، وهو نسبة إلى بني أسيد بطن من تميم، و(عافسنا): أي عالجنا معاشنا وحظوظنا، و(الضيعات): جمع ضيعة، وهي: معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤ / ١٥٥.

يَهْدِي قلائص خُضْعًا يَكْنُفْنُهُ صُعْرَ الخُدُودِ نَوَافِقَ الأَوْبَارِ^(١)

أي نُسِلَتْ أوبارُها من السَّمْنِ^(٢). وقال السيوطي: "... والمنافق اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية"^(٣).

إلى غير ذلك من الألفاظ التي استحدثتها القرآن الكريم كلفظ الفاسق وغيرها

وهكذا، يتضح أمامنا أن " أثر القرآن في اللغة ما كان مقصوراً على التوسع في مدلولاتها، أو نقلها من معانيها إلى معانٍ أخرى لسبب من الأسباب، وإنما تعدى ذلك إلى خلق ألفاظ لم تكن معروفة في العهد الجاهلي"^(٤).

• الفسوق والفساق:

يقال: فَسَقَ كَنَصَرَ وَضَرَبَ وَكَرَّمَ فَسَقًا وَفُسُوقًا ... وَفَسَقَ: جَارَ وعن أمرِ رَبِّهِ، قال ابن منظور: " الفِسْقُ العصيان والتارك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق فَسَقَ يَفْسُقُ وَيَفْسُقُ فَسَقًا وَفُسُوقًا وَفَسَقَ الضم عن اللحياني أي فَجَرَ .. وقيل الفُسُوقُ الخروج عن الدين وكذلك الميل إلى المعصية كما فَسَقَ إبليسُ عن أمرِ ربه وَفَسَقَ عن أمرِ ربه أي جَارَ ومال عن طاعته ... وقال ابن الأعرابي: لم يُسْمَعْ قَطُّ في كلام الجاهلية ولا في شعرهم

(١) تاج العروس للزبيدي م (نفق) .

(٢) لسان العرب لابن منظور م (نفق) .

(٣) المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ١ / ٢٤٠ .

(٤) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ص ٦٦ .

فاسقٌ قال وهذا عجب وهو كلام عربي " (١) .

ثانياً : ألفاظ العبادة والمعاملات: ومن أمثلة ذلك، ما يلي:

▪ لفظ (الطهارة) وما اشتق منها، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ (٢) .

والطهارة من الطهر والظُّهْر "نقيض الحَيْضِ والظُّهْر نقيض النجاسة والجمع أطهار وقد طَهَرَ يَطْهَرُ وَطَهَّرَ طُهْرًا وَطَهَّارَةً" (٣)، قال امرؤ القيس:

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَانٌ (٤)

هذا هو المعنى الذى دارت في فلكه الكلمة ومشتقاتها في الاستعمال العربي، فلما نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرض الوضوء قبل الصلاة، وفرض " الاغتسال من الجنابة في الإسلام جعل معنى الطهارة يتخصص في المفهوم الإسلامي بمعنى الطهر المادي، أي الاغتسال والوضوء، فإذا أطلقت الكلمة الآن فإن الذهن ينصرف إلى هذا

(١) لسان العرب لابن منظور ج (فسق).

(٢) من الآية رقم ٦ من سورة المائدة.

(٣) لسان العرب لابن منظور م (طهر).

(٤) هذا البيت من قصيدة منسوبة إلى امرئ القيس يمدح فيها عويراً بن شحنة من بني

تميم، ويمدح بني عوف رهطه، وفي هذا البيت إقواء، حيث إن حرف القافية في

القصيدة كلها مكسور فيما عدا هذا البيت والذي قبله. ينظر ديوان امرئ القيس

ص ١٦٩ ط دار صادر - بيروت .

المعنى دون غيره، وهذا التخصيص يجعل مصطلح الطهارة من المصطلحات التي تطورت في معناها من الاستعمال الجاهلي إلى المعنى الإسلامي في القرآن الكريم" (١).

وهكذا، تجد "أن الذي ينظر إلى مدلولات الألفاظ اللغوية في الحياة الجاهلية، ثم ينظر إليها في الحياة الإسلامية، يرى فرقاً عظيماً بين النوعين يجعله يعتقد أن هذه اللغة الشريفة خلقت لتكون اللغة في سائر الأزمنة، اختلفت هذه المدلولات اختلافاً عظيماً... فمن ذلك لفظ "الخليفة" بمعنى من يخلف غيره ويقوم مقامه من دون تخصيص، ثم انحصر معناه فيمن يخلف النبي عليه السلام - والوزير، يعرف بمعنى المناصر، ثم صار يدل على ما نرى" (٢).

ومن الألفاظ أيضاً: "الصلاة - الركوع - السجود - الزكاة - الفريضة، إلى غير لك"، وهذه الألفاظ لها دلالات لم تكن تستعمل فيها إلا في ظلال القرآن والعهد الإسلامي الجديد.

ثالثاً: ألفاظ الأخلاقيات والاجتماعيات: ومن أمثلة ذلك:

* **التحية:** قال تعالى: {وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها} [النساء / ٨٦] وقوله تعالى: {فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله} [النور / ٦١].

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة د. عودة

خليل أبو عودة ص ١٨٤ ط ١ مكتبة المنار - الأردن سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م.

(٢) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ص ٦٦.

التحية: " أن يقال: حياك الله أي: جعل لك حياة وذلك إخبار ثم يجعل دعاء . ويقال: حيا فلان فلانا تحية إذا قال له ذلك وأصل التحية من الحياة ثم جعل ذلك دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة أو سبب حياة إما في الدنيا وإما في الآخرة، ومنه (التحيات لله) " (١) . قال ابن منظور : " كان في الأرض ملوك يُحَيِّونَ بِتَحِيَّاتٍ مُخْتَلَفَةٍ يُقالُ لِبَعْضِهِمْ: أَيْبَتَ اللَّعْنَ ولبعضهم: اسلِّمْ وائِعْمَ وَعِشْ أَلْفَ سَنَةٍ ولبعضهم: انْعِمْ صَبَاحاً فقليل لنا: قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، أي الألفاظُ التي تدل على الملك والبقاء ويكنى بها عن الملك فهي لله عز وجل، وروى عن أبي الهيثم أنه يقول: التَّحِيَّةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِذَا تَلَاقَوْا قَالَ: وَتَحِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمُؤْمِنِي عِبَادِهِ إِذَا تَلَاقَوْا وَدَعَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بِأَجْمَعِ الدُّعَاءِ أَنْ يَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) وَقَالَ فِي تَحِيَّةِ الدُّنْيَا (٢) : (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) " (٣) .

*الحجاب: الحجب والحجاب: المنع من الوصول يقال: حجبه حجباً وحجاباً (٤) .

وقال ابن منظور: "الحجابُ السُّتْرُ حَجَبَ الشَّيْءَ يَحْجُبُهُ حَجْباً

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ج (حي) .

(٢) من سورة النساء من الآية رقم ٨٦ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ج (حيا) .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ج (حجب) .

وحجاباً وحجبه ستره وقد احتجبَ وتحجَّبَ إذا كُنَّ من وراءِ حِجابٍ
وامرأةٌ مَحْجُوبَةٌ قد سَتِرَتْ بِسِتْرٍ ... والحجابُ اسمٌ ما احتجِبَ به" (١).

رابعاً: ألفاظ السياسة والعسكرية:

* الخليفة: خلف فلان فلاناً: "قام بالأمر عنه إما معه وإما بعده قال

تعالى: { ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون } [الزخرف /
٦٠] والخلافة النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه وإما لموته وإما لعجزه
وإما لتشريف المستخلف. وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أوليائه في
الأرض قال تعالى: { هو الذي جعلكم خلائف في الأرض } [فاطر / ٣٩]
{ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض } [الأنعام / ١٦٥] وقال:
{ ويستخلف ربي قوما غيركم } [هود / ٥٧] " (٢) وإلى ذلك أشار
ابن منظور (٣) وغيره .

* الجهاد: قال تعالى: { وجاهدوا في الله حق جهاده } [الحج / ٧٨]

{ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله } [التوبة / ٤١] . و الجهاد
والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدو (٤) .

قال ابن منظور: "جاهدَ العدوَّ مُجاهدةً وجِهَاداً قاتله وجاهدَ في

سبيل الله وفي الحديث لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيةً الجهاد محاربة

(١) لسان العرب لابن منظور ج (حجب) .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ج (خلف) .

(٣) لسان العرب لابن منظور ج (خلف) .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ج (جهد) .

الأعداء وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل " (١) .
 وجديرٌ بنا في نهاية مطاف هذا المبحث أن نشير إلى أن الاشتقاق
 الدلالي - بمستوياته المتعددة - في الألفاظ القرآنية لم يقف عند حدٍّ " **المفردات** "، وإنما اشتملت الألفاظ القرآنية على اشتقاقات دلالية في جانب **التراكيب**، من ذلك:

- (لئن بسط إلى يدك) [المائدة : ٢٨].

- (ضاق بهم ذرعاً) [هود : ٧٧].

- (ابن السبيل) [النساء : ٣٦].

- (أهل الكتاب) [البقرة : ١٠٥].

- (يرمون المحصنات) [النور : ٤، ٢٣].

إلى غير ذلك من التراكيب الكثيرة في القرآن الكريم .

وهذه التراكيب الجديدة التي استحدثها القرآن تلبية لاحتياجات العهد
 الجديد ومتطلباته تدل على مرونة اللغة وسعة مادتها، وليس كما توصف -
 تجنّباً وبعداً عن توصيف الواقع - بالجمود والعزلة ، والله درّ حافظ إبراهيم
 حين عبّر عن شكوى العربية الفصحى مما آلت إليه وسط أبنائها ، وما يُكاد
 لها من مكر وخديعة :

رجعتُ لنفسى فأنهتُ حصّاتي وناديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي
 رموني بعقمٍ في الشباب وليتني عقتُ فلم أجزعُ لقول عُدّاتي
 وسعتُ كتابَ الله لفظاً وغايةً وما ضقتُ عن أي به وعظّات

(١) لسان العرب لابن منظور ج (جهد) .

فكيف أضيق اليوم عن وصف آله وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدرُّ كامنٌ فهل ساءلوا الغوَّاص عن صدفاتي؟!
لذا، علينا أن نشحذ هممتنا، وأن نكثف جهودنا في عملية استحداث
تراكيب جديدة تواكب العصر، كتلك التراكيب التي شاعت بيننا منذ
فترات قليلة: " النيران الصديقة " - " الحرب الباردة " إلى غير ذلك .

المبحث الثالث: الاشتقاق الدلالي .. وآفاق البحث اللغوي الحديث

في ضوء ما مضى من دراسة الاشتقاق الدلالي تلحظ بوضوح الارتباط الوثيق بينه وبين علم اللغة الحديث في اتجاهات عديدة ، أهمها :

(١) علم اللغة التاريخي:

يقوم هذا النوع من أنواع علم اللغة على دراسة تطور اللغة الواحدة في مراحلها المختلفة، وما يطرأ عليها من تغير على مر الزمن^(١). ويعتمد في الوقوف على هذه التغيرات على "النصوص المعروفة، فيعمد إلى تتبع الظاهرة اللغوية من أقدم العصور التاريخية إلى أحدثها، مسجلاً التغيرات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي لحقت هذه الظاهرة أو تلك ثم يبيِّن سر هذه التغيرات وأسبابها ونتائجها"^(٢).
إذاً "تغيَّر اللغة عبر الزمان والمكان خاصة فطرية في داخل اللغة، فاللغة هي في كل لحظة بناء حاضرٍ، ونتيجة ماضٍ، وهي حركة متطورة"^(٣).

(١) أسس علم اللغة لماريو بأي ص ٣٦ ترجمة وتعليق / د. أحمد مختار عمر ط ٨ سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٧ م .

(٢) علم اللغة للدكتور / حاتم صالح الضامن ص ١٢٧ ط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد ، وينظر أيضاً: دراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية للدكتور / عبد الفتاح البركاوي ص ١١ ط ٢ سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥ م .

(٣) المرجع السابق / الموضوع ذاته .

والألفاظ التي تندرج تحت الاشتقاق الدلالي وصف واضح لتطور اللغة عبر الزمن، وكأنها سجلٌ تاريخي لهذا الاتساع اللغوي. كما أن الاشتقاق الدلالي دليل على مرونة اللغة، وامتلاكها لثروة هائلة من الألفاظ تستطيع أن تعبر بها عن ما يستجد من الأفكار وأن تلبى بها الحاجات والمتطلبات.

(٢) علم اللغة الاجتماعي:

يقوم منهج هذا النوع على دراسة اللغة من خلال علاقتها بالمجتمع؛ ذلك أن اللغة لا تحيا إلا في ظلِّ مجتمعٍ إنسانيٍّ، فاللغة إذن نشاط اجتماعي؛ لأنها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعاً. يقول فنديريس: "في أحضان المجتمع تكونت اللغة. وجدت اللغة يوم أحسَّ الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم. وتنشأ من احتكاك بعض الأشخاص الذين يملكون أعضاء الحواس ويستعملون في علاقاتهم الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرفهم: الإشارة إذا أعوزتهم الكلمة، والنظرة إذا لم تكف الإشارة" (١).

ومن هنا نلاحظ العلاقة الوطيدة بين الاشتقاق الدلالي وعلم اللغة الاجتماعي، ذلك أن المشتق الدلالي ما وجد إلا لأن الحياة الاجتماعية هي التي تطلبتَه، وفرضت وجوده، إما لعدم صلاحية لفظة أخرى مقامها، أو لهدفٍ آخر، عقدي، سياسي أو أخلاقي، أو فكري، إلى غير ذلك.

(١) اللغة لفنديريس ص ٣٥ ترجمة / عبد الحميد الدواخلي وآخر ط القاهرة سنة ١٩٥٠ م.

كما أن ظهور هذه الألفاظ الجديدة التي تلبى احتياجات ضرورية، ومكتشفات حضارية، دليل واضح وملسوس على ما كان يدور به المجتمع الإسلامي إبان ظهوره من مظاهر الرقي والتقدم والحضارة. ومما هو غير خافٍ على ذوى الألباب أن اللغة تعكس أثر التفاوت الطبقي بين أفراد المجتمع، فاللغة " تتغير تبعاً للطبقة التي تتحدث بها " (١).

والألفاظ المستحدثة المندرجة تحت الاشتقاق الدلالي في الألفاظ القرآنية صورة واضحة للحضارة الروحية والنفسية التي بثها الإسلام، وأطلَّ بظلالها الوارفة القرآن، في هذا المجتمع الذى كان يعاني من انغماسٍ في الشهوات، والضلالات العقديّة والفكرية.

(٣) علم اللغة النفسي:

السلوك رابط مشترك بين علمين مهمين: علم اللغة وعلم النفس، فعالم النفس يعني بدراسة السلوك الإنساني، في حين أن عالم اللغة معني بدراسة السلوك اللغوي، ومن هنا يحدث الالتقاء بين علم اللغة وعلم النفس.

ويهتم علم اللغة النفسي بالأمر التي تتناول العلاقة بين اللغة الإنسانية والنفس البشرية^(٢)، مثل اكتساب اللغة وإدراك الكلام، وطبيعة العلاقة بين

(١) لغات البشر لمايو بأي ص ٨٢ - ٨٣ ترجمة / د. صلاح العربي ط القاهرة

سنة ١٩٧٠ م .

(٢) دراسات في دلالة الألفاظ د. عبد الفتاح البركاوي ص ١٢ .

اللغة والتفكير ، وعلاقة اللغة بالشخصية (١) ..

والألفاظ المستحدثة المندرجة تحت الاشتقاق الدلالي دليل واضح لطبيعة العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس، لأنها سجلٌ يبين مدى مراعاة اللغة العربية للسلوك الإنساني العربي وغيره، من حيث انتقاء الألفاظ التي تعبّر عن السلوك السويّ، والعزوف عن الكلمات التي لا توائم طبيعته ولا سلوكه، واستحداث ألفاظٍ أخرى تقوم مقامها.

(١) علم اللغة د. حاتم الضامن ص ٤٢ .

الخاتمة

أسألُ الله تعالى حسنُها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الموفق إلى معالم الخير والسداد،
والصلاة والسلام على صاحب الجبين الأزهر، والوجه الأنور سيدنا محمدٍ
وعلى آله وصحبه، ومنْ والاه، وبعد ...

فهذه سبحة يسيرة عشُّتها في رحاب القرآن الكريم بغية جمع المادة العلمية -
موضوع البحث - ودراستها في ضوء البحث اللغوي الحديث، ثم استخلاص
النتائج، والوقوف على أثرها في تنمية الثروة اللغوية، ومواكبة العصر.

وقد وفقني الله تعالى في نهاية تلکم الرحلة المباركة إلى عدة نتائج

وتوصيات أهمها:

(١) القرآن الكريم هو الذي حفظ للغة العربية خصائصها ودقائقها
وأسرارها، وإنَّ آيةً نُهضة للغة العربية لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا إذا اتصلت
اتصالاً وثيقاً بكتاب الله تعالى، تتبع هديه، وترسَّم خطاه.

(٢) وقف البحث على مكانة اللغة العربية، وأبان عن غزارة ما تمتلكه من
قدراتٍ تضمَّن لها البقاء والخلود.

(٣) في القرآن الكريم زهاء ثلاثمائة كلمة تدرج تحت الاشتقاق الدلالي
استحدثها القرآن من أجل متطلبات العهد الإسلامي الجديد، فضلاً عن
العديد من التراكيب.

(٤) اللغة شأنها شأن أي كائنٍ حيٍّ، تتفاعل مع المجتمع، وتتطور بتطوره.

(٥) الألفاظ الجديدة والمستخدمة في أي عصر ما من العصور تنم عن مدى ثقافة أبنائه وحضارتهم، والألفاظ التي استحدثها القرآن الكريم فيها الدلالة الواضحة على النهضة الفكرية والحضارية التي وجدت بفضل نزول القرآن، وظهور الإسلام.

(٦) الرقي الفكري والحضاري يستلزمان نموًّا لغويًّا يواكبه، ويؤدِّيان إلى ثراء اللغة المتكلم بها.

(٧) " الاشتقاق الدلالي " هو الآلية اللغوية السليمة السديدة التي من خلالها يتم ملاحقة المستحدثات الكثيرة سواء في المجالات العلمية أو العملية بإيجاد المصطلحات التي تعبر عنها، شريطة الوفاء بالآتي:

- معرفة المعنى الأصلي للتركيب المراد الاشتقاق الدلالي منه.

- القدرة على استخلاص المعنى المحوري لهذا التركيب.

(٨) يؤكِّد البحث على العلاقة الوثيقة بين اللغة وبين العلوم الأخرى، كعلم التاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس.

(٩) الألفاظ الجديدة كانت بمثابة التمهيد للفكر الإسلامي، والدلالة عليه، وعلى المهتمين بموم اللغة، أن يستلهموا من ذلك دقة الهدف، وصواب المنهج.

فأي عملٍ ما تسبقه مقدمات نفسية - إيجابًا أو سلبيًا - كعملية تمهيدٍ للأمر المطلوب تنفيذه أو إيقافه، ونحن بحاجة الآن إلى أن نبرز لأبناء العربية ملامح السهولة واليسر الكامنة في اللغة العربية، وأن نبصِّرهم كذلك بملكاتها وأسرارها.

(١٠) يوصي الباحث الجادّين من أبناء اللغة العربية - في مجامع اللغة العربية

وغيرها - بشحد الهمّة، واستنهاض العزيمة، وتكثيف الجهد من أجل الوقوف أمام طوفان المصطلحات الأجنبية التي استشرت في ربوع الوطن العربي، وذلك بتعريفها أو استحداث ألفاظ جديدة تقوم مقامها، بحيث نحدّ من وجود هذه المصطلحات الغربية، بل نمنع وجودها؛ لأنها تجعل العربي مستغرباً في وطنه، وبين بني جلدته.

(١١) كما أوصي بأن تهتم المؤسسات العلمية في دور التعليم العربية بعملية التلقين والسماع، فملتعلّم إذا لقّن اللغة جيداً، وسمعها جيداً، بحيث تعود أذنه على الفصح من الكلام العربي تتربى عنده الملكة اللغوية.

(١٢) وأقترح على الباحثين والعلماء ضرورة تكاتف الجهود العلمية من أجل تتبع الألفاظ المستحدثة في كل عصر من العصور، والوقوف على أسبابها، ونتائجها، شريطة أن يكون ذلك في صورة عمل معجمي، فالساحة العلمية - على حد علمي - تخلو من وجود معجم كهذا.

وبعد ...

فلست أدعي في نهاية بحثي الكمال، فهو لله وحده، وإنما حاولت - قدر جهدي - أن أجتهد في إبراز الحقائق العلمية مدعومة بالأدلة التي تؤيدها مريداً بذلك وجه الله تعالى، والأجر والثوبة منه فهو الكريم المنان، فإن كنت قد وفقت فهذا فضل ساقه الله إليّ ألزم به الشكر الواصب لله الواحد الوهاب، وإن كنت جانبت الصواب فعذري أن هذا البحث حصيلة الضعيف، وكل مجتهد مأجور.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

كشّاف الدراسة : (جدول إحصائي للألفاظ القرآنية ذات الاشتقاق

الدلالي)^(١) :

اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم
الحميم	٦١	الجحود	٤١	التبئل	٢١	الأبُّ	١
التحية	٦٢	الجميم	٤٢	البدعة	٢٢	الأبْدُ	٢
المخبت	٦٣	الجزية	٤٣	المبذرين	٢٣	آلاء	٣
الخرطوم	٦٤	الجمع	٤٤	البرّ	٢٤	الإمام	٤
الخشوع	٦٥	الجهاد	٤٥	التبرج	٢٥	أنمة	٥
خاشع	٦٦	الجاهل	٤٦	متبرجات	٢٦	الأمّت	٦
خاشعة	٦٧	الجاهلية	٤٧	البرزخ	٢٧	الأممّ	٧
تحشع	٦٨	جهنم	٤٨	الباطل	٢٨	الأممّ	٨
الخشية	٦٩	الحجاب	٤٩	البطشة	٢٩	آمن	٩
الخضوع	٧٠	الحج	٥٠	بطانة	٣٠	الإيمان	١٠

(١) قام هذا الإحصاء على استقراء تام ودقيق لكتاب الله جلّ وعلا، ثم الاعتماد على

المتاح من كتب اللغة وبعض المعاجم العربية.

ومما هو غير خافٍ على ذوى الألباب أن القول بالاشتقاق الدلالي في هذه

الألفاظ القرآنية لا يعني عدم وجودها أو النطق بها عند العرب، وإنما المقصد أنها لم

تستعمل بهذا المعنى الجديد إلا في ظل العهد الجديد (عهد الإسلام ونزول القرآن).

ومن الجدير بالملاحظة هنا أن هناك ألفاظاً كانت مستعملة لدى العرب، ثم

لبست في ظل القرآن ثوباً جديداً من المعنى لم يكن معهوداً لدى العرب، وهناك

ألفاظ لم تكن مستعملة لدى العرب لا باشتقاقها ولا بمعناها الجديد المستحدث،

كلفظ المنافق، والجاهلية، وغيرهما...

اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم
الإخلاص	٧١	الحدود	٥١	البعث	٣١	المؤمن	١١
الاستخلاف	٧٢	الحرام	٥٢	البغضاء	٣٢	المؤمنة	١٢
الخليفة	٧٣	الحساب	٥٣	البغي	٣٣	الأمانة	١٣
الخلاق	٧٤	الحسنة	٥٤	الابتلاء	٣٤	الأمين	١٤
الخمار	٧٥	الحشر	٥٥	البيعة	٣٥	الأنام	١٥
مخمصة	٧٦	الحصنات	٥٦	التوبة	٣٦	الآية	١٦
الخناس	٧٧	الحطمة	٥٧	تتريب	٣٧	الإيلاء	١٧
التخوف	٧٨	الحق	٥٨	الثقلان	٣٨	يؤلون	١٨
حولناكم	٧٩	الحاقة	٥٩	الجِيت	٣٩	الأيامى	١٩
المدثر	٨٠	الحلال	٦٠	الجبار	٤٠	البأس	٢٠
الطهارة	١٦٣	الشفيع	١٣٦	السعير	١٠٩	دحاها	٨١
الطاعة	١٦٤	الشفع	١٣٧	سقر	١١٠	درى	٨٢
الطواف	١٦٥	شقوتنا	١٣٨	سلسيل	١١١	الداعى	٨٣
الطيب	١٦٦	الشهيد	١٣٩	السلطان	١١٢	يدمغه	٨٤
الظهار	١٦٧	الشهداء	١٤٠	السلم	١١٣	الدار	٨٥
العبادة	١٦٨	الصبر	١٤١	أسلم	١١٤	الدين	٨٦
الأعجمى	١٦٩	صحاف	١٤٢	الإسلام	١١٥	الذكر	٨٧
العاديات	١٧٠	الصاحبة	١٤٣	المسلم	١١٦	الذاكرون	٨٨
العذاب	١٧١	الصراط	١٤٤	المسلمون	١١٧	الذاكرات	٨٩
العرش	١٧٢	الصلاة	١٤٥	المسلمات	١١٨	ذنوب	٩٠
المعروف	١٧٣	المصلى	١٤٦	أسلم	١١٩	رتيا	٩٢
التعارف	١٧٤	الصمد	١٤٧	نار السموم	١٢٠	الربا	٩٣
الأعراف	١٧٥	الصور	١٤٨	الساهرة	١٢١	ربى	٩٤

الاشتقاق الدلالي في الألفاظ القرآنية وأثره في تنمية الثروة اللغوية، ومواكبة العصر ٢٩ ٤

اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم
عسّس	١٧٦	الصيام	١٤٩	السيئة	١٢٢	ربانيون	٩٥
العصيان	١٧٧	المصير	١٥٠	سورة	١٢٣	الترتيل	٩٦
المعصية	١٧٨	صياصيهم	١٥١	سور	١٢٤	الرجز	٩٧
العفة	١٧٩	ضحكت	١٥٢	الساعة	١٢٥	الراجعة	٩٨
الاستعمار	١٨٠	الضحى	١٥٣	الساتحون	١٢٦	المرجفون	٩٩
الاستعادة	١٨١	الضلال	١٥٤	السيارة	١٢٧	الرحمن	١٠٠
الاعتسال	١٨٢	الإطعام	١٥٥	أشرك	١٢٨	الردة	١٠١
الغضب	١٨٣	الطغيان	١٥٦	يشرك	١٢٩	الرادفة	١٠٢
المغفرة	١٨٤	الطاغوت	١٥٧	الشرك	١٣٠	الركوع	١٠٣
الغيب	١٨٥	المطففين	١٥٨	المشرك	١٣١	تزكى	١٠٤
الغانط	١٨٦	الطلاق	١٥٩	المشركون	١٣٢	الزكاة	١٠٥
الفتنة	١٨٧	الطامة	١٦٠	المشركات	١٣٣	المزمل	١٠٦
الفتوى	١٨٨	الظهر	١٦١	يشفع	١٣٤	السائلين	١٠٧
الاستفتاء	١٨٩	التطهر	١٦٢	الشفاعة	١٣٥	يسبتون	١٠٨
المهجرة	٢٧١	المدينة	٢٤٤	قسورة	٢١٧	الفحشاء	١٩٠
هاجر	٢٧٢	المراء	٢٤٥	قطمير	٢١٨	الفاحشة	١٩١
يهاجر	٢٧٣	المزن	٢٤٦	يقنت	٢١٩	الفواحش	١٩٢
المهاجر	٢٧٤	المسح	٢٤٧	القانت	٢٢٠	الفردوس	١٩٣
المهاجرين	٢٧٥	يتماسا	٢٤٨	القنوط	٢٢١	الفريضة	١٩٤
المهاجرات	٢٧٦	المسّ	٢٤٩	الاستقامة	٢٢٢	الفرقان	١٩٥
المهجر	٢٧٧	الاستباط	٢٥٠	القيامة	٢٢٣	يفسد	١٩٦
المُهدى	٢٧٨	التزئيل	٢٥١	الكتاب	٢٢٤	الفساد	١٩٧
المُهدى	٢٧٩	المناسك	٢٥٢	المكاتبة	٢٢٥	المفسد	١٩٨

اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم	اللفظة المشتقة	الرقم
التهلكة	٢٨٠	النسك	٢٥٣	الكرسى	٢٢٦	التفسير	١٩٩
الهوى	٢٨١	الأنصار	٢٥٤	يكفر	٢٢٧	الفسوق	٢٠٠
الهاوية	٢٨٢	النطفة	٢٥٥	الكفر	٢٢٨	الفاسق	٢٠١
الموءودة	٢٨٣	انفروا	٢٥٦	الكافر	٢٢٩	الفساق	٢٠٢
الوزير	٢٨٤	التنافس	٢٥٧	الكفّار	٢٣٠	الفصل	٢٠٣
الوسيلة	٢٨٥	نافق	٢٥٨	الكفرة	٢٣١	الفقه	٢٠٤
الوسواس	٢٨٦	النفاق	٢٥٩	الكوافر	٢٣٢	التفقه	٢٠٥
الوصية	٢٨٧	المنافق	٢٦٠	الكفور	٢٣٣	يفلح	٢٠٦
الميعاد	٢٨٨	المنافقات	٢٦١	الكفّارة	٢٣٤	الفلاح	٢٠٧
الواقعة	٢٨٩	النفقة	٢٦٢	يكفل	٢٣٥	المفلح	٢٠٨
اتقى	٢٩٠	الإنفاق	٢٦٣	الكلالة	٢٣٦	أفاض	٢٠٩
يتقى	٢٩١	الناقور	٢٦٤	الملجأ	٢٣٧	الإفاضة	٢١٠
اتق	٢٩٢	النكاح	٢٦٥	الإلحاد	٢٣٨	القبلة	٢١١
التقوى	٢٩٣	المنكر	٢٦٦	لظى	٢٣٩	القرآن	٢١٢
المتقى	٢٩٤	النار	٢٦٧	اللجنة	٢٤٠	أقرض	٢١٣
المتوكل	٢٩٥	التنوير	٢٦٨	اللقطة	٢٤١	يقرض	٢١٤
		التناوش	٢٦٩	الامتحان	٢٤٢	القرض	٢١٥
		التهجد	٢٧٠	امتنحن	٢٤٣	القرية	٢١٦

المصادر والمراجع

- ١- أثر القرآن الكريم في اللغة العربية للشيخ / أحمد حسن الباقوري ط دار المعارف بمصر .
- ٢- أسس علم اللغة لماريو بأي ترجمة وتعليق / د. أحمد مختار عمر ط ٨ سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٧ م .
- ٣- الاشتقاق دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد حسن جبل ط دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر .
- ٤- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة د. عودة خليل أبو عودة ط ١ مكتبة المنار - الأردن سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م
- ٥- حاشية الشيخ / محمد الأمير الأزهري على معنى الليب لابن هشام الأنصاري
- ٦- دراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية للدكتور/ عبد الفتاح البركاوي ط ٢ سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥ م
- ٧- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ط دار صادر - بيروت.
- ٨- رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية تأليف أ / عباس حسن ص ٩٢ مطبعة العالم العربي بالقاهرة ١٣٧١هـ .
- ٩- سر صناعة الإعراب لابن جني ت ٣٩٢هـ تح / د. حسن هندراوي ط دار القلم بدمشق ١٤١٣هـ .
- ١٠- العربية لغة العلوم والتقنية للدكتور/ عبد الصبور شاهين ط دار الاعتصام بالقاهرة.

- ١١- علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً للدكتور/ محمد حسن جبل ط ٢
مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ١٤٣٠هـ.
- ١٢- علم اللغة للدكتور / حاتم صالح الضامن ط وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي - جامعة بغداد.
- ١٣- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ / تح/ د مهدي
المخزومي وآخر ط منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ط ١
١٤٠٨هـ = ١٩٩٨ م .
- ١٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس ط
الهيئة المصرية للكتاب .
- ١٥- فصول في اللغة والنقد د. نعمة رحيم العزاوي ط دار المتنبي سنة
٢٠٠٤ م .
- ١٦- فقه اللغة للكنتور/ على عبد الواحد وافي ط ٧ دار نهضة مصر للطبع
والنشر بالقاهرة .
- ١٧- لسان العرب لابن منظور ط دار صادر - بيروت .
- ١٨- لغات البشر لمايو بأي ترجمة / د. صلاح العربي ط القاهرة سنة ١٩٧٠ م .
- ١٩- اللغة لفندريس ترجمة / عبد الحميد الدواخلي وآخر ط القاهرة سنة ١٩٥٠ م .
- ٢٠- اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة د. كارم السيد غنيم ط مكتبة
ابن سينا بمصر .
- ٢١- المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي تحقيق: فؤاد على منصور
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ م .

الإشتقاق الدلالي في الألفاظ القرآنية وأثره في تنمية الثروة اللغوية، ومواكبة العصر ٤٣٣

٢٢- المصباح المنير للفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقرئ) ط دار

الحديث بالقاهرة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م

٢٣- من أسرار اللغة للدكتور / إبراهيم أنيس ط دار الأنجلو المصرية ط ٧

سنة ١٩٨٥م ..

نحو وعي لغوي للدكتور/ مازن المبارك ط/ مكتبة الفارابي - سوريا.

فهرس المحتويات

٣٧٩	المقدمة
٣٨٣	تمهيد
٤١٦.....	مدخل
٣٨٣.....	البحث
٣٩٧	المبحث الأول: الاشتقاق الدلالي ومستوياته
٣٩٩.....	مستويات الاشتقاق الدلالي
٤٠٦	المبحث الثاني: الاشتقاق الدلالي في الألفاظ القرآنية عرض وتحليل
٤٠٦.....	تمهيد:
٤٢٠.....	المبحث الثالث: الاشتقاق الدلالي .. وآفاق البحث اللغوي الحديث
٤٢٤	الخاتمة
٤٣١	المصادر والمراجع
٤٣٤	فهرس المحتويات

الفهرس العام

أصول فصيحة لظواهر لهجات الجزيرة العربية	٢
التراكيب النحوية في اللهجة التهامية اليمانية وصلتها بالعربية الفصحى..	٦٣
اللهجات العربية بين الفصحى والعامية	١٣٨
لحن العامّة في ضوء النحو والصرف	١٩٣
الألفاظ في لهجة واحه الكُفْرَة اللببية وعلاقتها باللغة العربية	٣٢٠
الاشتقاق الدلالي في الألفاظ القرآنية وأثره في تنمية الثروة اللغوية، ومواكبة	
العصر	٣٧٧
الفهرس العام	٤٣٥

تم بحمد الله

مطابح الجامعة الإسلامية

